الوعي الإسلامي

إسلامية شهرية جامعة

AL- WA E I AL- ISLA MI

العدد ٣٤٧ - السنة الحادية والثلاثون - صفر ١٤١٥هـ/ يوليو (تموز) ١٩٩٤م

المسلمون وعلم المعادن

الموريسكيون مسلمون نسيهم التاريخ

مفهوم الإبداع في الحضارة الإسلامية



تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٤٢ - السنة الحادية والثلاثون
صفر ١٤١٥ هـ / يوليو (تموز) ١٩٩٤م

هــاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

كلمة العدد

لمصلحة من النزيف المستمر؟

ذكرت الدوائر المطلعة أن حجم الخسائر المادية التي تكبدتها اليمن بسبب الحرب المدمرة الدائرة هناك، بلغت حتى الآن أكثر من عشرة مليارات دولار عدا الخسائر غير المنظورة الناجمة عن تدمير المنشآت الاقتصادية والصناعية والعقارية والبنية الأساسية التحتية من جراء القصف الصاروخي المتبادل بين شطري اليمن. وإذا اضفنا لهذه الخسائر المادية الخسائر البشرية الفادحة، والتي بلغت آلاف الضحايا الأبرياء، أدركنا حجم الكارثة وهول النزيف في إمكانات الأمة وثرواتها من جراء هذا الاقتتال الداخلي غير المبرر والذي لايستفيد منه إلا أعداء الأمة ممن يتربصون بها الدوائر.

ترى ألم يكف الأمة ما أصابها من خسائر من جراء الغزو العراقي الغاشم للكويت؟

ألم يكف الأمة الإسلامية ما أصابها من خسائر في أفغانستان؟ الأمة كلها مدينة اليوم بمئات المليارات للدول الأجنبية وقد وقعت بعضها في فلك التبعية من جراء ذلك بينما تهدر الملايين في نزاعات داخلية ظالمة لا مبرر لها.. فهل نعي هذه الحقائق من أجل تغيير هذا الواقع الدامي وهل يتحرك علماء الأمة ومفكروها للتحذير والتنبيه من مغبة ما نحن فيه.. هذا ما نأمله والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الوعي الإسلامي

المراسلات:
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097 KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT.: 1005 - FAX: 965-2431740

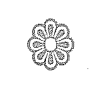
الاشتراكات

الاشتراكات: ـ داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) ـ للموسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتاً (أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي ـ الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي، جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (١٢ خط) ـ فاكس: ٦٥٣٣١٩١

الاسعار

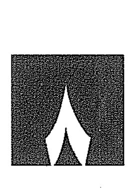
الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

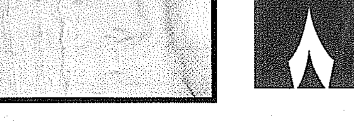
أقرأ في العدد



استراتيجية حديثة للدعوة في نيجيريا

تشهد الساحة النيجيرية هذه الأيام صحوة إسلامية مباركة يوجهها عدد من علماء المسلمين المخلصين هناك.. ولمزيد من الأضواء على هذه الصحوة التقت (الوعي الإسلامي) الشيخ (أحمد ليمو) رئيس جمعية الوقف الاسلامي للتربية والارشاد في نيجيريا للكويت وأجرت معه هذا الحوار الهادف.

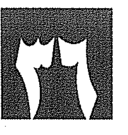




هل يعيد التاريخ نفسه فيما يجري على أرض البوسنة والهرسك، فنشهد محاكم تفتيش معاصرة؟ فالموركسيون، والموديخار، والمدجنون، هي أسماء وصفات أطلقها الأوروبيون على من بقي من المسلمين في الأندلس قبل طردهم. ويظهر أن (الفعل) (ورد الفعل) لما جرى للمورسكيين يتكرر بصورة أو بأخرى هذه الأيام، وقد نسينا أن التناحر والتمزق وراء استهانة الصليبية والصهيونية بالمسلمين.

الخط العربي تراث اسلامي اصيل

الخط العربي معلم بارز من أهم معالم الإبداع الفني عند المسلمين، فله خاصية حضارية ينفرد بها عن سائر الخطوط، وينفرد بها المسلمون عن سائر الشعوب، فالخط العربي إلى جانب تعبيره ودلالاته عن القيم الفنية، ينقل إلينا من خلال الكلمة مضمونها ومعناها فتلتقي جمال الكلمة مع جوهر المعنى، كما تمتزج الثقافة بالفن ليصبحا معا وسيلة من أرقى وسائل إيصال المعرفة إلى الإنسان. عن هذا كله يكتب محمود بيومي.

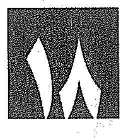




- خصائص الاخلاق في الاسلام وغاياتها، لعبد العظيم سيد طنطاوي
- الادب الاسلامي، بداية اسلامية أم بداية أوروبية؟ للدكتور محمد عادل الهاشمي
- التكيف السليم اساسه الاخلاق والدين، لرجاء حنفي عبد المتجلي
- المدارس في الحضارة الاسلامية، لخالد محمد عزب
- من اساليب النفاق اليهودي، لصفاء الدين محمد أحمد
- الاسلام كلٌّ لا يتجزأ، لمشعل الجمران
- صور من جهاد الرسول، لبدرت نوال محمد بدير
- البروتستناتية واصولها الاسلامية، لمحمد ابو قاسم
- التكنولوجيا فريضة شرعية، لممدوح الشيخ

مفهوم الابداع في الحضارة الاسلامية

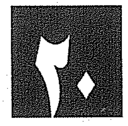
الـدكتـور محمـد علي وهبـة، يحدثنـا عن الابداع في الحضارة الاسـلامية، ويـرى أن علماء الغـرب بـرغم مـا بلغـوه من التطـور الحضاري المادي المذهـل، الذي نقلـوا أسسه وأصـولـه ومنـاهجـه العلميـة عن علماء المسلمين، فإنهم لم يتوصلوا بعـد إلى صياغـة متعمقـة، متسعة ومحكمـة الإبداع كما هـو معـروف في الحضـارة الإسلامية.

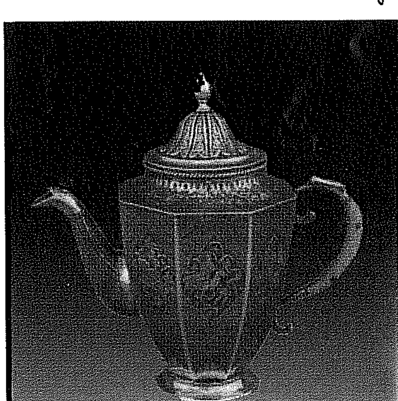




المرأة والإسلام

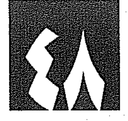
الكـاتبة/ نبـال نخّـال؛ قـامت بجولـة ميدانية والتقت فتيات ونساء من مختلف الميادين أجبن عما يرونه في أنفسهـن تجاه الإسلام وكيف يهمنه، وقد أرادت أن تلقي الضـوء على جـانـب من جـوانب التفكير النسوي ومـا يترتب عليه من غشاوة أو وضوح إلمام بأمـور الدين وفهمهـا أو جهلهـا لمجـرد الهروب منها.

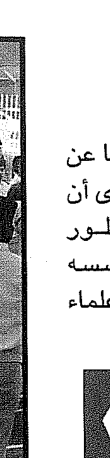




المسلمـون وعلم المعـادن

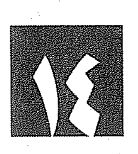
يحدثنا المهنـدس/ عبد القادر الفقي عن مـوضوع لم ينل حظـه من الاهتمام والبحث حديثـا، وهو إسهـامات المسلمين في مجال علم المعادن، ويـرى أن معظم المعنيين بـالفكر الإسلامي والتراث الحضاري العـربي من غير المتخصصين في العلوم المادية غالبا. وهو أمـر يؤدي إلى إحجام الكثيرين منهم عن الخوض في مثل هـذا النوع من الدراسات، لا سيما وأن المصطلحات المستعملة في علم – مثـل علم المعادن – تتصف بصعـوبة فهمهـا من قبل هؤلاء الباحثين.



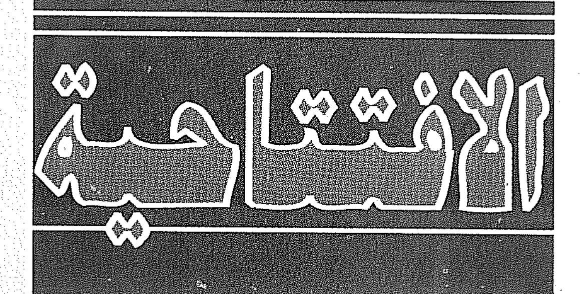


واقع تعليم العربية في اندونيسيا

يحدثنا الـدكتـور عبـد الكريم عـوض هيازع عما تشهده السنوات الأخيرة من ازدياد الإقبال على تعلم اللغة العربية في أندونيسيـا وفي البلاد الإسلامية، ولكن الظاهرة التي لا يخطىء أي شخص أو متأمل في ملاحظتها أن هذا المجال لا يزال يفتقد الكثير من البحوث والـدراسات العلمية التي تشخص المشكـلات والصعوبـات والعقبـات التي يواجههـا الدارسون والمدرسون غير العرب وتساعده في تطويره إلى المستوى الذي يصل إليه مجال تعليم اللغات الأجنبية الأخرى.



الفهـرس



مهما حاول الغرب بأجهزته ومؤسساته و إمكاناته الهائلة وتقدمه العلمي والتكنولوجي في كافة الميادين أن يجعل من النظام والأسلوب الذي ينتهجه في الحياة النظام القدوة والمثل الأعلى لكافة بني البشر باعتباره (في نظرهم) نظام التقدم والمدنية ونظاماً يوصل الإنسان إلي القمم السامقة..

نقول مهما حاول الغرب أن يفعل ذلك سواء أكان مقتنعاً بذلك أم مرائيا فإنه يكون كالنعامة التي تدخل رأسها في الرمال حتى لا يراها أحد، فالحقائق الصارخة والنداءات والاستغاثات الصادرة عن التربويين والمسؤولين والمصلحين الاجتماعيين ومسؤولي الأمن في ديار الغرب كلها تؤكد عكس ذلك تماماً وتظهر الوجه الآخر لحضارة الغرب المعاصرة حضارة العري والتكشف والسعار الجنسي والبهيمية... حضارة التفكك الأسري والعائلي.. حضارة القتل والجريمة والاغتصاب والإيدز... حضارة تآكل القيم الخلقية وما يرافقها من قلق متصل وضياع كبير.. حضارة العقلية الفوقية الاستبدادية للإنسان الأبيض على باقي الأجناس البشرية..

نحن لا ننكر إنجازات هذه الحضارة في جوانبها المادية وماقدمته في هذا الجانب للإنسان لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ساهمت هذه الإنجازات في إسعاد البشرية والقضاء على الفوارق الطبقية وإشاعة قيم العدل والتكافل والرحمة بين بني الإنسان كما فعلت الحضارة الإسلامية في عصورها الزاهرة حين ربطت بين المادة والروح – وهو ما اغفلته الحضارة الغربية – فكانت النتيجة رخاء وسلاما وعدلاً وأمناً عَمّ ربوع البشرية في جزئها الأكبر من شواطيء الأطلسي غربا إلى ربوع الصين شرقا في الوقت الذي تعج هذه المنطقة اليوم بعشرات المشاكل والقضايا في ظل الحضارة المعاصرة وإفرازاتها السلبية.

الوجه الآخر لحضارة الغرب!!

الوجه الآخر لحضارة الغرب كما يتحدث عنه أبناء الغرب أنفسهم – على مستوى الأفراد والقيادات والمؤسسات – نقدم بعضا من سماته العامة دون النظر إلى الحالات الفردية فهذه قد توجد في كل المجتمعات لعل الغيورين من أبناء أمتنا يأخذون العظة والعبرة والدرس ويجنبون أمتهم سلبيات هذه الحضارة فيأخذون فقط جوانبها المشرقة وعطاءاتها الإيجابية وينبذون كل ما يخالف الفطرة الإنسانية والمبادىء الخلقية الرفيعة.

* أظهر التقرير السنوي لمكتب إحصاء ودراسات السكان في بريطانيا أن نحو طفل بين

كل ثلاثة أطفال بريطانيين يولدون الآن لامرأة غير متزوجة وأن نسبة هؤلاء المواليد ارتفع إلى ٣١٪ عام ١٩٩٢م مقارنة بـ ١٤٪ في عام ١٩٨٢م

* يواصل الرئيس الأمريكي كلينتون اهتماماته بنسبة الجريمة المتزايدة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أكدت الدراسات أن نسبتها ازدادت العام الماضي ١٩٩٣م ٣٪ عما كانت عليه العام الذي سبقه حيث سجل مكتب التحقيق الفدرالي خلال عام ١٩٩٣م (٢٤) ألف جريمة قتل وهذا انعكس على نزلاء السجون الأمريكية حيث يوجد فيها ١,٤ مليون سجين وهذا الرقم أكثر مما هو موجود حاليا في سجون الصين مع أن تعداد سكانها أربعة أضعاف تعداد سكان الولايات المتحدة، مما يؤكد الجانب الإرهابي في المجتمع الأمريكي المعاصر الذي يحاول الرئيس الأمريكي انتشاله وانقاذه قبل فوات الأوان.

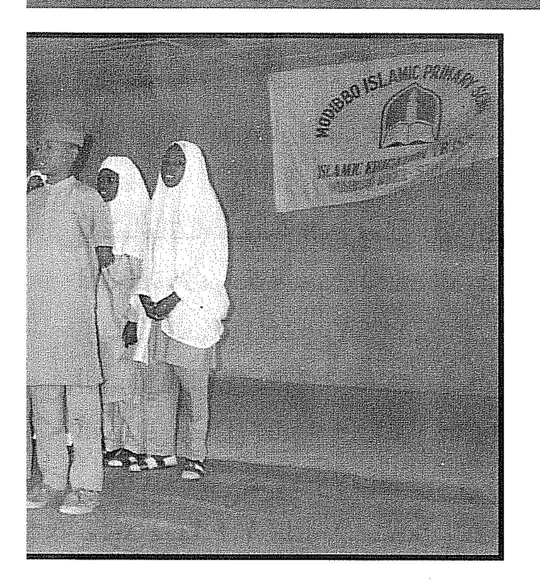
* أفاد التقرير الفصلي للمركز الإداري لمراقبة الانتشار الوبائي بالإيدز في أوروبا أن (١١٦٠٧٧) حالة إصابة بالإيدز قد سجلت حتى ٣١ مارس عام ١٩٩٤م وتوقع المركز الكائن في باريس ان يصل عدد الحالات المعلن عنها بعد تعديل المعطيات الجديدة إلى حوالي (١٢٧) ألف حالة هذا في أوروبا أما في أمريكا فتوقعت دراسة نشرها مركز مراقبة الأمراض في أتلانتا (جورجيا) أن (٣٣٠) ألف مصاب بالإيدز سيموتون ضحية المرض حتى عام ١٩٩٥م وجاء في تقرير آخر لعدد من الخبراء عرض على لجنة تابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي أن كلفة علاج مرضى الإيدز في الولايات المتحدة قد تزداد بنسبة ٤٨٪ بين أعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٥م. لترتفع من ١٠,٣ مليار دولار إلى ١٥,٢ مليار دولار. وعن القلق الذي يساور الإنسان الغربي كشف استطلاع للرأي أجرته مجلة يو. اس. نيوز في ٢٥/١/١٩٩٣م أن ٣٦٪ من الأمريكيين متخوفون من أن يكونوا ضحايا الجرائم و٣٤٪ أعربوا عن تخوفهم من خسارة الضمان الصحي و٣٩٪ أعربوا عن تخوفهم من خسارة أعمالهم أو وظائفهم.

* هذه نماذج وضعناها بين يديك أخي القارىء.. أختي القارئة - وهي لبعض الحالات التي تسيطر على عدد من المجتمعات الغربية وقد تزيد هذه الحالات أو تنقص من مجتمع غربي إلى آخر لكن تبقى السمة الرئيسية لهذه المجتمعات واحدة وهي السقوط الحضاري في ميدان القيم والمبادىء والأخلاق الأمر الذي أدى إلى تلك الإفرازات المرضية الخطيرة التي دعت المسؤولين هناك لدق جرس الإنذار.

إننا نأمل من الذين سقطوا في شباك هذه الحضارة - على مستوى الأفراد وغيرهم في ديارنا الإسلامية - أن يتنبهوا ويستيقظوا من سباتهم ويكفوا عن دعوتهم للاحتذاء بالنموذج الغربي كما ندعوهم للاستنارة بكتاب الله وهدي نبيه محمد ﷺ حيث سماحة الإسلام ونظافته ودعوته الصريحة لاحترام إنسانية الإنسان وسد كل الطرق الموصلة إلى الحرام فالإسلام لا يشدد في العقوبات قبل تحقيق الضمانات الوقائية وهذا ما فشل الغرب في تحقيقه حيث يسعى الآن لمكافحة الجريمة والفساد والإرهاب فيما كل الوسائل المساعدة على الولوغ في الجريمة متوفرة ومتاحة وبأقل التكاليف وهنا مكمن التناقض الفاضح في السلوك وهو ما سيؤدي حتما إلى تفاقم الجريمة وزيادة أرقام وإحصائيات الجيل الضائع الممزق والتي لا يدخل فيها ملايين الضائعين الساخرين بكل العلوم والمثل والقيم الإنسانية.

ويبقى عندها المشروع الحضاري الإسلامي هو الأمل ليس للشعوب الإسلامية فقط وإنما لكل شعوب العالم شرقيها وغربيها للتخلص من كافة الأمراض التي جرتها الحضارة الغربية المادية المعاصرة ■

الشيخ أحمد ليمو رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية والارشاد في نيجيريا:



تشهد الساحة النيجيرية هذه الأيام صحوة إسلامية مباركة يوجهها عدد من علماء المسلمين المخلصين هناك.. بدايات هذه الصحوة تعود للفترة التي أعقبت الانقلاب العسكري (١٩٦٦) حيث اطيح بعدد من القادة المسلمين في القوات المسلحة وفي الحكومة وفي أوساط الدعاة العاملين وعلى رأسهم الشهيد (أحمدو بللو) مما دفع مسلمي نيجيريا للتمسك بهويتهم للتصدي للزحف النصراني المدعوم من قبل جهات داخل نيجيريا وخارجها. مجلة الوعي الإسلامي اغتنمت فرصة زيارة الشيخ (أحمد ليمو) رئيس جمعية الوقف الاسلامي للتربية والارشاد في نيجيريا للكويت وأجرت معه هذا الحوار لمعرفة أبعاد هذه الصحوة والاستراتيجية الدعوية الحديثة في نيجيريا.

الوثنيون يحبون المسلمين أكثر من النصارى لكن ضعف الدعوة الاسلامية مكنت النصارى من جلب الوثنيين إلى جانبهم

* فضيلة الشيخ أحمد نود في البداية اعطاءنا نبذة مختصرة عن المسلمين في نيجيريا؟

- الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: كما تعلمون فإن نيجيريا أكبر بلد اسلامي افريقي من حيث عدد السكان حيث يبلغ تعداد السكان العام لنيجيريا حوالي مائة مليون نسمة اكثر من ٦٠٪ منهم مسلمون والباقي نصارى و٢٠٪ وثنيون وغير ذلك والمسلمون في نيجيريا رغم الضغوط الكبيرة التي يتعرضون لها متمسكون ولله الحمد بهويتهم الإسلامية تشهد على ذلك الصحوة الاسلامية التي تعم المسلمين هناك والمتمثلة في اقبال الشباب والشابات على تعلم مبادىء الدين الإسلامي الحنيف وتعلم اصول الدعوة والحوار.

* نيجيريا رغم انها دولة اسلامية كبيرة إلا أن الصوت الإسلامي يبدو ضعيفا فما السبب في ذلك؟

- لا شك أنكم سمعتم أو تسمعون بين الحين والآخر عن حوادث تجري بين المسلمين والنصارى في نيجيريا ومحاولات الاعلام وضع اللائمة على المسلمين في محاولة لاسكات الصوت الاسلامي مع ان المسلمين كانوا يمسكون بزمام الأمور منذ فجر الاستقلال عام ١٩٦٠م إلى أن فاجأهم النصارى بالثورة العسكرية الأولى سنة ١٩٦٦م وقتلوا العديد من القادة المسلمين في القوات المسلحة ومن الحكومة والدعاة وعلى رأسهم الشهيد أحمد بيلو رحمه الله وبهذا أمسك النصارى بالمناصب الهامة في الدولة وخططوا بدقة وسرية لإضعاف وإسكات الصوت الاسلامي مستخدمين في ذلك كل نفوذهم وبالاخص وسائل الاعلام التي يسيطرون عليها بينما وسائل الاعلام التي يديرها المسلمون ضعيفة للغاية.

* التعليم في نيجيريا هل يسيطر عليه النصارى أيضا؟

- نعم فبالاضافة الى سيطرتهم على الاعلام والاقتصاد والسياسة يسيطرون على التعليم وخاصة التعليم الجامعي بدليل أن نسبة عدد الخريجين من الطلبة المسلمين سنويا لا يتجاوز ٢٠٪ من عدد الخريجين العام بينما نسبة المسلمين كما قلت سابقا ٦٠٪ وهذا يبين بوضوح مدى الظلم والاجحاف الذي يلحق بالمسلمين.

* نيجيريا دولة نفطية لكن مظاهر الفقر بادية في كل مكان فما السبب في ذلك؟

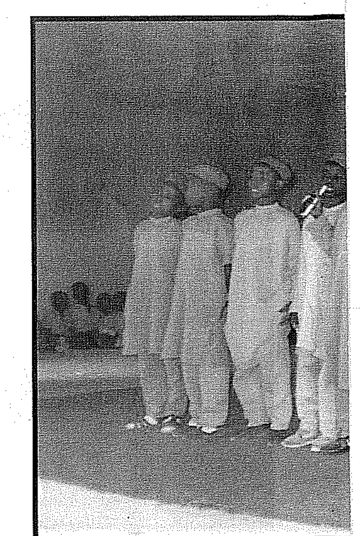
- كانت نيجيريا فيما مضى من الدول الغنية لكن مظاهر الفقر بدت منذ تسلم العسكر السلطة وهذه الظاهرة موجودة في كل دول العالم الثالث.. العسكر لا يهمهم تقدم البلد بقدر ما تهمهم مصالحهم لذلك فإن ثروات نيجيريا الزراعية المعدنية بددت بطرق ملتوية وكان الخاسر الوحيد هو الشعب.

* هل تعتقدون أن هناك اطرافا خارجية تمد النصارى لضرب المسلمين؟

- الصهيونية العالمية ورؤساء الكنائس في الغرب يقدمون الدعم المستمر والخبرة الاستعمارية العالمية للنصارى وهذا بلا شك أعطى النصارى جرأة لضرب المسلمين وشن الهجمات المتكررة عليهم بل وذبحهم في المساجد خاصة في مناطق الأقليات.

* ترى أليس للمسلمين من رابطة أو مجلس أو مؤسسة توحد كلمتهم؟

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يمثل كافة المسلمين في نيجيريا ويرأسه حاليا السلطان ابراهيم دسوقي وهناك أيضا مجلس تنسيق الدعوة النيجيري وتنضوي تحت لوائه كل المنظمات الإسلامية الدولية العاملة في نيجيريا مثل (رابطة العالم الاسلامي، الندوة العالمية للشباب الاسلامي،



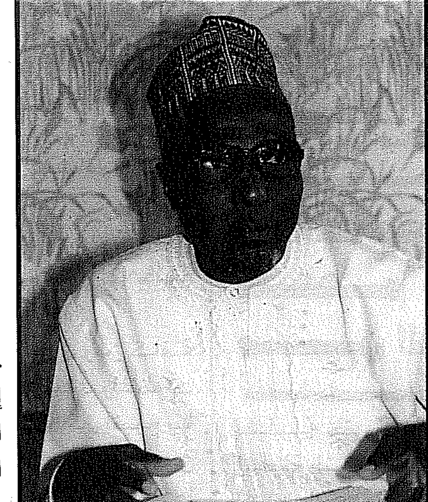
استراتيجية حديثة للدعوة في نيجيريا

أجرى الحوار: تمام أحمد

الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية وغيرها) وكلمة المجلس الأعلى كلمة مسموعة لدى المسلمين وله فروع في كل الأقاليم.

* هل لديكم استراتيجية لنشر الدعوة الإسلامية في نيجيريا؟

ـ نحن قمنا بعمل البحوث اللازمة وصولا لأفضل السبل لنشل الدعوة وارتأينا أن نقوم أولا بنشر الدعوة في صفوف الوثنيين لأنهم أساس قوة النصارى مع أنهم يحبون المسلمين أكثر من النصارى إلا أن المسلمين مقصرون في مجال الدعوة في صفوفهم فلذلك تجد النصارى يكثرون من دعمهم وتقديم الخدمات لهم حتى يكسبوهم الي جانبهم ضد المسلمين والذين تنصروا من الوثنيين باتوا أشد عداوة للمسلمين من النصارى أنفسهم فلذلك بعد البحث في شؤونهم اتفقنا على عمل استراتيجية خاصة لنشر الوعي الاسلامي في صفوفهم وتلك الاستراتيجية حققت نجاحا طيبا. هذا من جهة ومن جهة أخرى بدأنا الدعوة والحوار في صفوف النصارى وطبعنا كتيبات ونشرات تشرح الاسلام وتكشف زيف عقائد النصارى وأعطت نتائج ملموسة. في نفس الوقت قمنا بتحصين الشباب بالعلم الاسلامي عن طريق اقامة دورات للشباب المسلم في الجامعات وكليات فوق الثانوي لتدريبهم حتى يكونوا دعاة متسلحين بالعلم الكامل في علوم المقارنة بين الاسلام والمسيحية وفي طريقة الدعوة والحوار والأمر الآن يسير على مايرام ويحقق نجاحا يفوق ما توقعناه في بداية الدورات كما أننا نقيم دورات في العلوم الشرعية لتبصير المسلمين أنفسهم بمبادىء دينهم اضافة للوعظ والارشاد في المساجد وفي الاذاعة والتلفزيون حيث نحجز ساعات للبث لقاء رسوم محددة وبعضها مجاني وهذا ليس لنا فقط وانما للنصارى أيضا.



● الشيخ أحمد ليمو

* باعتباركم ترئسون جمعية الوقف الإسلامي هل بالامكان تقديم فكرة عن هذه الجمعية وأهدافها وأنشطتها؟

ـ الجمعية منظمة وطنية قامت لنشر رسالة الإسلام في نيجيريا وفقا لتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وقد انشئت في نوفمبر ١٩٦٩م في مدينة سوكوتو بشمال غرب نيجيريا واصبح لها فروع في نيجيريا وغونفولا ولاغوس وتهدف جمعيتنا الى بث الفكر الاسلامي في نفوس الشباب بعد أن أهمل هذا الفكر في اطار نظام التعليم الغربي السائد في المدارس الحكومية ومدارس الارساليات النصرانية كما تهدف الجمعية الى بث الوعي الاسلامي في صفوف جماهير المسلمين العريضة حتى لا تصبح صيدا سهلا بيد المنصرين المدربين.

* نيجيريا دولة ذات اغلبية مسلمة ومن حق المسلمين فيها أن يطالبوا بتطبيق الشريعة الاسلامية.. ترى ما دور جمعيتكم في هذا المجال؟

ـ نحن نسعى بكل إمكاناتنا المتاحة من اجل تطبيق الشريعة الاسلامية ومن أجل هذا نقيم المؤتمرات والندوات عن الشريعة وننشر مقالات في الصحف النيجيرية كما نقيم محاضرات عامة ونقوم بتوزيع وترجمة ونشر كتيب الشريعة الإسلامية كما نخصص منح ومساعدات دراسية بكلية الجامعة والدراسات العليا للمؤهلين لدراسة الشريعة الإسلامية ونجري الاتصال والتعاون مع المدارس ومعاهد الدراسات العليا القانونية الاسلامية لتحسين مستويات دراسة مادة الشريعة.

* اللغة الانكليزية هي السائدة في نيجيريا بسبب ظروف الاستعمار البغيض لنيجيريا فترة طويلة والسؤال الذي نريد أن نستفسر به منكم عن مكانة اللغة العربية وقوة انتشارها باعتبارها لغة القرآن الكريم؟

ـ الجمعية عندنا تسعى لاقامة علاقات قوية مع المدارس ووزارة التعليم والمنظمات الاسلامية من أجل تطوير وتعليم الدراسات الإسلامية واللغة العربية كما أن هناك تعاونا مع الاتحاد النيجيري لمعلمي اللغة

استراتيجية حديثة للدعوة في نيجيريا

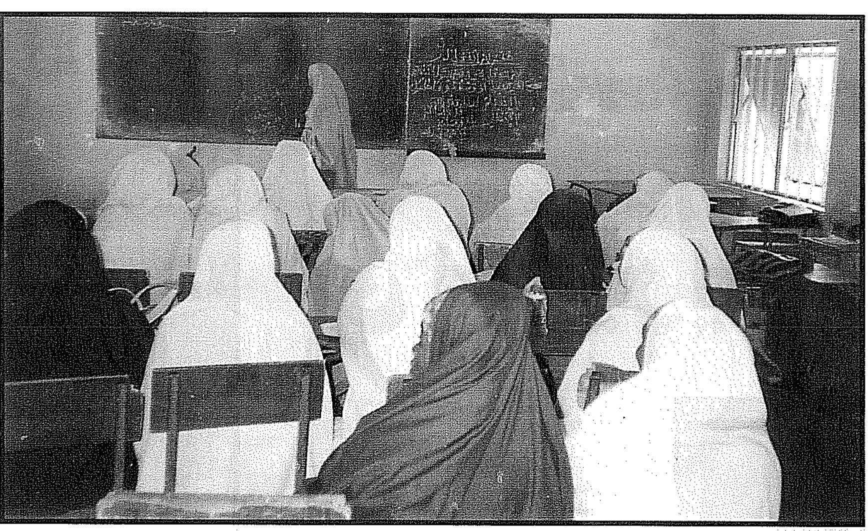
العربية والدراسات الاسلامية ونحن من جانبنا نسعى دائما لتنظيم الندوات والمؤتمرات لتحسين مستوى الائمة ومعلمي المدارس الإسلامية في نيجيريا ونشر دروس تجويد القرآن الكريم والأمر ليس بالسهل ومن واجب المنظمات الإسلامية العالمية أن تضع استراتيجية عامة لنشر العربية ليس في نيجيريا وحدها بل في شتى ارجاء القارة الافريقية التي رضخت للاستعمار فترة طويلة ابعدت خلالها عن دينها وقطعت روابطها مع العالمين العربي والاسلامي وترسيخ العربية بلا شك سيساهم في سرعة انتشار الدعوة الاسلامية.

* هل من كلمة اخيرة توجهونها عبر صفحات «الوعي الاسلامي» للاخوة المسلمين في شتى ارجاء العالم؟

ـ ارجو من الاخوة المسلمين ومن كافة الحكومات والهيئات والمؤسسات والمنظمات الاسلامية أن توجه اهتماما اكبر لنيجيريا باعتبارها مستهدفة وفيها تركيز على المسلمين من أجل صرفهم عن دينهم وعندما تضرب القوة الكبيرة يسهل القضاء على التجمعات الصغرى لهذا أحث اخواني النيجيريين الأثرياء على تقديم الدعم والعون والمساهمة بشكل أكبر في مشاريع الدعوة الاسلامية والوعي الاسلامي وكل ما يتعلق بمصالح الاسلام والمسلمين في نيجيريا وهم يعرفون أكثر من غيرهم مدى الدعم الذي يتلقاه النصارى من داخل وخارج نيجيريا كما ارجو من اخواني المسلمين في شتى ارجاء العالم الا يبخلوا علينا بما أفاء الله عليهم من فضله حتى نستطيع أن نتم المشاريع الدعوية التي بدأناها والتي تنتظر المحسنين من أهل الخير والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

* الوعي الاسلامي: شكرا لفضيلة الشيخ أحمد ليمو على هذا اللقاء الطيب المبارك وندعو الله أن يأخذ بيده ويد اخوانه المخلصين في نيجيريا الى كل ما فيه خير ومصلحة للاسلام والمسلمين كما نأمل من إخواننا المسلمين في شتى ارجاء المعمورة أن يسددوا خطى اخوانهم في نيجيريا ويقدموا لهم الدعم المعنوي والمادي حتى يتمكنوا من صد الهجمة التنصيرية الشرسة وينقذوا أكبر قلعة اسلامية في القارة الافريقية من السقوط في أيدي المنصرين والله من وراء القصد. ■

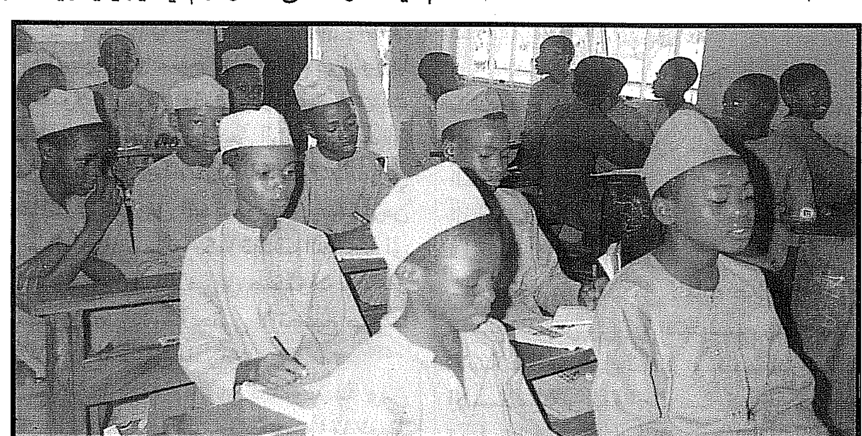


● فصل دراسي للبنات

■■ الخريجون الجامعيون من المسلمين لا تتجاوز نسبتهم ٢٠٪ بينما يشكل المسلمون ٦٠٪ من التعداد العام للسكان!! ■■

الشيخ أحمد ليمو في سطور

* رئيس جمعية الوقف الإسلامي للتربية والارشاد في منا ـ نيجيريا ـ وعضو مؤسس فيها.
* عضو مجلس العلماء والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا
* عضو المجلس العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة.
* عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وعضو مجلس الادارة فيها.
* يحمل شهادة التاريخ من جامعة لندن ويحمل شهادة في اللغة العربية والشريعة من جامعة كانو في نيجيريا.
* عمل في سلك التعليم مدرسا وعميدا في مدرسة العلوم العربية في كانو وسوكوتو.
* عمل في سلك القضاء قاضيا في المحكمة الشرعية الاستئنافية في ولاية نيجا ثم رئيسا للقضاء الشرعي فيها.



وزير الأوقاف يزور جمعية إحياء التراث الإسلامي



قام معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور علي الزميع بزيارة مقر (جمعية إحياء التراث الإسلامي) اجتمع خلالها مع رئيس وأعضاء مجلس إدارتها، وبحث قضايا تهم العمل الإسلامي والخيري في الكويت.

كلمة الجمعية

وقد رحب الشيخ/ خالد سلطان بن عيسى (رئيس مجلس إدارة الجمعية) بمعالي الوزير، وقال في كلمة له: إن زيارتكم بادرة تنم عن حرصكم على مد جسور التعاون بين النشاط الحكومي والشعبي، ومن الواجب أن يكون هناك تعاون أكبر لوزارة الأوقاف مع الجهات الشعبية كأساس يبنى عليه النشاط الخيري. وأضاف: نحن كجمعية بنشاطها الداخلي، والخارجي حريصون على كل ما فيه المصلحة العامة، وهذا أمر يعكسه نشاطنا في الداخل، والخارج في الدعوة للكتاب والسنة، وهذه جادتنا، وطريقنا الذي نحرص على السير عليه، وهو في الواقع مؤشر ودليل لنشاطنا، وتعاوننا مع الجهات الأخرى.

كلمة الوزير

وبعد شكر معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية أعضاء الجمعية على استقبالهم وحفاوتهم، قال:

إن علاقة وزارة الأوقاف بكل المؤسسات الإسلامية التي تعمل خارج وداخل الكويت علاقة قوية ووثيقة، ويجب أن يكون هناك ترابط وتعاون وتنسيق ودعم متبادل في قضية النشاط، والدعوة الإسلامية.

وأكد أن العمل الإسلامي بحاجة دائمة إلى مزيد من التنسيق والدعم ليتجه نحو آفاق، ومبادرات، وإبداع، ويحقق أكثر مما هو موجود على الساحة، قائلاً:

وليس هناك شك بأن الساحة الإسلامية في الكويت تتميز عن غيرها بفضل من الله - عز وجل - بجو الحريات الموجود فيها، والدعم الشعبي والرسمي للعمل الإسلامي والخيري أصبح نموذجا فريدا على مستوى العالم الإسلامي، واعتقد رغم كل ما يطرح على الساحة هذه الأيام من وجهات نظر حول طبيعة العمل الإسلامي، وحول وجهات النظر المتباينة حول بعض السلبيات، والإيجابيات أننا مازلنا - ولله الحمد - نقدم النموذج الجيد على مستوى العالم الإسلامي. وأما تعدد وجهات النظر فاعتقد أنها أمر طبيعي ومن يعمل على الساحة لا بد أن يجتهد، فيخطىء ويصيب، والخطأ المرفوض أن نغلق آذاننا وأبصارنا عن عملية التطوير، والاستفادة من تجاربنا الماضية نحو آفاق أكثر إيجابية.

قضية فهم الإسلام

وعن قضية فهم الإسلام قال السيد الوزير: اعتقد أن الإسلام كدين سماوي خاتم للرسالات يتميز بالإبداع والتجديد حسب الظروف التي تحيط به، ولما كان العمل الإسلامي في الكويت -بفضل الله- ملتصقا بجوهر الدين، لهذا نجد عنده هذا التميز، وهذا الإبداع. وتابع الدكتور الزميع قائلا:

شخصيا أعتقد أن بعض وجهات النظر التي تطرح حول العمل الإسلامي قد يكون سلبيا، ولكن الذي نرفضه أن لا تأتي تلك الملاحظات عن نية صادقة أو عن مبادرات تهدف تطوير العمل، وأن يكون هدفها التشكيك، ونحن نرجو من كل من يتعامل بالعمل الإسلامي الدعم، والتركيز على السلبيات لمعالجتها، كما نطلب من الطرف الذي يمثل وجهات نظر أن يكون حسن النية في طرحه. ونقول للعمل الإسلامي ومؤسسات العمل الإسلامي: عليكم أن تقبلوا النقد، ويجب أن يكون الحوار هو أداتنا في التعامل والتعاون.

شجاعة الحوار والمعالجة

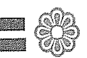
وأقول كرجل مسؤول رسمي عن العمل الإسلامي في الدولة؛ يجب أن أملك الجرأة في القول؛ فعلا هناك لغط كبير، وللأسف إن هذا اللغط والشبهات إذا ازدادت لن تمس المؤسسات الإسلامية فقط بل ستمس فكر وأصول هذا الدين، وقد تسعى إلى تشويهه بحسن أو سوء نية، ولذلك نحن في مرحلة مهمة يجب أن نقف عندها، ونقيم أعمالنا، ونقيم أنشطتنا، ومؤسساتنا، ونستمع لمن يقول لنا هذا فعل إيجابي، أو هذا فعل سلبي، ثم إذا اقتنعنا بشيء نعالجه متوكلين على الله متعاونين على ما فيه الخير والمصلحة الإسلامية.

تعاون وتكامل وارتقاء

وأشاد السيد الوزير بجمعية إحياء التراث فقال: يشرفني أن أزور جمعيتكم وهي جمعية لها وجود تاريخي على الساحة الإسلامية داخل الكويت، وكذلك لها نشاط مشرف، وإيجابي خارج الكويت، وتحمل رسالة الإسلام، وأيضا بفضل الله - عز وجل - تحمل الصورة الإيجابية عن الكويت كدولة، وكمجتمع وكإنسان، ولها ماض يستوجب شكر الاخوان القائمين عليها، والإخوان العاملين فيها، واعتقد أن وزارة الأوقاف من واجبها أن تتعاون مع كل المؤسسات الإسلامية ليتحقق ارتقاء هذه الأعمال على المستوى الداخلي والخارجي. وإذا كان القطاع الخاص، والرسمي متوجها نحو ما يسمى بالخصخصة في الجانب الاقتصادي والخدمات، فانني أعتقد - ومن باب الأولى - أن يكون للنشاط الأهلي، وخاصة النشاط الديني، مساهمات ومبادرات شعبية، يقوم بها العاملون في القطاع الأهلي لتبني بعض المشاريع التي تخدم البلد داخليا وخارجياً. إني متفائل جدا بالعمل الإسلامي الموجود على الساحة الكويتية، وقد قام - بفضل الله عز وجل - بدوره إبان الغزو العراقي للكويت سواء داخل الكويت، أو خارجها، وهي شهادة نعتز بها. وأكرر إن كان هناك بعض الأطروحات، فأقول إننا نحن كمسؤولين على المستوى الرسمي، وكإسلاميين على المستوى الشعبي، يجب أن تكون لدينا الشجاعة لنجتمع ونتناقش ونطرح البديل الأفضل، إن شاء الله.

فاتحة تعاون مشترك

واختتم الدكتور الزميع حديثه قائلا: وزيارتي هذه ستكون فاتحة تعاون مشترك فيما يرضي الله - عز وجل - ومصلحة المجتمع سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ما دمنا نلتقي على مرضاة الله - عز وجل - وعلى أصول هذا الدين من الكتاب والسنة. وأكرر شكري على هذا اللقاء الطيب، وعلى كل عمل إيجابي تقوم به جمعية إحياء التراث الإسلامي، أو غيرها من زميلاتها من المؤسسات، والجمعيات الأهلية. هذا وقد قام الوزير بعد ذلك بجولة تفقد فيها أركان الجمعية، واطلع على النشاط في أقسامها المختلفة مبديا إعجابه، وتقديره بكل ما تنفذه من مشاريع وأعمال ■





انعقاد الدورة ٣٨ لمجلس صندوق التضامن الإسلامي

تغطية: سامح هلال

عقد المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي دورته الثامنة والثلاثين برعاية معالي الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

اكتسبت دورة المجلس هذه أهمية خاصة لكونها تعقد لأول مرة في دولة الكويت التي تعتبر من أكبر الدول الداعمة للصندوق، ولمرور عشرين عاما منذ تأسيس الصندوق، والاضطلاع بدوره الهام والمؤثر لتقديم الإغاثة العاجلة للمنكوبين في الدول الإسلامية وبلدان الأقليات المسلمة، ودعم الجامعات والمراكز والمدارس الإسلامية، وخدمة القضايا الإسلامية التي تتبناها منظمة المؤتمر الإسلامي.

ناقش أعضاء المجلس خلال جلسات هذه الدورة التي استمرت يومين تقريرا مفصلا عن الخطوات التي اتخذت لتنفيذ قرارات الدورة السابقة للمجلس، كما ناقشوا الحلول المطروحة لانقاذ الوضع المالي المتردي للصندوق، إضافة إلى مناقشة نشاطات الصندوق في مختلف البلدان والقارات خلال السنوات الماضية، والأساليب المتبعة لإدارة ومتابعة هذه المشاريع، وتقديم المساعدات والدعم.

■ د. الزميع: استثمار رؤوس الأموال يخدم أهداف الدعوة الاسلامية ويضمن لمؤسساتنا الخيرية استمرارية الأنشطة التي نقوم بها

وكان الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية قد استهل أعمال المجلس بكلمة ألقاها في حفل الافتتاح أكد خلالها على ضرورة التصدي للتحديات الكبيرة التي تواجه الأمة الإسلامية في المرحلة الراهنة، مشيرا إلى عملية إعادة ترتيب الأولويات التي دخلها العالم مؤخرا، والتي نتج عنها وجود إصرار دولي على التصدي للمشكلات التي تواجه الفئات المحرومة في المجتمعات المختلفة، وفي مقدمة هذه المشكلات انخفاض مستوى المعيشة وتدني إنتاجية الأفراد المنتمين لهذه الفئات.

وقال د. الزميع: إن هذا الاتجاه العالمي نحن أولى بتبنيه في محيط عالمنا الإسلامي، مؤكدا على ضرورة الإسراع بعمل تقييم موضوعي لأداء مؤسساتنا المتخصصة في هذا المجال - ومن بينها صندوق التضامن الإسلامي - لكي تتمكن من تحمل مسؤولياتها المستقبلية.

وأضاف أن إحدى القضايا الهامة التي تتعرض لها مؤسسات العمل الإسلامي عامة هي أننا جميعا قد وقعنا في الماضي في خطأ منهجي في إدارة مالية مثل هذه المؤسسات، مشيرا إلى أن هذا الخطأ المنهجي يتركز في أن جميع الأجهزة كانت دوما تركز على برامج الإنفاق وأساليبه دون توجيه قدر مماثل من الاهتمام لبرامج تنمية أموال هذه المؤسسات والصناديق، وأوضح أن ظروف المرحلة الراهنة تستوجب أن تخضع أموال هذه المؤسسات إلى إدارة استثمارية محترفة، تراعي المعايير الشرعية، وتعمل على إدارة أكبر العوائد، ورفع معدلات تراكم رؤوس الأموال وحمايتها من المخاطر، وبالتالي تتحول من أموال تستنفد في برامج الإنفاق إلى رؤوس أموال تدر عوائد متنامية تضمن لهذه المؤسسات استمرارية الأنشطة التي تضطلع بها، وعدم التأثر بدرجة كبيرة بأية أزمات مالية عالمية أو إقليمية.

حدد الدكتور الزميع المحاور الرئيسية التي

تستوجب البحث في ثلاث نقاط أساسية هي:

– النقطة الأولى: وتستدعي دراسة معطيات المرحلة الراهنة واستشراف طبيعة المرحلة القادمة وما تحمله من تحديات للأمة الإسلامية وشعوبها، وإعادة ترتيب أولويات العمل بما يتناسب مع هذه الظروف والتحديات.

– النقطة الثانية: وتتركز في كيفية تطوير أداء مؤسساتنا المتخصصة بحيث ينطلق عملها من نظرة استراتيجية للأولويات، ويتم تكييف مشاريعها وميزانياتها بما يضمن استمراريتها وإحداثها الأثر المطلوب في الأجلين القريب والبعيد.

– النقطة الثالثة: تتخلص في البحث في تطوير أجهزة الصندوق وآلية العمل بها بما يتناسب مع هذه المهام الجديدة وطبيعة المشروعات المستقبلية، الأمر الذي يوفر الطاقة المناسبة للإبداع في الأساليب، ويؤدي في النهاية إلى إعادة تأهيل كامل لهذه الأجهزة. ومن ناحيته أكد الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن الوضع الراهن يفرض على الأمة الإسلامية مواجهة العديد من التحديات، بعضها من الأعداء، وبعضها ناتج من تناقضات في صلب صفوفنا، مما يستوجب العمل الدؤوب من أجل توحيد الصفوف والالتزام بتعاليم ديننا الحنيف، مشيرا إلى أن المأساة الخطيرة التي يعيشها اخواننا المسلمون في البوسنة والهرسك بسبب العدوان الصربي المستمر، جديرة ان تشحذ الهمم لتجنيد كافة طاقات الأمة الإسلامية، وتعزيز آلية العمل الإسلامي المشترك، وبخاصة عبر صندوق التضامن الإسلامي.

وقال: لقد بات من الواضح للجميع أن قوات الصرب الغاشمة تهدف إلى استئصال كل وجود إسلامي من أرض هذا البلد الذي يقع في قلب أوروبا، ولا يأبه المعتدي الغاشم في سبيل تحقيق أطماعه الدنيئة بأية أعراف أو قوانين إنسانية أو دولية، بل إنه قد تمادى في أعمال القتل الجماعي وحرق وتدمير المدن الإسلامية وأعمال النهب والسلب والاغتصاب.

أضاف الغابد أن الحديث يطول عن حجم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وعن المواقف التي تستصرخ ضمائرنا، سواء تعلق الأمر بالبوسنة والهرسك، أو بالصومال، أو أفغانستان، فإن كل هذه المواقف تستدعي بذل المزيد من الجهود، وانني لعلى يقين من أن العالم الإسلامي قادر – بعون الله تعالى – على توفير الإمكانات اللازمة للتصدي لكافة التحديات التي تواجهه.

وأوضح أن الآمال معقودة على المجلس لدفع أعمال صندوق التضامن قدماً لخدمة القضايا العادلة لأمتنا الإسلامية، مشيرا إلى أن الصندوق حقق إنجازات هائلة، وأن الفضل في ذلك يرجع – بعد الله سبحانه وتعالى – إلى الدعم المادي السخي الذي قدّمته الدول الأعضاء لميزانية الصندوق، وللجهود الكبيرة المبذولة، حتى أصبح الصندوق محط آمال المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

اختتم الحفل الشيخ ناصر بن عبدالله بن حمدان الزعابي – رئيس المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي – بكلمة أشار فيها إلى أن صندوق التضامن الإسلامي هو أحد إنجازات المؤتمر الإسلامي، وهو يعمل على تحقيق كافة أنشطة المنظمة في المجالات الثقافية والاجتماعية والدينية، من خلال شخصية اعتبارية مستقلة، بهدف رفع مستوى المسلمين في جميع المجالات.

ودعا الزعابي الأمة الإسلامية، دولا وشعوبا، مؤسسات وأفرادا، أن يبادروا بتقديم الدعم المناسب للصندوق – كل حسب قدرته واستطاعته حتى يتحقق أمل إسلامي مبارك في تقوية التضامن الإسلامي، يخلق لدى أمتنا الإسلامية القدرة الحقيقية في أن يكون لها شأنها المؤثر على مجريات الأحداث في هذا العقد.

من المعروف أن المجلس الدائم يتكون من ممثلي ثلاث عشرة دولة عضوا في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومعالي الأمين العام للمنظمة، ويتم انتخاب أعضاء المجلس من قبل المؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية لمدة سنتين، ويضم المجلس الحالي كلا من المملكة العربية السعودية، ودولة الكويت، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية، والمملكة المغربية، وجمهورية باكستان الإسلامية، وجمهورية الصومال، والجماهيرية العربية الليبية، وجمهورية النيجر، والجمهورية التونسية، والجمهورية التركية، وجمهورية بنغلاديش، وجمهورية العراق، ويتولى سعادة السفير ناصر عبدالله بن حمدان ممثل دولة الإمارات رئاسة المجلس الحالي، كما يتولى سعادة السفير محمد الفائز الشريف ممثل المملكة العربية السعودية نائبا للرئيس.

يذكر أن صندوق التضامن الإسلامي أنشىء بقرار من مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في لاهور بجمهورية باكستان، ويوافق انعقاد الدورة الثامنة والثلاثين للمجلس الدائم الذكرى العشرين لتأسيس الصندوق. وقد قدم الصندوق خلال مسيرته أكثر من ١٢٩ مليون دولار أمريكي دعما لمئات المشاريع الإسلامية في جميع أنحاء العالم على النحو التالي:

– ٤٥١ مشروعا لمساجد ومدارس ومستشفيات.
– ٥٦٤ مراكز وجمعيات إسلامية.
– ٥٩ جامعة ومعهداً إسلامياً.
– ٤٤ حلقة دراسية، ومخيمات للشباب المسلم ■

■د. الغابد: مطلوب توحيد الصفوف في مواجهة التحديات الراهنة ■الزعابي: نسعى لرفع مستوى المسلمين في جميع المجالات



التوصيات

أوصى المؤتمر بالعديد من التوصيات، منها:

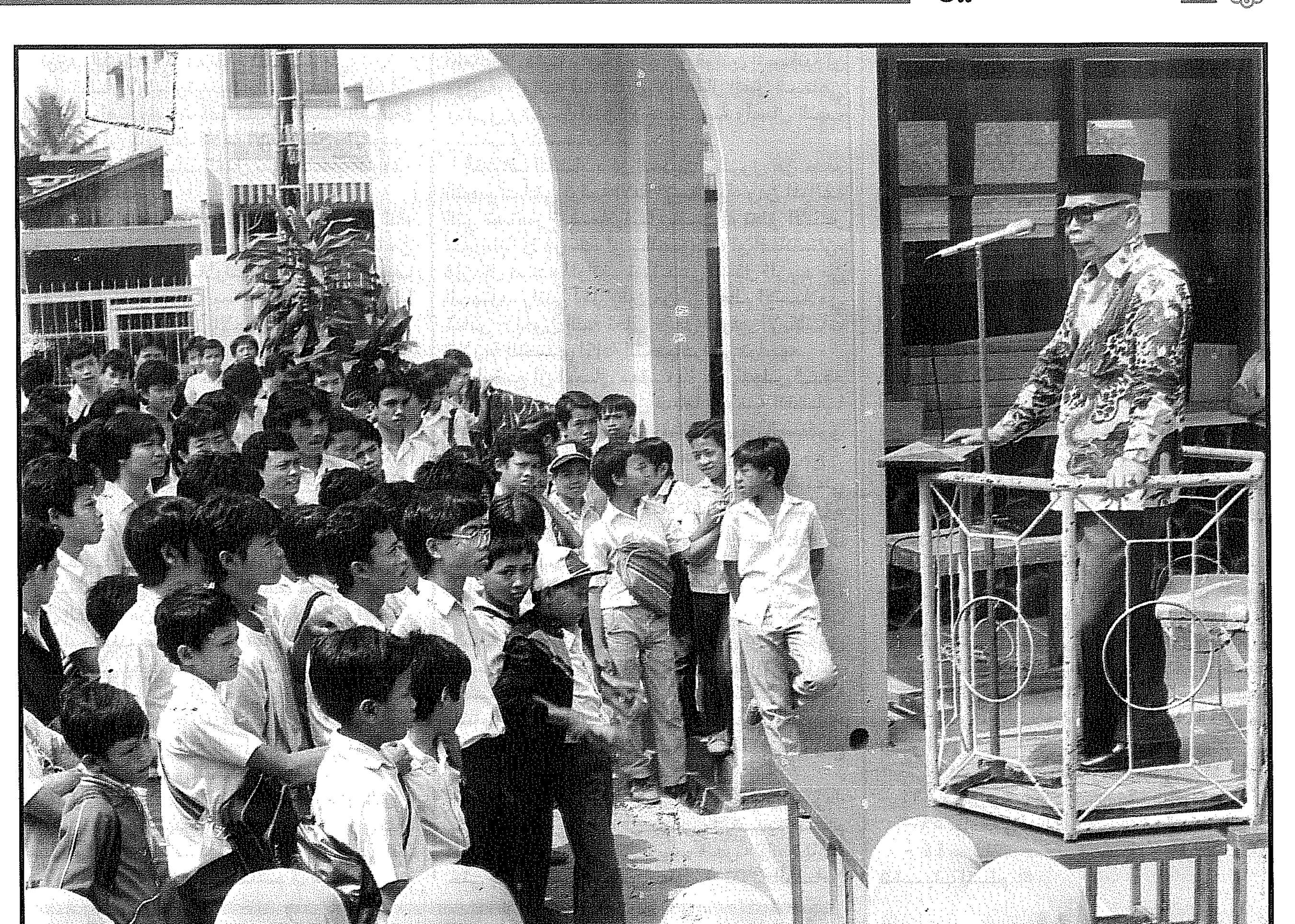
– إعطاء توجه جديد للاستثمار عن طريق المؤسسات الاستثمارية الإسلامية، بحيث يعطي المزيد من المردود المالي الذي يؤدي إلى الاستفادة منه في تمويل البرامج التي يتبناها الصندوق.

– تشكيل لجنة من الخبراء المتخصصين بالاستثمار المالي لإعطاء تصور حول كيفية استثمار الأموال الوقفية دون تحمل مصاريف كبيرة تثقل كاهل الصندوق.

– دعم المراكز والجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، وتلقي طلبات سنوية من جميع الدول الإسلامية ودراستها وتمحيصها تمهيدا لتحديد المبالغ اللازمة، إضافة إلى مشاريع جديدة يقوم الصندوف بدعمها حسب اهميتها.

– إقامة مراكز إسلامية – وإنشاء مستشفيات ومستوصفات ودور لتدريب المعاقين واللاجئين.

– المشاركة في تخفيف آثار الكوارث الطبيعية، والاهتمام بالتعليم بمراحله المختلفة وبخاصة المرحلة الجامعية، حيث يتبنى الصندوق عدة جامعات كالجامعة الإسلامية باوغندا، والجامعة الإسلامية بالنيجر، وغيرها من مراكز التعليم العالي في العالم الإسلامي.



طلاب أندونيسيون يستمعون الى كلمة توجيهية صباحية

واقع مناهج تعليم اللغة العربية وأهمية نشرها ومشكلات تدريسها في أندونيسيا

بقلم الدكتور: عبدالكريم عوض هيازع

تشهد السنوات الأخيرة ازدياد الإقبال على تعلم اللغة العربية في أندونيسيا وفي البلاد الإسلامية، ولكن الظاهرة التي لا يخطىء أي شخص أو متأمل في ملاحظتها أن هذا المجال لا يزال يفتقد الكثير من البحوث والدراسات العلمية التي تشخص المشكلات والصعوبات والعقبات التي يواجهها الدارسون والمدرسون غير العرب وتساعده في تطويره إلى المستوى الذي يصل إليه مجال تعليم اللغات الأجنبية الأخرى.

ولم نجد طريقة مدروسة على أسس علمية مسجلة أو منشورة وكل ما ظهر حديثا في هذا المجال كتب دراسية تطبيقية تهدف إلى التمرين بالاستماع إلى تسجيلات صوتية أو كتب تعتمد على الترجمة وأكثرها إن لم تكن كلها ترمي إلى أن يتعلم الدارس منها بعض الألفاظ العربية بنفسه، أو أن يتعلم بها فك الرموز العربية ومحاكاتها بالكتابة لم تلق بالا إلى خطة الدراسة أو الطريقة العلمية التي يسير عليها المعلم والمتعلم، أو المنهج الذي يجب أن ينفذ في وقت محدد أو تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة أو محددة.

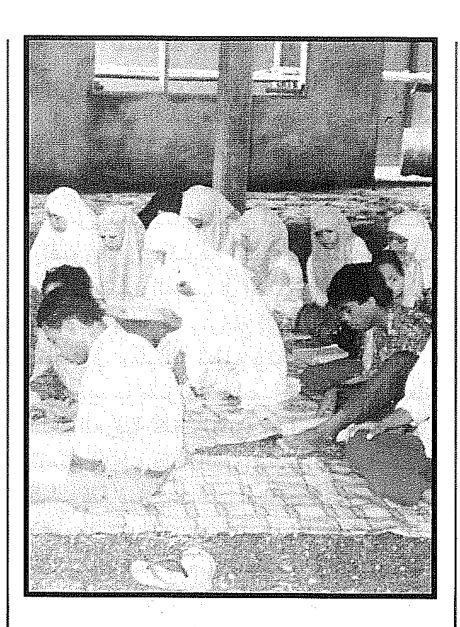
ولم نلتفت كذلك إلى أعداد معلمين متخصصين ومؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا ومدرسين تدريسا حديثا على طرائق تدريس العربية كلغة ثانية أو أجنبية أو تزويدهم بالمعينات والوسائل التعليمية الحديثة ولم تكن هناك تجارب وأبحاث سجلت نتائجها وأعدت للمعلم والمتعلم.

إقبال وجهود

ولكن هناك جهودا مشكورة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها قام بها معهد العلوم الإسلامية والعربية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد انشىء بمدينة جاكرتا عاصمة الجمهورية الاندونيسية عام ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م. فإن تلك الجهود والانجازات التي حققها المعهد هي من ضمن نشاطات مشكورة في مجال نشر اللغة العربية في اندونيسيا. وكل ذلك جهد يذكر ويشكر ولكل من أسهم فيه وعمل على نشره.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت في مجال نشر اللغة العربية في أندونيسيا، إلا أن هذا المجال مازال يعاني الكثير من المشكلات والقصور التي وضحت آثارها في ضعف مستويات الدارسين والمدرسين، مما دفع الباحث الاسهام بالكتابة للمجلة. فإن موضوع تدريس اللغة العربية وأهمية نشرها في اندونيسيا في حاجة إلى مزيد من انتباه الخبراء والمسؤولين بوزارة الشؤون الدينية بالجمهورية الأندونيسية بصفة خاصة والدول العربية عامة، وإلى المساندة الفعالة من قبل المنظمات والمؤسسات التعليمية العربية المعنية به من أجل أحياء لغة القرآن الكريم.

والمسلمون في اندونيسيا في شوق شديد إلى تعلم لغة القرآن الكريم، والمؤسسات التعليمية في حاجة ماسة إلى معلمين متخصصين ومؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا، وكان من حق المسلمين غير العرب في أندونيسيا وفي شرق جنوب آسيا، أن يعلمهم العرب تلك اللغة الجميلة وهي لغة القرآن الكريم، ولكن التقصير من العرب فلم تلب هذه الحاجة أو تقدم الدول العربية العون الكافي في ذلك – على ما نعتقد – ولم تضع البرامج التي تتناسب مع مكانة اللغة العربية كلغة القرآن والعلوم والثقافة والمبادرات المفتقرة إلى الأساس العلمي بإرسال الكتب والمقررات الدراسية وتخصيص منح دراسية لمعلمي اللغة العربية في مجالات الدراسات الجامعية والدراسات العليا كما قدمت دول أوروبا وأمريكا لدول جنوب شرق آسيا.



■ الاقبال المشهود على تعلم العربية في أندونسيا وغيرها يتطلب استراتيجية هادفة ليعطي الثمرة المرجوّة

ارتباط حضاري وثقافي

وهذا الأمر يتطلب منا سعيا جادا لأجل دفعة حضارية عربية إسلامية في مجال تعليم اللغة العربية. فاللغة العربية من أقوى وسائل الترابط بين العرب ومسلمي أندونيسيا الذين يتكلمونها أو يفهمونها وهي في الحقيقة أقوى من رابطة النسب والدم لأنها أساس العلاقات الدينية والحضارية والثقافية والاجتماعية بين العرب والمسلمين.

وإن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، جعل مسلمي أندونيسيا يتمسكون لها بالفصاحة كما تمسك العلماء وجعل كثيرا من مجالات الدراسة وميادينها تتسع وتتشعب حول هذه اللغة الجميلة خدمة لعنوانها المقدس – «القرآن الكريم» فيها نقرؤه حق القراءة وبها نفهمه حق الفهم وبها نفسره حق التفسير وبها تدور حوله دراسات ودراسات.

مناهج تعليم العربية

إذا ما تتبعنا تاريخ طرق تدريس اللغة العربية في أندونيسيا، وجدنا أن أول الطرق التي اتبعت كانت – طريقة القواعد والترجمة – ولاتزال سائدة حتى الآن. وهي التي تعتمد على تعليم حروف الهجاء بالطريقة التقليدية ثم تعليم الكتابة والقراءة وبعد ذلك يقوم المتعلم بحفظ المفردات أو المحفوظات أي كلمات من اللغة مع معانيها بلغته الأم (الوطنية) ويكون التدريب بالترجمة في غالب الأحيان وهي طريقة عقيمة تتطلب وقتا طويلا ولا تؤدي في أكثر نتائجها إلى اتقان النطق أو القدرة على التعبير الشفهي أو التحريري. فإن هذه الطريقة تعتمد اللغة المكتوبة أساسا لها، وتهمل لغة الحديث الشفوي. وبذلك زاد ابتعادا عن الاستخدام الفعلي للغة الحديث، وفرضت على الدارس استخدامات قديمة لا علاقة بها ولغته اليومية الفعلية.

ولهذا فقد كان التركيز عند توصيفهم للغة كثيرا ما ينصب على الصرف والنحو. فكانوا يفردون الصفحات الطوال لتعريف الأسماء في الحالات التعريبية المختلفة ويفرطون (يفرطون) في تصريف الأفعال في أشكالها المختلفة. ولذلك كان هم دارس اللغة العربية يتركز على استظهار التعريفات للأشكال اللغوية بحيث أصبح ذلك هو الغاية القصوى ورحم الله العلامة ابن خلدون حين أشار إلى أن كثيرا من علماء اللغة انفسهم لا يستطيعون التعبير اللغوي السليم، رغم معرفتهم التامة بقواعد اللغة.

فطريقة القواعد والترجمة تنظر إلى الكتابة أو اللغة المكتوبة على أنها مادة التدريس وعلى

ذلك يكون الاحتكاك بالموقف اللغوي من خلال نصوص مكتوبة. وطبقا لهذه الطريقة فإنه لا يتوقع من الطلاب أن يتكلموا أو يتفكروا باللغة الأجنبية (العربية) ثم يترجمونها إلى اللغة الأم. أما الأنشطة اللغوية التي ركزت عليها طريقة القواعد والترجمة فهي قواعد اللغة وحفظ تصريفات أفعالها، والعناية بالهجاء والأملاء. وغالبية المدرسين الذين يلجأون إلى استخدام هذه الطريقة في التدريس لديهم سيطرة ضعيفة على اللغة الهدف (العربية) وخاصة التحدث بها.

فواقع مناهج تعليم اللغة العربية في أندونيسيا تكاد تخلو من التشجيع والترغيب وشحذ الفكر وهي تعتمد على عملية التلقين التي يقوم بها المدرس. فيفقد الطالب عملية التواصل والاتصال والتفاعل مع المدرس في التعليم، ذلك التواصل أو الاندماج الذي يمكن أن يشجع الطالب على استخدام اللغة للتعبير عن نفسه ورغبته. فالادعاء أن اللغة العربية لغة صعبة ادعاء غير صحيح. فما اللغة إلا مهارة من المهارات أو عادة تكتسب بالاستماع والتكرار والترديد. فتعليم اللغة هو تعليم مجموعة من المهارات اللغوية المعروفة. فهو إذن ليس كتعليم علوم الفيزياء والهندسة والرياضيات وغيرها. فليست عملية تعلم معرفة من المعارف هي نفس العملية التي تتم عند تعلم أو اكتساب لغة من اللغات ويؤكد ذلك العالم اللغوي ايس بيت كوردر في كتابه عملية تعليم وتعلم اللغة.

سلبيات تحتاج علاجا

ولعل هذه الطريقة العقيمة في تعليم اللغة العربية في اندونيسيا هي سبب الحكم على اللغة العربية بأنها لغة صعبة التناول، عسيرة على من يتعلمها وبالتالي أدت إلى ملل الطالب ونفوره، بل وكرهه أحيانا للغة العربية وقواعدها. والسبب في إصدار الحكم أن اللغة العربية صعبة يرجع إلى أن الطريقة التي اتبعت في عملية تعليم وتعلم العربية في أندونيسيا طريقة سلبية ولا تصلح لتعليم اللغة العربية كلغة ثانية أو أجنبية وهي التي تتمثل في طريقة القواعد والترجمة. فهذه الطريقة فرضت على الطالب دورا سلبيا لا تشجعه على المساهمة أو المشاركة الفعالة في النشاط التعليم والابتكار والتعبير الحر، فاغرقته في حفظ العديد من القواعد وقوائم المفردات والتصريفات والنصوص الأدبية مما يجعله ينفر من تعلم اللغة العربية.

والهدف من تعليم اللغة العربية في المعاهد والجامعات الإسلامية في أندونيسيا هو كوسيلة لفهم الكتب والتراث والثقافة الإسلامية وسبيل معرفة الدين الإسلامي. وإذا نظرنا إلى الهدف من تعليم العربية وإلى طرق التدريس لجميع المراحل التعليمية باختيار طريقة القواعد والترجمة وطريقة القراءة أو الخليط منهما في اندونيسيا لوجدناها لا تتفق مع ما تدعو إليه الاتجاهات الحديثة في التربية عامة في تعليم اللغات الأجنبية بصفة خاصة، والسبب في ذلك يعود إلى تخلف برامج التدريس والإشراف على المدرسين.

وهذه الطريقة هي لا شك من أقدم الطرق التي استخدمت في تعليم اللغات الأجنبية التي تجهد المتعلم بصعوباتها ومشقاتها، وكثيرا ما تثنيه عن عزمه وتقف به عن متابعة الدراسة. ولذلك فإن الجهد الذي يبذل في البحث عن طريقة ميسرة تسهل تعلمها وتطوير مناهج تعليمها في أندونيسيا جهد مطلوب ومشكور.

نظام التعليم في اندونيسيا

يتضمن نظام التعليم في اندونيسيا ثلاثة أنواع كما يلي:

١ – التعليم الحكومي : يتكون من المعاهد والمدارس والجامعات التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم والثقافة، وتقدم في هذا التعليم مقررات دراسية يغلب عليها الطابع الأكاديمي وتعتبر اللغة العربية مادة اختيارية.

٢ – التعليم الإسلامي : يتكون من المعاهد والمدارس والجامعات التي تشرف عليها وزارة الشؤون الدينية، وتقدم في هذا التعليم مقررات دراسية يغلب عليها الطابع الإسلامي والأدبي. كما تحتل اللغة العربية مكانة خاصة بين المقررات الدراسية فهي مادة أساسية طوال السنوات العشر التي يقضيها الطالب بدءا من المرحلة الإبتدائية حتى نهاية التعليم الثانوي.

٣ – التعليم الأهلي : يتكون من المعاهد والمدارس والجامعات التي قامت بجهود ذاتية أو المؤسسات التعليمية الخيرية ويشرف على هذا التعليم أما وزارة الشؤون الدينية أو وزارة التربية والثقافة وبالتالي فإن مناهج تعليم اللغة العربية في هذه المدارس تابعة لبرنامج تعليم اللغة العربية الصادر عن الوزارة التي تشرف عليها.

المشكلات التي تعرض تعليم العربية في اندونيسيا

وفي ضوء ما سبق ذكره يمكن أن نلخص بان المشكلات والصعوبات التي تعترض تعليم اللغة العربية في اندونيسيا هي كما يلي:

١ – إن واقع مناهج تعليم اللغة العربية في اندونيسيا لا تؤكد على تدريس جميع المهارات اللغوية الأربع المعروفة وهي



● من معا هد اندونيسيا

الاستماع والحديث والقراءة والكتابة، في حين تؤكد على مهارتي القراءة والكتابة لارتباطهما بالهدف المعلن من تعليم اللغة العربية وهو قراءة كتب التراث الإسلامي وهذا بالطبع لا يتفق مع الأسس الحديثة لتعليم اللغات الأجنبية.

٢ – تخلف طريقة التدريس المستخدمة في تعليم اللغة العربي، فهذه الطرق يغلب عليها الطابع التقليدي المتمثل في إغراق الدراسية في حفظ العديد من القواعد وقوائم المفردات والمحفوظات والتعريفات والنصوص الأدبية.

٣ – قدرة المعلمين المتخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. فمعظمهم تخرجوا في جامعات غير متخصصة في مجال إعداد معلمي العربية وهذا بالطبع يرجع إلى عدم وجود المدرسين الأكفاء والمؤهلين في تدريس العربية ونتيجة لذلك فإن عددا كبيرا – ان لم يكن جميعهم – من معلمي اللغة العربية فيها تنقصه الكفاءة. اللغوية وخاصة في التكلم بها، كما تنقصه الخبرات التدريسية مما يكون له الأثر السلبي على العلمية التربوية.

٤ – عدم توافر الوسائل التعليمية بأنواعها المختلفة والمعلمين المتخصصين والمؤهلين تأهيلا علميا ومهنيا في تعليم اللغة العربية والمدرسين تدريسا حديثا على طرائق تدريس العربية.

٥ – إن الكتب المقررة لا تراعي في تأليفها الأسس الحديثة لتعليم اللغات الأجنبية وان بعضها عبارة عن كتب التراث القديم التي يصعب تدريسها حتى لابناء العرب أنفسهم ولا تفرق بين كتب العربية المقررة للناطقين بها من أبناء العرب وللناطقين بغيرها من أبناء الدول الإسلامية.

أهمية تعليم العربية ونشرها في اندونيسيا

أما أهمية تعليم اللغة العربية ونشرها في اندونيسيا خاصة وفي جنوب شرق آسيا عامة فيمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

١ – إن هناك خطة خفية لنشر الفرقة بين المسلمين بانتزاع حبل اللغة العربية الذي يعتصمون به جميعا من أيديهم. فحينئذ يسهل تشويه تعاليم الإسلام بين من لا يعرفون اللغة العربية، عن طريق كتب ومنشورات ومطبوعات عن الإسلام بغير اللغة العربية يراد بها القضاء على الإسلام معنويا وفكريا بتشويه تعاليمه وبث السموم بين أتباعه. ولا يخفي أن مسلمي اندونيسيا يواجهون مخططات تبشيرية عالمية عن طريق تقديم منح دراسية لمستوى الدراسات العليا في مجال الدراسات الإسلامية واللغة العربية في أمريكا وأوروبا بشكل مكثف من خلال مؤسساتها العديدة والمنتشرة في اندونيسيا بهدف طمس شخصيتهم وتنصيرهم.

ب – إن اللغة العربية تحتل مكانة كبيرة في جميع مراحل التعليم في اندونيسيا خاصة في معاهدها وجامعاتها المنتشرة في جزر يبلغ عددها ألف وثمانين جزيرة على اختلاف لهجاتها ولغاتها وتقاليدها. فتعلمها إجباري في كل المراحل التعليمية من منطلق انها لغة القرآن وبها يتعرف الفرد على تعاليم الإسلام.

جـ – إن للغة العربية فضلا كبيرا في نشر حضارة الفكر العربي الإسلامي وتقدم العلوم والثقافات والفنون والآداب المختلفة. فهي اللغة العالمية للفكر والعلم والثقافة في العصر الحديث كما كانت في العصر الوسيط.

د – إن اللغة العربية تسهم بدور فعال وهام في مواجهة التحديات المعاصرة لأن انتشارها بين المسلمين يساعدهم على تفهم دينهم وتمسكهم بطاقتهم الروحية.

هـ – إن اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم ومركز الانطلاق إلى مدرسة القرآن والمنبع الأصلي للعلوم الإسلامية كلها، كما أنها تساعد على توطيد ركن التعارف وتوثيق التفاهم بين أبناء العالم العربي وأبناء البلدان الإسلامية الناطقين بغير العربية.

و – إن اللغة العربية ليست لغة خاصة بالعرب، وانما هي لغة المسلمين جميعا، لأنها لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة والتراث الإسلامي الخالد.



● طالبات في طابور الصباح

خاتمة

يعد هذا العرض السريع الموجز المتواضع لواقع مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في اندونيسيا والمشكلات والصعوبات التي تعترض تعليم اللغة العربية وأهمية تعليمها ونشرها في اندونيسيا، مؤكد بضرورة تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها والإفادة من العلوم اللغوية الحديثة والنظريات المتطورة في تدريس اللغات ومدى ملائمتها للغة العربية في جنوب شرق آسيا.

آمل أن يساهم هذا البحث المتواضع في إلقاء بعض الضوء على مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في اندونيسيا، وانه لا بد لنا من وقفة قصيرة لنتفحص فيها الأمر ونناقش فيها المشكلة ونتدارس فيها سبيل الحل وطرائق العلاج قبل أن تصبح لغة القرآن غريبة بين أبناء المسلمين.

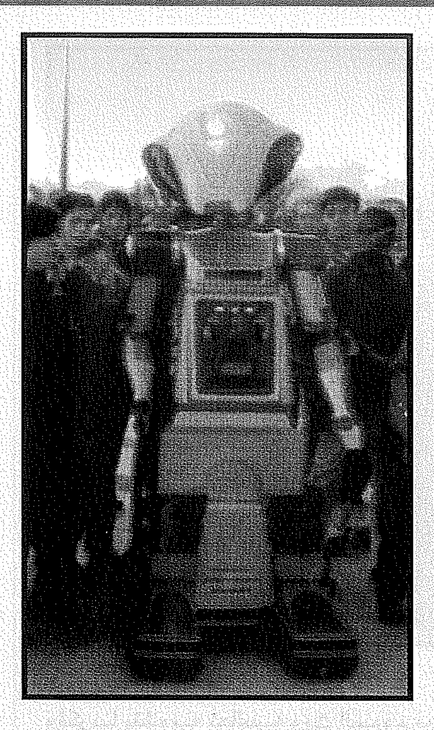
ندعو الله القدير أن يمدنا بالعون والرشد حتى نستطيع أن نعيد لهذه اللغة مجدها ونسترجع عزها وازدهارها وان يجعل هذا الجهد المتواضع خالصا لوجهه الكريم وهو نعم المولي ونعم النصير ■

مفهوم الإبداع في الحضارة الإسلامية

بقلم الأستاذ: محمد علي وهبه

لا يسع أي دارس لتاريخ الحضارات سوى أن يشيد بالأصل الإسلامي للإبداع، بوصفه من أهم العوامل التي تقود مسيرة التطور الحضاري للبشرية في صورته الأكثر رقيا وتطورا.

ولا يعني ذلك أن الإبداع لم يكن موجودا قبل الحضارة الإسلامية، بل كان موجودا، لكنه لم يصل من حيث المفهوم والممارسة العملية المتقدمة إلى ما وصل إليه عند المسلمين، بل إن علماء الغرب برغم ما بلغوه من التطور الحضاري المادي المذهل، الذي نقلوا أسسه وأصوله ومناهجه العلمية عن علماء المسلمين، فإنهم لم يتوصلوا بعد إلى صياغة متعمقة، متسعة ومحكمة الإبداع كما هو معروف في الحضارة الإسلامية.



الابداع في اللغة

الإبداع في اللغة هو: (إيجاد أو اختراع لشيء غير مسبوق أو بلا مثال مسبوق).. ويقال (أبدع الشاعر) أي جاء بالبديع الذي بلا مثيل. والله بديع السموات والأرض، أي مبدعهما. والبديع هو المبتدع، والمبتدع أيضا. (والبدْع) هو البديع أو المبتدع، ومنه قوله تعالى: ﴿ قل ما كنت بدعا من الرسل ﴾ [الاحقاف:٩].

كما أن هناك فرقا بين (الإبداع) و(البدعة)، فالبدعة هي (الحدث في الدين بعد الإكمال) (١). في حين أن الإبداع هو: (إيجاد لشيء غير مسبوق بمادة ولا زمان)، كما سيأتي بيان ذلك.

الإبداع في الحضارات القديمة

كان يتم تعريف الإبداع قديما، وبالنظر إلى مصدره، بأنه طاقة، أو قدرة غامضة تأتي من خارج الكيان الإنساني، وليس من داخله. وكان ذلك بالأخص لدى فلاسفة الإغريق، حيث كان التصور الشائع لديهم أن العبقرية الفنية ما هي إلا ترجمة لحالة غريبة تتلبس الإنسان فيها روح شيطانية هي التي تسبب الإلهام.

فالمبدع عند المفسرين القدامى: (إنسان لا يستطيع أن يعرف ما يفعله، وكيف يفعله، لأنه مدفوع بقوة خارقة للطبيعة، وبعيدة تماما عن مجال الحس) (٣).

الإبداع في الحضارة الإسلامية

إن كان تفسير الإبداع لدى الإغريق مشوبا بالشطط، بما يجعل العملية الإبداعية لديهم ضربا من الخيال، أو الافتراض النظري المحاط بالغموض والغيبة، والذي لا يؤيده الدليل الملموس، ولا غرابة في ذلك، حيث اشتهر الإغريق بإشاعة الأفكار الفلسفية النظرية، والإغراق في الخيال، إلا أن الوضع يختلف عند علماء المسلمين إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة، حيث تناول علماء المسلمين الإبداع نظريا وعمليا، وفقا للمنهاج العلمي الإسلامي المتقدم، وبمفهوم يتفوق كثيرا على ما توصل إليه علماء النفس المحدثون.

ومن ذلك على سبيل المثال ما جاء في التعريفات للشريف الجرجاني، في تعريفه للإبداع بمقارنته بالخلق والإحداث، أن الإبداع: إيجاد الشيء من لا شيء، والخلق: إيجاد شيء من شيء. قال تعالى: ﴿ بديع السموات والأرض ﴾ [البقرة:١١٧]. وقال جل شأنه: ﴿ خلق الإنسان ﴾ [الرحمن:٣] ولم يقل: (بديع الإنسان).

ويوضح الجرجاني الفرق بين الإبداع والخلق، ثم ينتقل إلى تعريف الإبداع بمقارنته بالتكوين والإحداث، فيقول: (الإبداع: إيجاد شيء غير مسبوق بمادة ولا زمان، وهو يقابل التكوين لكونه مسبوقا بالمادة، والإحداث لكونه مسبوقا بالزمان، والتقابل بينهما تقابل التضاد. فيكون الإبداع عبارة عن الخلو من المسبوقية بمادة، والتكوين عبارة عن المسبوقية بمادة) (٣).

والإبداع بمعناه السابق في التراث الإسلامي لا ينصرف إلى الإبداع الأدبي، أو النظري فقط، بل تتسع دائرته ليشمل الإبداع الأدبي والفني والعلمي. فكما نجد في التراث الحضاري الإسلامي الكثير من الإبداعات الأدبية والفنية، متمثلة في القصيدة والخاطرة والحكاية والمقامة والقصة والخبر، والطرفة، وغيرها من الأشكال الإبداعية الأدبية والفنية، نجد في نفس الوقت مالا يندرج تحت حصر من الإبداعات العلمية والتجريبية، متمثلة في صياغة النظريات والقوانين العلمية التي لم تكن موجودة من قبل كنظريات ابن الهيثم والفارسي وغيرهما في الضوء، والنظرية الذرية

عند العلاف وابن حيان وغيرهما، وقوانين الجاذبية عند الحسن بن أحمد الهمداني وغيره، وقوانين الحركة (الميكانيكا) عند ابن ملكا البغدادي وابن سينا وغيرهما، وغير ذلك من النظريات والقوانين العلمية في مختلف العلوم الكونية، بل إن علماء المسلمين قد تميزوا بابتكار علوم جديدة كاملة، لم تكن موجودة من قبل، كعلم الجبر الذي ظهر على يد محمد بن موسى الخوارزمي وعمر الخيام وغيرهما.

وكذلك علم الكيمياء، الذي ظهر على يد كوكبة كبيرة من علماء المسلمين، منهم الإمام جعفر الصادق وجابر بن حيان والرازي وغيرهم، وعلم المعادن وطبقات الأرض (الجيولوجيا) عند نصر الدينوري والكندي والبيروني وغيرهم، وغير ذلك من الإبداعات العلمية، كالأجهزة الآلية والأدوات والمعدات المختلفة، التي كانت تستخدم في عصر الحضارة الإسلامية، والتي كانت وفقا للحقائق التاريخية تشكل النماذج الإرشادية لموجات الإبداع التي تفجرت ومازالت تتفجر في الغرب بعد أن نقلها الغربيون عن المسلمين، وأقاموا على أساسها ما يشهده العالم اليوم من مظاهر الحضارة الحديثة.

ويؤكد ذلك الكثيرون من علماء ومفكري الغرب ومستشرقيه، ومنهم الكاتب الفرنسي (رينيه ميليه) في كتابه: (الإسلام والحضارة الحديثة)، حيث قال: (هذا وإن كانت هناك حقيقة يجب أن نبينها، فهي أنه في الفترة التي تعارف فيها المسلمون والمسيحيون منذ انتهاء الحروب الصليبية إلى فتح القسطنطينية، كان الإسلام هو العنصر المؤثر، والعالم الأوروبي هو العنصر المتأثر. ومن جهة العلوم والآداب، فإن أوروبا لبثت ثلاثمائة سنة تقتبسها من المسلمين، وكانت أوروبا تجني ثمارها اليانعة) (٤)

والذي يجب الالتفات إليه في هذا المقام هو أن علماء الحضارة الإسلامية قد وضعوا تعريفا علميا متقدما للإبداع، ومارسوه بشكل علمي متقدم، ليس بوصفه طاقة غيبية كما كان لدى الإغريق، وإنما بوصفه نوعا من القدرات الإنسانية الفكرية والسلوكية والروحية والوجدانية، القابلة للنمو والتطور من خلال إعمال العقل والدراسة المتعمقة للعلوم المختلفة، ومن خلال الفكر والتأمل، والممارسة العملية الدائبة للعملية الإبداعية ذاتها.

■ الأصل الإسلامي للإبداع من أهم العوامل التي تقود مسيرة التطور الحضاري للبشرية

ولا غرابة في ذلك، حيث القرآن الكريم يحض على إعمال العقل، ويحض كذلك على الأخذ بالعلوم، والأخذ بالتفكر، أي التأمل العميق، الذي يساعد كثيرا في تنمية القدرات الإبداعية، كما يحض كذلك على الانفتاح على الشعوب الأخرى لتحقيق التواصل الارتقائي معها، كما في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ [الحجرات:١٣].

ولفظ التعارف في الآية الكريمة يرتبط بمعنى المعرفة على إطلاقها، التي ترتبط بالحكمة وهي جماع العلوم والثقافات، حيث من خلال التعارف بالشعوب، والذي يتحقق من خلاله التلاقي والتواصل بين العلوم والثقافات والمعاوف المتباينة، ويتم التلاقح في نفس الوقت فيما بينها، ومع إعمال العقل والتفكر، أي التأمل في المتوافق والمتجاذب من هذا التلاقح الثقافي والمعرفي يمكن أن يولد الإبداع، الذي هو مفتاح الارتقاء الحضاري في كل زمان ومكان.

الإبداع في الحضارة الحديثة

يقترب علماء النفس المحدثون إلي حد كبير في تحديدهم لمعنى الإبداع من ذلك المعنى

■ يرتبط لفظ (التعارف) في القرآن الكريم بمعنى المعرفة على إطلاقها

الفذ، الذي حدده له علماء الحضارة الإسلامية. ففي دراسة علمية حديثة للإبداع، خلاصتها أن المبدع هو إنسان لا يختلف كثيرا عن الآخرين كما كانت التصورات الفلسفية القديمة تعتقد خطأ في ذلك، بل أنه شخص يختلف في مقدار الخصائص والقدرات الدالة على الابتكار والتجديد. (٥).

ووفقا لذلك، يمكن تعريف الإبداع بأنه: (مجموعة من القدرات العقلية العامة تمنح الشخص القدرة على البحث عن الجديد وإنتاجه) (٦).

وفي قواميس اللغة الإنجليزية الحديثة، وضعت عدة تعريفات للإبداع. من ذلك: أن الإبداع (Creation) هو الإيجاد (Finding)، والاختراع (Device) والابتكار (Invention)، والخلق (Cyeation). مع ملاحظة أن كلمة الخلق (Creation) في قواميس اللغة الإنجليزية تحمل أكثر من معنى، حيث تعني: (الخلق والتكوين والإحداث والإبتداع).

ووفقا للتعريف الأكثر تطورا للإبداع عند المسلمين، فإن هناك بوناشاسعا بين الإبداع والخلق من ناحية وبين الإبداع والتكوين والإحداث من ناحية أخرى، كما سبق الإشارة إلى ذلك ■

الهوامش:

١) مختار الصحاح، للشيخ الإمام أبى بكر بن عبدالقادر الرازي، ترتيب السيد محمود خاطر، دار النهضة، القاهرة.

٢) الإنسان وعلم النفس، تأليف د، عبدالستار إبراهيم، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ، فبراير ١٩٨٥م.

٤) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية، د،فاطمة محجوب، جـ ١١، دار الغد العربي للنشر، القاهرة ١٩٩٣م، عن التعريفات للشريف الجرجاني، تحقيق وتعليق د، عبدالرحمن عميرة.

٥) آراء فلاسفة وعباقرة الغرب في الإسلام، زكريا هاشم، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

٦) الإنسان وعلم النفس، مرجع سابق.

٧) المرجع السابق.

المرأة والإسلام

عَبَرت المرأة مراحل التاريخ منذ بدء الخليقة على الأرض، وواجهت في رحلتها الطويلة، الكثير من التقلبات والتغييرات المفروضة عليها، ولم تحظ من العناية والتكريم وسمو المكانة بالقدر الذي كرمها به الإسلام ورفع من شأنها عند الله عز وجل إن هي صلحت وأنابت.

في القرآن الكريم عدد من الآيات الكريمة تبين المنزلة التي خص بها الله المرأة

تحقيق: نبال نخّال

وقد صحح القرآن الكريم النظرة والتصور عن البنات، والتي كانت ومازالت ذائعة الصيت في المجتمعات الجاهلة، فوجه العقول إلى تصحيح هذه النظرة واعتبرها المخلوقة المكملة للرجل والمتساوية معه في الحقوق والواجبات، والثواب والعقاب، كقول الله عز وجل: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ [التوبة:٧١].

وإذا ما قرأنا القرآن الكريم وجدنا عدداً كبيراً من الآيات الكريمة التي تبين المنزلة التي خص بها الله سبحانه وتعالى المرأة، ونحن بدورنا ارتأينا أن نقف عند بعض الفتيات ومفهومهن لهذا الدين الحنيف ولسنا هنا بصدد التعميم، ولإلقاء ضوء على جانب صغير من جوانب التفكير النسوي وما يترتب عليه من غشاوة أو وضوح إلمام بأمور الدين وفهمها أو جهلها لمجرد الهروب منها!

الإسلام هو الحياة

(الإسلام هو حياة متكاملة، وكما أن للحياة حيويتها ونشاطها، أيضا للإسلام هالته وطاقاته، فهو ليس مجرد صوم وصلاة وزكاة وما يتبع ذلك، بل هو إحساس بنعم الله عز وجل وتقدير للحياة البشرية حيث يصقلها ويهيئها لإتمام ما يرضي الله بالدرجة الأولى، ومن ثم المجتمع).

هذا ما بدأت به حديثها الآنسة (نجوى. ب) حيث عرفت الإسلام بمفهومها الخاص، ثم تعرضت لعدة جوانب للحياة الإسلامية بادئة بإبراز بطاقتها الشخصية:

بين الحجاب والنقاب

** أنا طالبة سنة ثانية طب بجامعة

الكويت، من عائلة مسلمة ومحافظة جدا، ارتديت الحجاب منذ ٦ سنوات بمطلق إرادتي ودون أية ضغوطات عائلية. واعتبر أن أهمية الحجاب تكمن في الالتزام به، أي الابتعاد عن كل ما حرّمه الإسلام.

* كيف يمكنك تطوير حجابك، بمعنى هل أنت مقتنعة به هكذا أم أنك تشعرين بنقص ما؟

** الحقيقة أن عندي رغبة قوية في ارتداء النقاب، لأنه بنظري أن العين تزني والفم يزني وكل شيء في وجه المرأة أيضا يوحي بالإغراء. وأرى بأن النقاب سوف يمنع كل هذه المساوىء، إلا أنني واقعة الآن أمام مشكلة وهي ما مدى التزامي بروابط النقاب خوفا من الإساءة إليه. فالنقاب سيحد من سلوكياتي حيث يتحتم عليّ خفض الصوت، وغض البصر، وغيرها من الأمور التي يمكن أن تظهر نقابي على شكل موضة أو بلا معنى.

* لكن الا تغضين الطرف، وتخفضين الصوت وتمتنعين عن الضحك بصوت عال وأنت هكذا بالحجاب من غير نقاب؟

** بلى لا أنكر ذلك لكن النقاب سيمنعني بشكل أقصى، وأنا بصفتي طالبة في جامعة مختلطة فسوف اتحرّج كثيرا للتقيد التام بالنقاب، وهنا تكمن الصعوبة في الموضوع.

الاختلاط في أضيق الحدود

* بما أنك تطرقت إلى موضوع الاختلاط فما هو رأيك فيه؟

** في هذه الأيام نراه شيئا عاديا جدا مع أنه مغالط لمفاهيم الإسلام.

* وكيف ذلك؟

** يعني ترين الفتيات والشبان يجلسون معا ويتحدثون بشتى الأمور، عن حياتهم الخاصة، عن برامج التلفزيون وآخر صرعات الموضة، أما بالنسبة لي فلا أرى ضرورة للتحدث مع أي شاب إلا في حال عجزي عن حل مسألة ضمن الدراسة، فإنني أسأل الزميلات وإذا لم أوفق حينها انتقل إلى زميل للاستفسار لكن لا أخرج عن النطاق الأكاديمي أبدا.

* لكن ماذا عن المستقبل والاختلاط مع المرضى من الجنسين؟

** سوف تكون كلها ضمن العمل إن شاء الله.

واقع العالم الإسلامي

* كيف تقفين على حال المسلمين في العالم؟

** المسلمون مستهدفون اليوم من قبل المشركين واليهود وهناك سياسة عالمية للقضاء على الدين الإسلامي من خلال دس الأفكار الصهيونية عبر وسائل الإعلام، وتصدير كل ما يشوش تفكير المسلمين، هذا فضلا عن المجازر التي ترتكب بحقهم في بقاع عديدة من العالم مثل البوسنة والهرسك، فلسطين، الهند.. وغيرها.

* هل أنت مع تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية؟

** طبعا، ولكن بشكل يسير، لأن الصراحة صعبة خصوصا في عصرنا الحالي، لذلك يمكن البدء بتطبيقها خطوة خطوة، على الأقل حتى يعم الرادع الديني وينال كل ذي حق حقه. فالإسلام هذه الأيام صلاة في مسجد، صدقات وزكاة، حج وصوم، والمسلمون بعيدون عن منهج الوعي الإسلامي المتكامل إذا ما قسناه مع زحف الأفكار الغربية وبالتالي تأثيرها على النشء المسلم.

* أين تكمن مظاهر البعد عن الإسلام برأيك؟

** كوني كويتية، فإنه يمكنني التحدث ضمن إطار المجتمع الكويتي والذي لا يخلو من تلك المظاهر، فمثلا نسمع هذه الأيام (بالواسطات) أو (الرشاوى)، و(المخزي) بهذه القضية هو اقتناع الناس بها واعتبارها وسيلة لقضاء حاجاتهم، وهذا أمر لا يرضي الله سبحانه وتعالى حيث لا عدل في تقسيم المراكز والأرزاق. وهناك مسألة أخرى تتعلق



● المرأة تشارك في دراسة الاوضاع في العالم الإسلامي

المرأة والإسلام

بالزواج، حيث نرى بعضا من عادات الجاهلية مازالت تنتشر بين عدة قبائل وعشائر خليجية، حيث مازال تزويج الفتاة أمرا قصريا، مع أن الإسلام قد منح الفتاة حرية القبول أو الرفض، ونحن نرى أنه إذا تقدم شاب مسلم ومتدين يرفضه الأهل لمجرد انه غير كويتي مثلا أو من عشيرة لا تناسب عشيرة أهل الفتاة حتى لو كانت هي تريده.

وتضيف الآنسة نجوى قولها: هذا فضلا عن غلاء المهور.. وعن تهور بعض الشباب، ولا يخفى على أحد ما يفعله الشبان؛ خاصة خلال فترة سفرهم إلى الخارج؛ من أشياء لا ترضى الله ولا العباد.

تربية الفتاة المسلمة

* كيف تقيمين تربية الفتاة المسلمة في عصرنا الحالي؟

** لقد حث الإسلام المرأة على طاعة الرجل وحفظ عرضه وماله، وستر أسراره، وما إلى ذلك من أمور تعزز أواصر الزواج، لكننا للأسف نخطىء في تربية الفتاة حيث اعتادت على الدلال وحياة الرفاهية منذ الصغر، حتى سلمت أمرها كله إلى الخادمة والسائق والطباخ، وكلها أمور من شأنها أن (تكبر رأس المرأة)، وهنا تبدأ المشاكل منذ الأيام الأولى للزواج، لذلك؛ والعياذ بالله؛ نرى كثيرا من حالات الطلاق المبكر.

مسؤولية الجو الأسري

أما الآنسة (سندس القبندي) فترى أن الجو الأسري هو المسؤول الأول والأخير عن تربية الفتاة تربية إسلامية صالحة، لأن المدارس أصبحت منفتحة وفيها كل ما يخطر على البال من أفكار جيدة ورديئة وعادات دخيلة على الإسلام، بالإضافة إلى تأثير التلفاز والراديو على العقل. فإذا استطاع الأهل الإمساك بزمام الأمور مع تهيئة أولادهم إسلاميا فإن ثمار عملهم تأتي كما يرضى الله تعالى.

* وما هو تعريفك للحجاب؟

** إنه من الأمور المسلمة، بل فرض على كل مسلمة، فإذا كانت الفتاة تقوم بكل فرائض دينها فلماذا لا تتحجب، مع أنه زينتها التي تميزها عن غيرها كفتاة مسلمة شرط أن يكون بالصورة التي أرادها الله سبحانه وتعالى، وبالنسبة لي فقد كان أمر تحجبي ميسرا والحمدلله، ولم أشعر يوما أنه يشكل عبئا أو ثقلا، بل هو فخري وأطلب من رب العالمين أن يثبته عليّ بالستر والسلامة. وبالنسبة إلى النقاب فإنني أراه غير عملي خاصة للطالبة والعاملة.

وتضيف: إننا نكشف الوجه والكفين في الحرم الشريف وعند الصلاة، وهل هناك أفضل من الوقوف بين يدي الله.

الاختلاط والإحراج

وعن رؤيتها للدين الإسلامي في هذا الوقت تقول:

** لم يعد الإسلام يطبق كالسابق، حيث اصبحت المنوعات (مسموحات)، كالاختلاط، وبالنسبة لي فإنني أشعر بالإحراج داخل قاعة المحاضرات خاصة عندما يعلق الشباب على أمور محرجة بالنسبة للفتيات، هذا بالإضافة إلى أن المرأة بقيت تطالب بمساواتها مع الرجل، حتى وصل الأمر بالرجل للمطالبة بمساواته معها، وهذا أمر لم يعهده أباؤنا وأجدادنا، فيجب أن يكون لكل جنس حدوده التي منحه إياها الإسلام.

مسؤولية الاعلام الاسلامي

وعن وضعية العالم الإسلامي اليوم تعلق سندس:

** من يطلع على تاريخ الفتوحات الإسلامية والحضارة التي تبعتها من نهضات علمية وثقافية ساهمت في وضع الأسس لكثير من الاختراعات التي تبناها الغرب، يأسف لحال المسلمين لما تشهده هذه الأمة من هزائم يعود سببها إلى الاضطهاد والمذابح اليومية التي ترتكب بحق المسلمين في شتى انحاء العالم.

والغريب بالأمر أننا لا نسمع أن بلدا ما فيه هذه النسبة الكبيرة من المسلمين إلا بعد أن تحدث فيها مذابح بحقهم، كما حصل في البوسنة والهرسك وألبانيا وغيرها من البلدان، ويقع اللوم هنا على الإعلام الإسلامي لتقصيره في إبراز أخبار المسلمين وديموغرافيتهم في العالم.

الحجاب: خطوة خطوة

أما الطالبة منال خالد (طب مساعد/ علاج طبيعي)، تعترف بأنها تفكر ٢٤ ساعة بوضع الحجاب، إلا أن هذه الخطوة مازالت صعبة بالنسبة إليها حيث تقول إنها تضعه في المنزل للتجربة، ومن ثم تنزعه عندما تفكر أنها سترتديه في الخارج أمام عيون الناس. وتتحدث عن نفسها قائلة:

** أنا فتاة طبيعية لا اتبرج، وشعري طبيعي لا أصبغه، ثيابي محتشمة، وحركاتي منضبطة، بينما بصراحة أرى الكثيرات من المحجبات يسئن إلى حجابهن عن طريق ارتداء الثياب

■ صحح القرآن الكريم النظـرة والتصـور الجاهلي عـن المرأة

الضيقة، وإبراز خصلات من الشعر من تحت الحجاب، فضلا عن المغالاة في التبرج، وأنا بصراحة لا أفعل هذه الأمور مع أنني غير متحجبة.

وتضيف: والأسوأ من ذلك أن هناك فئة من المحجبات تشكل لنفسها حزبا حيث يبتعدن عن أمثالي وينظرن إلينا نظرة دونية مع أننا لا نقوم بأشياء تغضب الله، فأنا والحمدلله أصلي وأصوم واشترك في كفالة يتيم.

* لا يمكنك الجزم بهذا الموضوع، بل تعرفي على المحجبات الصالحات وهن كثر واحذي حذوهن.

** لا انكر وجود المحجبات الصالحات، ولا انكر انني أغبطهن لأن الله هداهن، وادعوه عز وجل أن يهديني إلى الصراط المستقيم.

الاعتدال ثمّ الاعتدال

* كيف تحددين مفهومك للدين الإسلامي؟

** الاعتدال ثم الاعتدال، والسير على هدى الرسول ﷺ، فطول اللحية أو تقصير الدشداشة ليس مقياسا للباس التقوى، المهم البعد عن الرياء، كأن لا يقول الذي يصلي أنا أصلي، أو أزكي، أو يرمز إلى أشياء تبين تعمقه بالدين.

* لكنك ذكرت أكثر من مرة أنك تصلين وتصومين وتزكين، فماذا تفسرين ذلك؟

** إنني لا أقول ذلك لأبين لك أنني متدينة بل لأبرز رأيي وهو أن الحجاب ليس مقياسا أوليا للتدين بل هناك أمور أخرى تسبقه.

* وماذا عن النقاب؟

** إنني لا أراه فرضا من فرائض الإسلام، لكن يمكن للمرأة أن تضعه في حال ما إذا كانت فائقة الجمال لدرجة أنها تبهر الذي يراها.

* هل تطالعين الكتب الدينية؟

** حسب الظروف، فأحيانا تريني أواظب على المطالعة، وأحيانا اتكاسل، وأحب قصص الصحابة بالدرجة الأولى.

■ الاسلام حياة متكاملة تجمع بين خيري الدنيا والآخرة

احذروا الآفات الاجتماعية

* ما هي برأيك الآفة الاجتماعية التي تسيء إلى سمعة الإسلام والمسلمين؟

** على رأسها آفة التناقض، والغيبة، وعدم الشعور بالغيرة على الدين وعلى المسلمين، وقطع الأرحام والعياذ بالله، والتزوج من المشركات، أو المشركين، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وغيرها من الأمور التي يتخبط بها المجتمع ككل.

رحلة الانتقال من السفور إلى الحجاب

وابتدأت الآنسة (رباب. ع) حديثها بقولها:

قال الله تعالى: ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور:٣١].

وتضيف: لقد انتقلت من مرحلة السفور إلى مرحلة النقاب مباشرة وذلك باقتناع تام والحمدلله، ومن غير ضغوطات أو تأثيرات من جماعة دينية، فقط توقفت عند هذه الآية الكريمة وقلت هذا هو الإسلام للمرأة وهذا هو الحجاب الذي يأمرنا به الله عز وجل.

* إلا تواجهين صعوبات بشكل عام؟

** طبعا وفي كل خطوة أقوم بها، والسبب يعود إلى اعتبار النقاب شيئا رجعيا لا يواكب عصرنا الحالي وأكثر مايزعجني نظرة الغير لي، مثلا في أثناء قيادتي للسيارة أرى المارين أو السائقين على جانبي الطريق يرمقوني بنظرات الاستغراب، وأحيانا السخرية.

أيضا اضطر أحيانا للذهاب إلى المطعم، فتجدين الناس مذهولين من طريقتي في تناول الطعام حيث أرفع النقاب قليلا وأدخل يدي إلى فمي.

* وما رأيك بغير المنقبات؟

** لا أجد اختلافا كبيرا بين المنقبات وغير المنقبات، لكن النقاب أضمن وأستر، لكني أعذر غير المنقبات، لأن النقاب يحتاج إلى مجهود كبير فهو جهاد وخاصة في أيامنا هذه حيث المرأة تعمل وتدرس وتخرج من المنزل وتتعامل مع الرجال في الأسواق.. وادعو الله عز وجل أن يهديهن إلى الأفضل.

* أراك منقبة على الأصول لا تبرج ولا عطور فماذا عن اللواتي يغالين في تبرجهن مع وجود النقاب؟

** إنهن يسئن للحجاب بشكل عام، وكلنا يعلم أن إخفاء الوجه مع إظهار عينين متبرجتين شيء مغر ويزيد من الجمال.

اكتفيت من الأخوات بهذا القدر، ومازال في جعبتي وجعبتهن الكثير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

□ هل يعيد التاريخ نفسه فنشهد محاكم تفتيش معاصرة ؟

بقلم : بهيج بهجت سكيك

الموريسكيون

مسلمون عرب نسيهم التاريخ



● مخطوط عن الخيل بمكتبة الأسكوريال بمدريد

● المسجد الجامع في أشبيلية وقد انقلب كنيسة

بثت كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أخباراً عن رصد الأقمار الصناعية الروسية لتحركات القوات المسلمة في البوسنة وتقديمها للصرب، وعن إمدادات بالعتاد والرجال إلى هؤلاء الصرب من رومانيا وبلغاريا. وعن عجز منظمة الأمم المتحدة، وتقاعس المجموعة الأوروبية لوقف هذه المجزرة. لم يستح رئيس الصرب حين أعلن عن رفض (قيام دولة إسلامية) في أوروبا بل تكرر هذا التصريح من أكثر من مسؤول في القارة الأوروبية، ولم تخف روسيا تأييدها لجورجيا.. ضد اذربيجان.. ولا وقوفها إلى جانب الهند ضد باكستان في مسألة كشمير.

كما فتحت المجموعة الأوروبية أحدث ملف لطاجيكستان المسلمة إلى جانب ملفات الصومال - اريتريا - جنوب السودان - أفغانستان - جنوب الفلبين والملف الدائم لفلسطين.

التاريخ يعيد نفسه

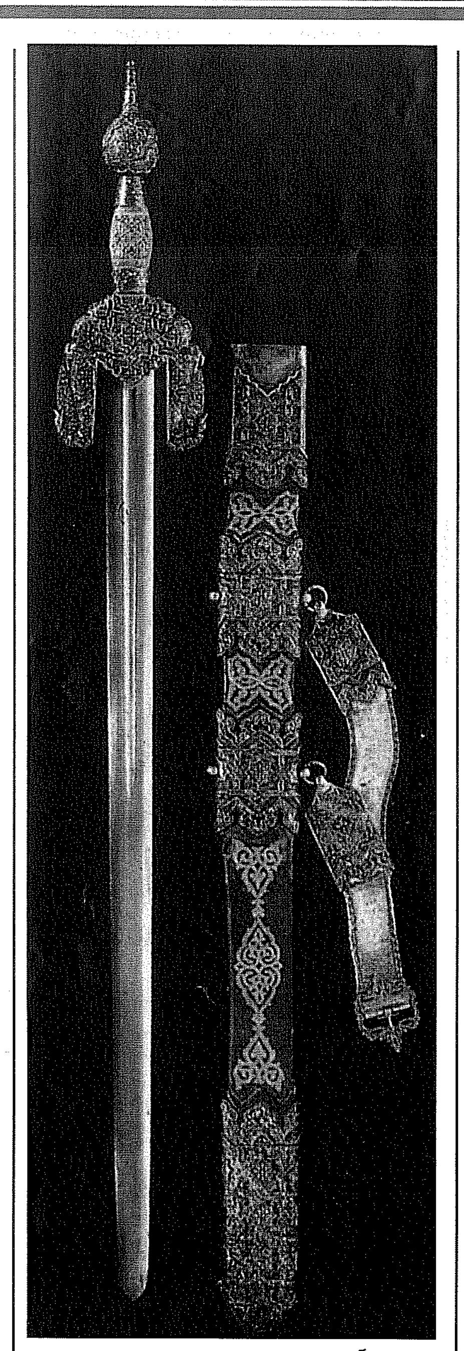
ما يحدث اليوم في البوسنة والهرسك حدث بالأمس مثله (للمورسكيين) عرب أسبانيا ومسلميها.. ما نكتبه اليوم تذكرة.. لعل الذكرى تنفع المؤمنين.

الأندلسيون المواركة - المورسكيون - هم العرب الذين بقوا في الأندلس في ممالك قشتالة وغرناطة وارغون وبلنسية، بعد سقوط مملكة (غرناطة) بأيدي المسيحيين الفرنجة في الثاني من ربيع الأول سنة ٧٩٧هـ (٢ يناير - كانون الثاني - سنة ١٤٩٢م) والذين أجبروا على التنصير سنة ١٥٠٢م. وفي بلنسية حيث نصرهم الرعاع بالقوة ١٥٢١م.

وكلمة (موارکه) أو (مورسكيين) تعريب لكلمة "Moriscos" القشتالية وهي تعني (النصارى الجدد) أو (النصارى الصغار) وقد يظن بعضهم أن المورسكيين شعب لا يمت إلى العرب بصلة.. إنهم من أصول عربية صميمة.

بداية المأساة

بدأت مأساة هؤلاء العرب المسلمين حين انطلقت من أبراج قصر الحمراء ثلاث طلقات مدفعية وهي الإشارة المتفق عليها لتكون



● سيف آخر ملوك الأندلس (أبو عبد الله)

بداية انطلاق العسكر الأسبانية من حصن شنتفي (سانتافي) الذي يبعد عن مدينة غرناطة ١٢ كيلو مترا وزحفت صوب المدينة المنكودة الحظ التي لم تجد من بنيها وذويها من يقوى على حمايتها.

سبق تسليم آخر معاقل المسلمين في الأندلس مفاوضات شاقة بين آخر ملوك بني نصر في الأندلس (أبوعبدالله محمد بن علي) والملك فرناندو وزوجته إيزابيلا ملكي قشتالة وارغون. وكان يفاوض عن الملك ابى عبدالله وزيره يوسف بن كماشة الحضرمي، وحاكم المدينة في غرناطة الوزير أبوالقاسم بن عبدالملك المليخ، أما فرناندو وإيزابيلا فكان مفاوضيهما هما سكرتيرهما (فرناندو دي ثافرا) وقائدهما العسكري (غونثالو دي كوردوبا).. وقد أسفرت المفاوضات عن اشتراط سبعة وستين شرطا.. كما جاء في نفح الطيب للمقري.. وستة وخمسين شرطا فقط كما ذكر الدكتور عنان، ويرى فريق ثالث أنها كانت ستة وخمسين شرطا ضمن معاهدة سرية سابقة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٤٩١م ثم زيدت الشروط في أثناء المفاوضات الأخيرة.

شروط التسليم

ومن هذه الشروط: تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال، وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم وعقارهم، وإقامة شريعتهم على ما كانت. ولا يحكم على أحد منهم إلا بشريعتهم، وأن تبقى المساجد كما كانت، والا يدخل النصرانى دار مسلم ولا يغصبوا أحدا ماله، غير أن ملكي غرناطة الجديدين - فرناندو وإيزابيلا) لم يوفيا بأي شرط من تلك الشروط.

استسلام مهين

وفي يوم التسليم أقام فرناندو في مسجد حوّله إلى كنيسة تعرف الآن باسم كنيسة القديس (سباستيان) وتقع جنوب غرناطة وانتظر قدوم الملك العربي ومعه حاشيته وحوالي ٥٠ فارسا. وتذكر المصادر الأجنبية أن الملك المخلوع قال للملك الظافر: (أيها الملك المعظم خذ مفاتيح هذه المدينة، بل المملكة، بل الجنة، لأن القدرة الآلهية شاءت ذلك، وإننا لواثقون في جودك وكرمك وعطفك وحنوك) فعانقه الملك فرناندو ووعده بصداقته.

وعندها خلع الملك العربي خاتمه الذهبي الذي يمثل طابعه الرسمي ودفعه إلى الحاكم العسكري الجديد لغرناطة قائلا: لقد حكمت أنا غرناطة بهذا الخاتم فخذه أنت واحكمها الآن، وليمن الله عليك بالتوفيق أكثر مني.

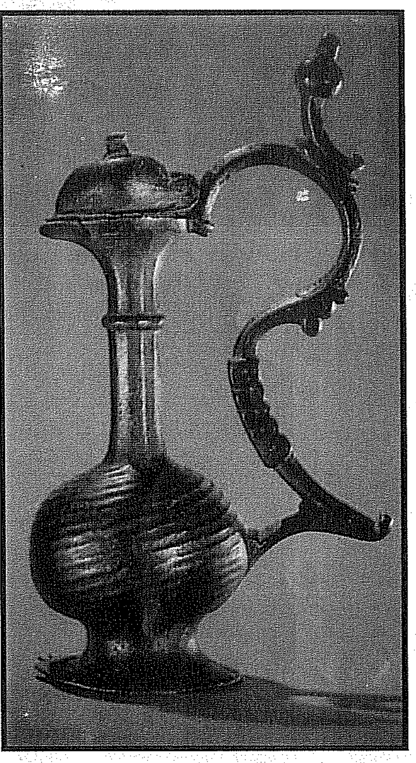
عبر الملك أبوعبدالله الصغير (شانيل) في طريقه إلى جبل البشارة (سيرا نيفادا) حيث

اقامته الجديدة وتوقف عند نقطة تطل على غرناطة والتفت إلى مملكته السابقة لآخر مرة وبكي فنهرته أمه عائشة وقالت له بيت الشعر الذي صار شهيرا:

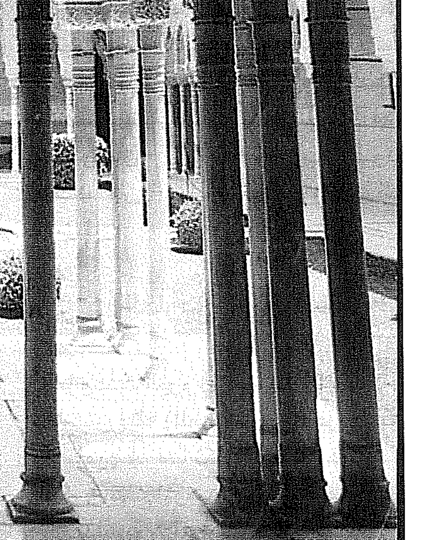
ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثل الرجال

عند هذا المكان يقف السواح الآن ليطلوا على (وادي الحسرات) وهو المكان الذي أطلق منه المغربي آخر حسراته، "EL- Ultimo Suspiro de Moro".

لم تطل إقامة الملك العربي في جبل البشارة، فقد باعت الملكة ايزابيلا ما أقطعته للملك من أراض وهو مايزال يعيش فيها، وأشعرته بأن وجوده غير مرغوب فيه بعد الآن – فعبر العدوة إلى مليلة واستقر في مدينة فاس بالمغرب إلى حين وفاته سنة ١٥١٨م.



● ابريق أندلسي من (البرونز) لحفظ الزيت



● ذهب الأندلسيون وبقيت آثارهم شاهدة عليهم

لغة الأرقام

■ **الموريسكيون، الموديخار، المدجنون، هي أسماء وصفات أطلقها الأوروبيون على من بقي من المسلمين في الأندلس قبل**

قدر عدد السكان في ممالك أسبانيا وإماراتها حوالي ٨،٣٥٠،٠٠٠ نسمة حسب إحصاء جرى في قشتالة وارغون ونافار سنة ١٤٨٢م كان الهدف منه جباية الضرائب منهم ٦،٦ مليون نسمة في مملكة قشتالة وحدها، و١،٤ مليون نسمة في ارغون و١٣٥ ألف نسمة في جزر البليار شرقي الأندلس (ميورقة، ومنورقه، ويابسة)، ٨٠٪ من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في الريف و١٢٪ في المدن والباقي تجار وكان عدد سكان مدينة قرطبة وحدها ٢٥،٠٠٠ نسمة. أكثر من مدينة لندن في ذلك الحين.

أما عن عدد الأندلسيين المسلمين في تلك البلاد فقدر بحوالي ١،٨ مليون نسمة موزعين على قشتالة (٧٠٠،٠٠٠) ومملكة غرناطة (٥٠٠،٠٠٠) نسمة و(٢٣٥،٠٠٠) في مملكة أرغون.

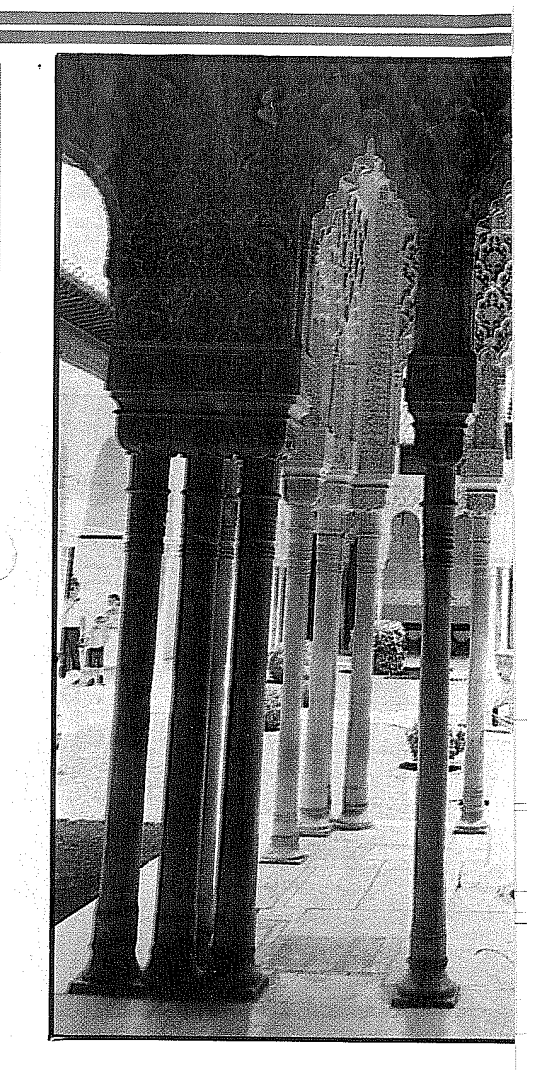
اختار ٣٠،٠٠٠ أندلسي مسلم (مورسكي) الرحيل إلى عدوة المغرب، بعد صدور مرسوم تنصير الأندلسيين سنة ١٥٠٢م وبعد إخماد الثورة الأندلسية الأولى، وبعد أقل من عشر سنوات على سقوط مملكة غرناطة سنة ١٤٩٢ آخر معقل للمسلمين.

وهنا بدأت المعاناة الحقيقية للأندلسيين (المورسكيين) فقد عهد فرناندو وإيزابيلا إلى ثلاثة من كبار رجال دولتهم بالإشراف على إعادة توزيع السكان في قرطبة – وهؤلاء هم: فرناندو دي زفره، والكونت تندله الحاكم العسكري لغرناطة والثالث هرناندو طلبيره أول رئيس لأساقفة غرناطة – والثلاثة كانوا على معرفة بلغة وثقافة العرب هناك.

اضطهاد الأندلسيين

منذ اليوم الأول لسقوط غرناطة تحولت المساجد إلى كنائس، ومنع الآذان والوضوء علنا، واستولى نبلاء قشتالة النصارى على قسم كبير من أراضي مملكة غرناطة، وفصلت الأندلس عن العدوة بالمغرب لأول مرة منذ ثمانية قرون. وبدأت المزاحمة على لقمة العيش، وأخيرا انتزاعهم من دينهم وتاريخهم وحضارتهم. كان أهل غرناطة أفضل من اتقنوا كتابة المخطوطات وتجليد الكتب في كل أوروبا خلال تلك الفترة. ويشهد على ذلك مئات بل آلاف المخطوطات التي مازالت محفوظة بمكتبة الاسكوريال، وهي ماتبقى من مئات الآلاف من المخطوطات التي أحرقت في ميادين قرطبة بعد جمعها من بيوت المسلمين..

كان بطل هذا التعصب الأعمى هو الكاهن (زمنيز) أو (خمنيث) الذي شارك طلبيرة وتندلة نفوذهما في السيطرة على قرطبة وبدعم من الملكة إيزابيلا وقد استفحل خطره



لدرجة أنه كان يجمع نسخ القرآن الكريم ويقوم بحرقها.. مما أدى إلى اشتباك أهالي حي (البيازين) الأبطال بعمال (زمنيز) وقتل اثنين منهم مما مهد للثورة الأندلسية الأولى.

الثورة الأندلسية الأولى

أصرت الملكة إيزابيلا وهي تقيم في أشبيلية على أن يقبل الأندلسيون بالتنصير، أو يجري ترحيلهم إلى العدوة بالمغرب، وقامت ثورة عارمة في جبال البشارة (سييرانيفادا) سنة ١٤٩٩، وقاوم سكان الجبال مقاومة عنيفة فقتل عدد كبير من جنود الصليبيين، إلا أن القائد غونثا القرطبي ضرب حصارا على المدينة بعد أن وصلته الامدادات ثم قاد الملك فرناندو بنفسه جيوشه سنة ١٥٠٠م، وحاصر المدن الأندلسية، واستمرت عملية إخضاع جبل البشارة عاما كاملا، وبقي الملك فرناندو في غرناطة طوال هذه الفترة ليشرف على تنفيذ أوامره فيما يختص بتنصير الأندلسيين، وجمع الأسلحة منهم. ثم قامت ثورة في الجبل الأحمر، أسند الملك إلى (الونثو دي خيلار). الأخ الأكبر لغونثالو القرطبي مسؤولية إخمادها، ولكنه قتل عقب معارك حامية أبلى فيها المسلمون الموريسكيون أشد البلاء واستمرت هذه الثورة أكثر من عامين، وكانت حقبة زاهرة في تاريخ نضال الأندلسيين لم يكتب عنها الكثير.

وبعد توقف العمليات العسكرية وجمع السلاح، كان الطريق ممهدا لكي تضفي ايزابيلا الصفة الرسمية على الرأي الذي استقرت عنده منذ اجتماعها (بزمنيز) قبل ثلاث سنوات فأصدرت مرسومها الشهير في فبراير (شباط) سنة ١٥٠٢م والذي خير الأندلسيين بين التنصر أوالرحيل. وبنهاية المدة التي حددها المرسوم رحل عن الأندلس حوالي ٣٠٠,٠٠٠ شخص منهم من توجه إلى المغرب، ومنهم من رحل إلى مصر والشام.. ولعل حي المهاجرين من احياء دمشق اكتسب اسمه من هؤلاء المهاجرين الذين وفدوا من الأندلس.

وينقل د. عادل بشتاوي في كتابه (الأندلسيون المواركه) عن شهاب الدين أحمد المقري في كتابه (أزهار الرياض في أخبار عياض) أن الملك الطاغية فرنانـدو حين رأى عزم الأندلسيين على البقاء نقض الشروط التي اشترط عليها المسلمون أو مرة. ولم يزل ينقضها فصلا فصلا إلى أن نقضها جميعا.

(وزالت حرمة المسلمين، وادركهم الهوان والذلة، واستطال عليهم النصارى وفرضت عليهم المغارم الثقيلة، وقطع عنهم الأذان في الصوامع، وأمرهم بالخروج من غرناطة إلى الأرباض والقرى، فخرجوا أذلة صاغرين، ثم بعد ذلك دعاهم إلى التنصر وأكرههم عليه، فدخلوا فيه كرها.. وصارت الأندلس كلها ديار كفر).

الثورة الأندلسية الكبرى

استمرت الضغوط على الأندلسيين المواركه من دون هوادة، بل إن ملوك قشتالة وأرغون نقلوا الحرب مع العرب إلى شواطىء المغرب، وعدوا ذلك امتدادا للحملات الصليبية في المشرق على المسلمين وانتقاما من استيلاء المسلمين على القسطنطينية سنة ١٤٥٣م، وزوال الدولة البيزنطية.. فهاجموا مدن سلا، ومليلة، ووهران.

وفي ١٥/٤/١٥٦٨م اندلعت الشرارة الأولى للثورة في جبل البشارة – سييرانيفادا – معقل المسلمين وأخمدت بسرعة.. فأعاد الثوار تنظيم وتدريب قواتهم ودعموها بشبان من غرناطة لتشتعل من جديد في ٢٤/١٢/١٥٦٨م وتحولت مدن وقرى الجبل إلى قلعة حقيقية ضد فيليب الثاني.. واستمرت الثورة بين مد وجزر، وحدثت مذابح للمسلمين في مدن (جبيل) و(لوره)، وقام دون خوان النمساوي بترحيل أهل غرناطة ليضمن انقطاع أي مدد يمكن ان يحصل عليه الثوار.

ثم قاد حملة مكونة من أربعة جيوش اصطدمت بمقاومة باسلة من قبل المسلمين، وتم نفي الأندلسيين الذين قدر عددهم إبان الثورة نصف مليون في مملكة أرغون، ونصف مليون في قشتالة و ١٥٠,٠٠٠ في مملكة غرناطة في الوقت الذي كان فيه عدد سكان مدينة لندن لا يتجاوز ٥٠,٠٠٠ شخص.

ثم صدر مرسوم جديد بطرد الأندلسيين المواركه، ليتم تجميعهم في ثمانية مراكز هي: بلنسيه، أرغون، قشتاله، أندلوسيا، مرسيه، برغش، غرناطة وقطالونيا.. وتسفيرهم



عبر ١٢ نقطة وميناء على الساحل.

الموريسكيون بعد النفي

بين سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م ورحيل آخر المنفيين الأندلسيين ١٢٣ سنة، قدر عدد الأندلسيين الذين انتقلوا خلالها الى العدوة بحوالي ثلاثة ملايين شخص وما خسرته أسبانيا وممالكها بسبب تعصب حكامها وضيق افقهم كسبته العدوة المغربية.. فقامت فيها مدن جديدة.. وساهم المنفيون في بناء حضارة زاهرة مازالت تحمل الطابع الأندلسي في مختلف مظاهرها المادية والثقافية. في فن العمارة والبناء، وأساليب الزراعة والري، وبعض الصناعات التي ازدهرت هناك ودور (الطراز) التي اشتهرت بحياكة أثواب الخلفاء ورجال دولتهم كل بزي خاص على وفق وظيفته ودرجته.. كما جلبوا معهم المخطوطات العربية التي احتوت على علوم الدين والتفسير والفلسفة والطب وغيرها.

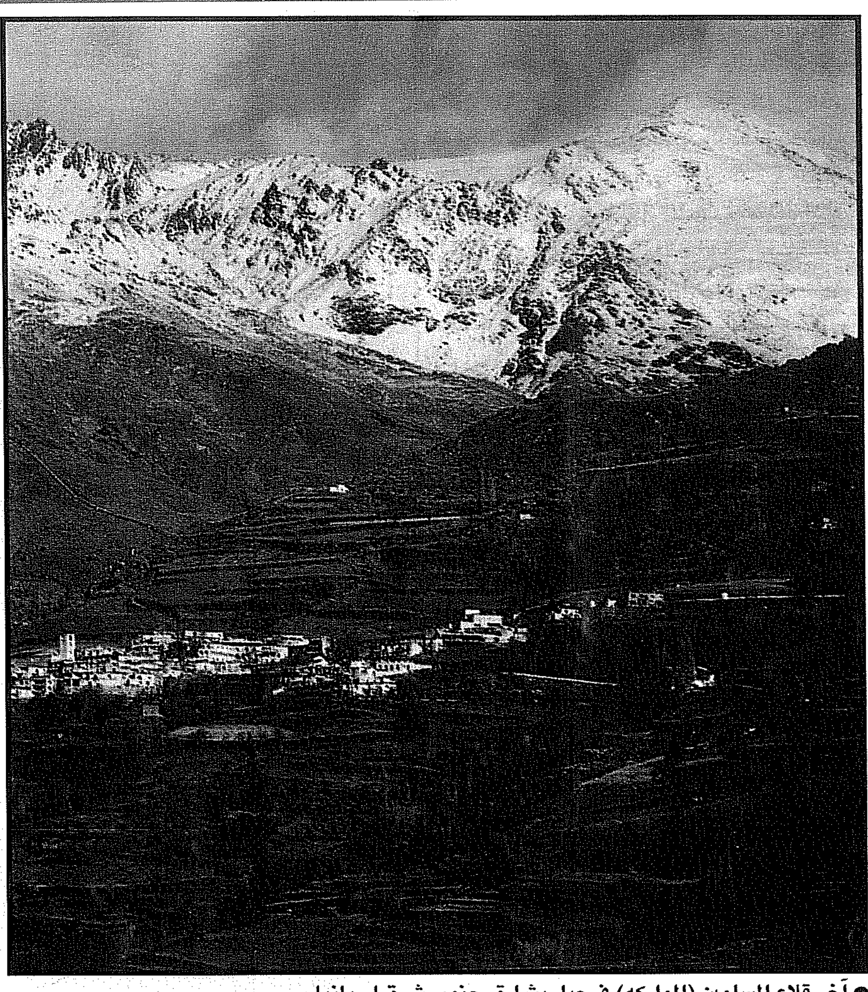
إلا أن النفي لم يكن نهاية الصلة مع الأندلس الأسبانية، فقد شكلت مجموعات من المنفيين فرق إغارة خاصة وأقامت قواعد بحرية في سلا قرب الرباط، إلا أن معظم من بقي منهم انتهى إلى التذويب في محيط لم يتغير طوال قرون عديدة ومع مرور الزمن تخلى الأندلسيون الموارِكة عن ملابسهم التقليدية، وسموا بأسماء نصرانية، وتزاوج بعضهم من قشتاليات وحين حرمتهم السلطات من كتبهم كثرت الأخطاء في لغتهم العربية واضطروا للتخاطب باللغة القشتالية، وانتشر المرض بينهم حين حرمتهم السلطة من المرافق العامة التي تعودوها. ولم يكن وضعهم الاقتصادي بأفضل من وضعهم الاجتماعي.

محاكم التفتيش

لا يمكن الكتابة عن الموارِكة – الموريسكيين – أو – الموديخار – أي العرب المدجنين من دون ذكر – دواوين التفتيش – وهي دواوين اتخذت صفة المحاكم لملاحقة المسلمين والتي بدأت بعد سقوط غرناطة مباشرة.. فحين أصدرت إيزابيلا مرسومها الشهير سنة ١٥٠٢م الذي يخير الأندلسيين بين الرحيل أو التنصر، كان وراء هذا الأمر الكاردينال – زمنيز – أو خمنيث – والذي أصبح هو نفسه المفتش العام لمحاكم التفتيش سنة ١٥٠٧م بعد وفاة إيزابيلا بثلاث سنوات، وهو نفسه أيضا الذي قاد هجوما على وهران سنة ١٥٠٩م في الجزائر، أسفر عن مقتل الآلاف من المسلمين.

وإذا كانت عملية اضطهاد – الموريسكيين – تتم في بداية الأمر بصورة جماعية وبناء على مراسيم التنصير والترحيل وحرق الكتب وأدوات الثقافة الإسلامية، فإن دواوين التحقيق – محاكم التفتيش – أعطت العملية صفة نظامية من خلال لوائح أعدتها وأصدرتها، احتوت على بنود عدت أي واحد منها يكفي لادانة أي أندلسي موريسكي، على أن أول من نظم أحكام وعقوبة دواوين التحقيق ضد الموريسكيين كان المفتش العام الخامس (دون الفونسو مانريك) اسقف أشبيلية، والذي أصبح فيما بعد كردينال الكنيسة الرومانية.

ومن القرائن التي حددتها الدواوين لادانة الأندلسي الموريسكي مايلي: إذا قال إن الدين المحمدي هو الأحسن، وانه لا يوجد غيره للوصول إلى الجنة، وإذا قال إن المسيح نبي وليس إلهاً، وأن والدته لم تكن عذراء، وإذا ذبح الدواجن والحيوانات بسكين من عنقها وقال باسم الله..، وإذا رفض أكل الدواجن والحيوانات غير المذبوحة أو التي ذبحتها النساء، إذا ختنوا أولادهم أو سموهم بأسماء عربية، إذا غسلوا سواعدهم وأيديهم حتى المناكب والوجه والفم والأذنين والساقين والأعضاء الجنسية فإن ذلك يعني الوضوء استعدادا للصلاة، إذا وضعوا على أولادهم تمائم هي كف بها خمس أصابع تعني احترامهم لأركان الإسلام الخمسة، إذا غسلوا موتاهم ولفوهم في كفن من قماش أبيض ودفنوهم في أرض بكر وفي قبر عميق، قائمة طويلة آخرها.. إذا قالوا أو فعلوا أي شيء



● آخر قلاع المسلمين (الموارِكه) في جبل بشارة، جنوب شرق اسبانيا

التفتيش – قد شكلت بهدف تعذيب واضطهاد المسلمين فإنها وسعت اختصاصها ليشمل اليهود واللوثريين من المسيحيين البروتستانت ووضعت لوائح لإدانة اليهود، ونالهم من التعذيب مالا يقل عن المسلمين.. كما أنها وسعت مجالها الجغرافي لتخرج من الأندلس، فقد شكلت محاكم جديدة في وهران سنة ١٥١٥م. ومحاكم أخرى في العالم الجديد – الأمريكتين – بالرغم من أن الملك فرناندو قد حرص منذ البداية على انه (لاحق لأي عربي أو يهودي ولا لأبنائهم ممن اعتنقوا حديثا ديننا الكاثوليكي المقدس أن يلتحق بالهند من دون ان يتحصلوا على إذن مستعجل منا) وذلك خوفا من نشر الدين الإسلامي بين السكان الأصليين للبلاد.

فقد كانوا يعلمون تماما أن الموريسكي – العربي الذي تنصر – مازال يحمل في قلبه تعاليم الإسلام، (وحتى لا يوجد أي مجال لنشر الدين المحمدي) وقد حوكم اثنان من هؤلاء العرب في محكمة تفتيش ليما بأمريكا الجنوبية، ومثلهم حوكم في مدينة المكسيك، وتوجد سجلات موثقة بأسماء وتهم الذين حاكمتهم محاكم التفتيش ودواوين التحقيق في العالم الجديد.

هل من معتبر؟

إن التمزق الداخلي والتناحر بين أمراء وحكام الأندلس واستعانتهم بالممالك المسيحية على بعضهم، كان من عوامل سقوط الأندلس، إضافة إلى انهيار دولة بني مرين في المغرب، التي كانت تقدم العون لملكة غرناطة، وكذلك الصراع بين أقوى دولتين إسلاميتين في ذلك الوقت (مماليك مصر) و(الدولة العثمانية) وكان بإمكان أي واحدة منهما المساعدة لتبقى الأندلس عربية إلى اليوم..

بقي الأندلسيون الموريسكيون يأملون في استرداد حقوقهم – واستخدموا لغة خاصة بهم – الالجمايدو – أي الأعجمية وهي مزيج من العربية والقشتالية، ولعبوا دورا في الحرب الأهلية الأسبانية ١٩٣٣ – ١٩٣٩م وطالبوا باستعادة ممتلكاتهم التي صادرتها الكنيسة الكاثوليكية.. ثم طويت صفحة مشرقة من صفحات كفاح شعب مسلم له حضارة متميزة□



حدائق جنة العرين - الحمراء - غرناطة.

مرتبط بالدين المحمدي.

رافق محاكم التفتيش هذه مراسيم للتنكيل بالاندلسيين منها: فيليب الثاني يصدر مرسوما سنة ١٥٦٧ يحظر على الأندلسيين التكلم بالعربية أو مزاولة عادات إسلامية، وفي سنة ١٥٧٠ أربعة جيوش منطلقة لإبادة الثوار وملاحقة تجمعاتهم في معاقل الثورة ومرسوم يخول الجنود قتل الأندلسيين وسبى نسائهم ونفيهم من الجنوب، وفي سنة ١٧٢٨ إحراق ٤٥ أندلسيا اتهموا بالهرطقة وبعدها بسنة أخرى أحرق ٢٨ آخرون، واستمر هذا المسلسل حتى عام ١٨٣٤م، حين الغيت محاكم التفتيش بسبب تدخل الفرنسيين ومعارضتهم.

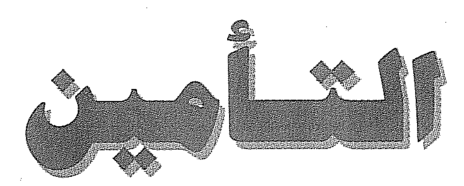
شهادة تاريخية

يصف صاحب مخطوط (أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) ما آل إليه حال المسلمين في الأندلس بمايلي:

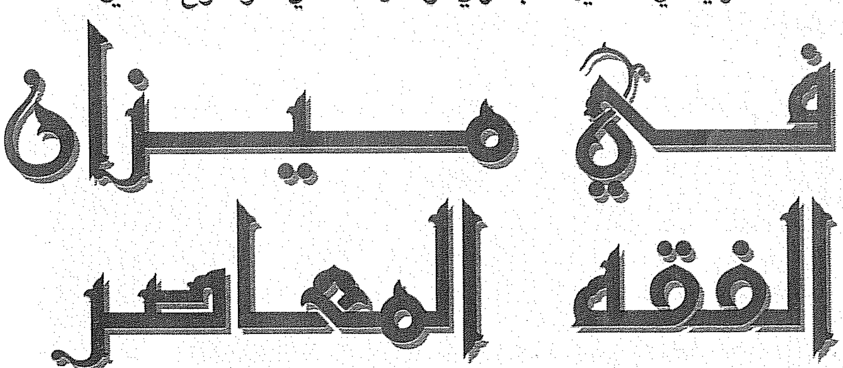
(صارت الأندلس كلها نصرانية.. لم يبق من يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في صوامعها بعد الأذان، وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن، فكم فيها من عين باكية وقلب حزين، وكم فيها من الضعفاء والمعذورين، لم يقدروا على الهجرة واللحوق بإخوانهم المسلمين، ينظرون أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان ويسجدون للأوثان، يأكلون الخنزير والميتات، ويشربون الخمر التي هي أم الخبائث والمنكرات، فلا يقدرون على منعهم ولا على نهيهم ولا على زجرهم..إلخ.

عموم الظلم والابتلاء

وإذا كانت دواوين التحقيق – محاكم



التجاري



[٢/٢]

قدّم أ. د. محمد الدسوقي في القسم الأول من دراسته عن التأمين المعاصر وأنواعه، وابتدأ بالتأمين التعاوني ثم أسهب في الكلام على التأمين التجاري وأقوال العلماء فيه.. وفي هذا الجزء الثاني والأخير من دراسته عن التأمين خلاصة رأيه في التأمين التجاري، ومقترحاته في موضوع التأمين نفسه.

بقلم: أ. د. محمد الدسوقي*

الخلاصة في التأمين التجاري

والخلاصة أن عقد التأمين عقد احتمالي وأن عنصر الغرر ملازم لهذا العقد، ومن الخصائص التي يتميز بها وأنه لا توجد ضرورة تجوز الغرر فيه، وهذا كله يجعل الغرر في التأمين مفسدا للعقد ومنهيا عنه.

وذهب الذين أجازوا التأمين التجاري شرعا إلى أن هذا التأمين يشبه بعض المعاملات الفقهية مثل المضاربة والسلم وعقد ولاء الموالاة ونظام العواقل والوعد الملزم عند المالكية إلى غير ذلك من صور المعاملات التي تحدث عنها الفقهاء (١).

ولكن لا علاقة بين التأمين كما تحدث عنه فقهاؤه وبين تلك المعاملات الفقهية فهذه المعاملات من جهة تقع بين فردين والتأمين إذا نظر إليه على أنه علاقة بين فردين كان رهانا أو مقامرة، ومن جهة أخرى تدل طبيعة عقد التأمين على أنه ليس مضاربة أو سلما أو وعدا ملزما أو حتى نظام العواقل في الإسلام، فعقد التأمين بخصائصه وقواعده شيء والمعاملات الفقهية شيء آخر، ولهذا كان الحكم على التأمين بالجواز شرعا، لأنه يشبه بعض المعاملات الفقهية المعروفة غير مسلم، لتباين حقيقة التأمين عنها.

ويرى بعض الباحثين أن التأمين التجاري يشبه نظام المعاشات (٢) الحكومي الذي يبيحه جمهور الفقهاء ولكن هذا غير صحيح لأن ما تأخذه الدولة من الموظفين أو من أرباب الأعمال ليس قسط تأمين بالمعنى المتحقق في التأمين التجاري ولكنه أشبه شيء بالضريبة التي تفرضها الدولة على مختلف الأموال لتكون عونا لها في القيام بأداء رسالتها نحو المجتمع.

إن القسط في التأمين التجاري يمثل الأجرة في الإجارة أو الثمن في البيع وتحمله شركات التأمين نفقات كثيرة حرصا على مكاسبها المادية ولكن ما يؤخذ من الموظفين هو في الواقع ضرب من التكافل بينهم وبين الدولة حتى تتمكن من أداء واجبها نحو هؤلاء العاملين وأسرهم بعد انتهاء مدة خدمتهم.

إن هناك بونا واضحا بين عمل تعاوني اجتماعي تفرضه الدولة وتشرف عليه وتقوم بتحمل العبء الأكبر فيه تقديرا لخدمات العاملين فيها واعترافا بفضلهم وأداء لواجبها نحوهم، وعمل تزاوله شركات تجارية لا رغبة في أداء رسالة اجتماعية ولكن رغبة في المال، فضلا عن خضوعه لمبادىء وقواعد تجعله في أحسن حالاته لا يخلو من شبه كثيرة محرمة.

وأما المصلحة التي يحققها التأمين – لدى من قالوا بجوازه شرعا فإن طبيعة الأخطار في العصر (٣) الحاضر تحتم قيام نظام يحمي الثروات ويكفل الأمان ويساعد بذلك على دفع عجلة النمو الاقتصادي إلى الأمام فيزداد الدخل القومي، وينعم الناس بحياة رخية سعيدة.

ولما كان التأمين التجاري نظاما حديثا مؤسسا على أصول وقواعد فنية دقيقة من أجل المحافظة على أموال الناس سواء أكان ذلك بتوزيع النتائج والأضرار على مجموعة من الأفراد أم كان بالتوجيه الفني للأخذ بالوسائل العصرية في الوقاية من الأخطار فإنه يحقق مصلحة من العبث أن تهمل، وحيث توجد المصلحة فثم شرع الله.

ولا مراء في أن عصرنا الحديث قد كثرت أخطاره، وأن العمل على حماية الناس من هذه الأخطار واجب تفرضه الشريعة الغراء التي راعت مصالح العباد في المعاش والمعاد، ولكن الخلاف في أن يقوم التأمين التجاري برسالة الحماية والوقاية ومراعاة مصالح الناس وتلبية حاجتهم في حفظ ممتلكاتهم وتحقيق الاطمئنان لهم على الوجه الذي تقبله الشريعة وتدعو إليه.

إن هذا التأمين تزاوله شركات تجارية لا رغبة في أداء رسالة اجتماعية، ولكن سعيا وراء الربح والثروة، ولذا يخضع عقد هذا التأمين لمبادىء لا تحقق المساواة الكاملة بين المؤمن والمستأمن، وتحمل الشركات قسط التأمين مصاريف مختلفة من أجل ضمان أرباح وفيرة، كما أنها تحاول عدم الوفاء بدفع مبلغ التأمين في حالة تحقق الخطر، لأوهى الأسباب وأدنى العلل.

ولذلك دعا المصلحون في دولة رأسمالية كأمريكا إلى الأخذ بالتأمين التعاوني دون

* أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة – جامعة قطر

التأمين التجاري، لأن هذا لا يحقق مصلحة للمجتمع كما يحقق ذلك التأمين، ولأن نظرية التأمين تفرض أن يكون هذا النظام تعاونيا صرفا لا يعرف التجارة أو جر مغنم من الاشتراك فيه.

بالإضافة إلى هذا أكد علماء الاقتصاد أن التأمين التجاري يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة كما أشرت إلى هذا فيما سلف، كذلك دلت حوادث الطيران في أوروبا على أن التأمين التجاري كان السبب في احتراق بعض الطائرات رغبة في حصول المستفيد من التأمين على حياة بعض ركاب تلك الطائرات على مبلغ التأمين دون نظر إلى أي شيء آخر، ولذلك كان من يؤمن على حياة شخص دون إذنه متهما بمحاولة قتله في عرف الناس.

فما يراه بعض فقهاء الشريعة من أن التأمين التجاري يحقق مصالح مختلفة للأفراد والجماعات غير مسلَّم، لأن هذا التأمين – كما أثبت ذلك علماء الاجتماع والاقتصاد – مصدر خطر وضرر لا سبيل أمان واطمئنان.

إن فقهاء التأمين يرددون في كتبهم فوائد جمة للتأمين التجاري، وقد أخذ بعض فقهاء الشريعة بوجهة نظر فقهاء التأمين فيما يحققه من مصالح، ولكن الدراسة الموضوعية تبرز في جلاء أن الحديث عن تلك المصالح لا ينهض على أساس مقبول، وأن هذا التأمين سلاح يهدد وليس سلاحا يحمي ويدفع الأذى والحرج.

والذي لا جدال فيه أن الحياة في عصرنا الحديث قد تضاعفت مخاطرها وأن التأمين من حيث فكرته ضروري لكل فرد مهما تكن ثروته ومكانته، وإذا كانت القاعدة الفقهية تؤكد أن الضرورات تبيح المحظورات، ومادام التأمين ضرورة اجتماعية واقتصادية، ولم يرد بشأنه نص في الشريعة الإسلامية، ومادام الأصل في العقود الإباحة ما لم تخالف نصا أو قاعدة شرعية، فلماذا لا يكون التأمين التجاري جائزا شرعا؟

التأمين وقاعدة (الضرورة)

حقيقة أن الضرورات تبيح المحظورات، وأن الشريعة الغراء يسر لا عسر وأنها جاءت لمصلحة الناس جميعا في الدنيا والآخرة، وأن مبادئها لا تتعارض مع أي نظام يحقق للناس الأمن والسلامة والخير والاستقرار، ولكن هل يحتاج المسلمون إلى هذا اللون من التأمين بحيث إذا أهملوا الأخذ به وقعوا في عنت وحرج وتعرضوا لخطر وضرر لا قبل لهم بدفعه أو تحمل آثاره؟

لقد كررت فيما سلف أن الدول التي ظهر فيها التأمين التجاري لم تعده أمرا ضروريا يجب الحفاظ عليه ودعت إلى الأخذ بالتأمين التعاوني دون التأمين التجاري، فلماذا ندعو نحن إلى نظام لا يخلو – في أحسن حالاته – من شبهة، ولا ضرورة لازمة تفرض الأخذ به، لأننا يمكننا أن نأخذ بغيره، وإذا لم يكن قائما أقمناه وعممناه.

إن الضرورة الشرعية (٥) يجب أن تقدر بقدرها ولا ينبغي اللجوء إلى أمر تحوم حوله الشبهات إلا إذا تعين ولم يوجد سبيل سواه، وأن الأخذ به في هذه الحالة لا يكون دائما، بل يكون مقيدا بمقتضى تلك الضرورة التي فرضته بحيث إذا انتهت الضرورة أصبح ذلك الأمر محرما، وأصبح الإقدام عليه إثما.

وجملة القول أن التأمين التجاري لا يقوم على التعاون وأن الغرر في عقده فاحش يفسده، وليست هناك ضرورة تدعو إلى قبول هذا الغرر، كما أن هذا التأمين لا يشبه بعض صور المعاملات الفقهية المعروفة وهو إلى هذا يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة، ولا يحقق من المصالح ما يحمل على الأخذ به والدعوة إليه فضلا عما يلابسه من شبهات القمار والربا، وما تسير عليه شركات التأمين من قوانين هي في صالحها غالبا، وبذلك لا يمكن موافقة من ذهبوا إلى جواز التأمين شرعا لأن الأدلة التي اعتمدوا عليها في حكمهم غير مسلمة لما أسلفته عنها.

والنتيجة أن التأمين التجاري – فيما أرى – غير جائز شرعا.

شركات التأمين

وقد يعترض بأن شركات التأمين في بعض البلاد الإسلامية أصبحت ملكا للدولة، وأصبح ما تحققه تلك الشركات من أرباح يعود نفعه إلى المجتمع كله، لكن هذا الاعتراض – وإن بدا مقبولا من حيث الشكل – ينقضه ويرد عليه – أن التأمين وإن أمم في بعض البلاد – مازال يسير على النظم والقوانين التجارية التي كان يسير عليها قبل التأميم، فمازال جوهر النظام كما هو، ولهذا ينسحب عليه الحكم السابق – فيما أرى – وسيظل ما بقيت أسبابه.

إن تغير الجهة التي تسيطر على شركات التأمين ليس كافيا في جوازه شرعا ولكن المهم هو القواعد والقوانين التي تسير عليها تلك الشركات ومدى موافقتها لنصوص الشريعة وقواعدها العامة.

التأمين التعاوني ومقاصد الشريعة

وإذا كان التأمين التجاري غير جائز شرعا فإن التأمين التعاوني أمر مشروع، وهو يحقق في مجال الاقتصاد والخدمة الاجتماعية ما لا يحققه ذلك التأمين بيد أني أود الإشارة إلى أن مفهوم التعاون (٥) في القوانين الوضعية يقوم على تبادل المنافع المادية بين أفراد المجتمع دون أن يكون هناك استغلال من شخص لآخر أو من جماعة لأخرى، ولكن مفهوم التعاون في الإسلام أشمل وأكرم من هذا المفهوم لأن الفرد في المجتمع الإسلامي لا تربطه بأخيه المصلحة المادية فحسب، ولكن تربطه أولا صلة العقيدة التي هي أسمى وأقوى من وشائج القربى والنسب، ولهذا لم يقف التعاون في الإسلام عند تبادل المنافع المادية، كما أنه كان في الغالب ومايزال اعطاء دون انتظار لأخذ.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يؤمن كل أفراده بأنهم خلفاء على ما بأيديهم من ثروات فلا يعرفون الشح والأثرة ولا يكنزون الذهب والفضة، ولكنهم ينفقون مما استخلفهم الله فيه كما أمرهم الله، إنه

■كثيراً ما يتساءل البعض: هل تحتم طبيعة الأخطار المعاصرة قيام نظام يحمي الثروات ويكفل الأمان؟

التأمين التجاري [٢/٢]

مجتمع شعاره الإخاء والتكافل والتعاون ولهذا كان كالجسد الواحد، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

وفضلا عن ذلك تؤمن الشريعة الإسلامية كل فرد على ماله وعلى نفسه وعلى مستوى كريم من العيش له، فمثلا من أصابته جائحة فأتلفت ماله أو حلت به فاقة فرقت حاله كان الحاكم مسؤولا عنه يدفع إليه من مال الزكاة أو من بيت المال ما يذهب آثار ما حل به، وكذلك من كان عليه دين وعنده مال ولكن الدين محيط به يجب أن يقضي الحاكم عنه دينه حتى لا يذهب الدين بكل ثروته، ومن تحمل دية للإصلاح يعد غارما ولو كان غنيا، فيدفع إليه من سهم الغارمين حتى لا تكون مروءته سببا في إملاقه وحتى يظل في مستوى كريم من العيش، إن حماية الإنسان وتحقيق مستوى كريم من العيش له . مبدأ إسلامي وأصل من أصول شريعتنا الغراء.

وقد دعا هذا بعض رجال الاقتصاد (٦) الإسلامي إلى القول بأن نظام التأمين التجاري يجب أن تقوم به سلطة حكومية وعلى نطاق ضيق، وهو النطاق الذي يقره الإسلام والذي يشمل من انقطعت بهم سبل الرزق بسبب عجز طبيعي فيهم،ويرى أن مؤسسات التأمين ستبقى فترة قصيرة ريثما تدور عجلات الإنتاج، وتزداد الأجور، وتطبق القوانين الإسلامية في جميع مرافق الحياة.

وهذا الرأي، مع التسليم بصحته وبأن تطبيق المبادىء الإسلامية تطبيقا كاملا في جميع مرافق الحياة سيخلق المجتمع المسلم المتكافل المتعاون الذي لا يحتاج إلى شركة تجارية أو غير تجارية تزاول مهنة التأمين، فإنه لا يحول دون إنشاء مؤسسات تأمينية على أسس جديدة ومنهج إسلامي، لأن هذه المؤسسات ستكون من وسائل تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ولأن ظروف الحياة المعاصرة تحتم قيام هذه المؤسسات.

وأول ما يجب عمله من هذه المؤسسات هو إنشاء شركة تأمين حكومية تكون مهمتها جمع الزكاة وانفاقها في مصارفها المشروعة، فالزكاة فريضة تكافل بين القادرين والعاجزين في المجتمع الإسلامي، وهي ليست إحسانا من المعطى وليس شحاذة من الآخذ فما قام النظام الاجتماعي في الإسلام على التسول ولن يقوم، ولكنها حق معلوم له وظيفة اجتماعية محددة، والدولة مسؤولة عن جمعها وتوزيعها، حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه نحو من تجب عليهم ومن يستحقونها.

وإذا كانت بعض الدول الأجنبية تفخر في هذا العصر، لأنها دعت إلى الضمان الاجتماعي فإننا مع تقدير كل عمل يحفظ للإنسان إنسانيته، وكرامته، نلاحظ أن لجوء هذه الدول إلى الأخذ بالضمان الاجتماعي لم يكن خالصا من الدوافع السياسية والرغبات الذاتية وتملّق الطوائف التي يخشى ثورتها وعصيانها فمثلا عندما قامت الحرب العالمية الثانية، رأت بريطانيا وأمريكا ضرورة كسب ولاء الشعوب وبخاصة طبقاتها الفقيرة المساقة إلى ميادين القتال بشيء ملموس ذي أثر فعال، لذلك أعلنتا ميثاق الأطلسي الذي بينت مادته (الخامسة) رغبة الدولتين في التعاون الاقتصادي الوثيق بين الأمم لكي يتحقق للجميع خير الظروف للعمل والتقدم والرفاهية والضمان الاجتماعي، وكذلك اتهم بعض المسؤولين الأمريكيين الرئيس (روزفلت) بأنه نادى بمشروع الضمان الاجتماعي لكسب أصوات الناخبين في المعركة الانتخابية (٧).

أما الشريعة الإسلامية فإنها نادت بالضمان الاجتماعي منذ أربعة عشر قرنا على أسس وطيدة من المبادى الإنسانية الخالدة والتكافل الاجتماعي الشامل الذي يرعى كل فرد يعيش في المجتمع الإسلامي دون نظر إلى عقيدته أو جنسيته والشواهد التاريخية أشهر من أن تذكر (٨).

الزكاة والتكافل الاجتماعي

والزكاة ليست غير فرع من فروع التكافل الاجتماعي في الإسلام، وهي نظام يحقق غايات التأمين التعاوني لمن هم في أمس الحاجة إليه، ولكنهم لا يقدرون على الإسهام فيه، ومن هنا فإن إنشاء شركة تأمين حكومية تكون مهمتها جمع الزكاة وانفاقها في وجوهها المشروعة، فضلا عن أنه واجب الدولة في الإسلام هو خطوة على الطريق السديد للوصول بالمجتمع الإسلامي إلى ما يجب أن يكون عليه من التعاون الكامل والترابط الوثيق والأخاء الصادق والإيثار الكريم.

وتجدر الإشارة إلى أن فريضة الزكاة لا تغني عنها ضريبة أخرى (٩) من الضرائب التي يفرضها ولي الأمر، عن طريق الشورى، رعاية للمصالح العامة لأن لها وظيفة اجتماعية لا سبيل إلى القيام بها إلا عن طريق أداء الزكاة، وهي كما أشرت آنفا ليست استجداء، فهي حق وفريضة تكافل بين القادرين والعاجزين في الأمة.

على أن انشاء تلك الشركة التي تتولى جمع الزكاة وإنفاقها إذا كان يحقق الضمان والأمان لمن هم في أمس الحاجة إلى الرعاية والمعاونة ولكنهم لا يقدرون على الإسهام في التأمين التعاوني، فإن الذين يقدرون على الإسهام في هذا النظام يمكن تقسيمهم من حيث نوعية العمل، وتقوم كل جماعة يضمها عمل مشترك مثل أساتذة الجامعات والقضاة والمدرسين والأطباء والعمال على اختلاف أنواعهم بانشاء جمعية تعاونية للتأمين يدفع كل فرد فيها نسبة معينة من راتبه الشهري ثم تستثمر هذه الأموال بالطرق المشروعة وترصد لسد حاجات أفراد هذه الجماعة سواء في حالات انتهاء الخدمة أو الحوادث أو العجز أو الوفاة أو تزويج الأولاد، طوعا لقواعد تفصيلية يمكن وضعها وفقا لحاجة الجماعة وظروفها الخاصة،

■إن عقد التأمين التجاري عقد احتمالي، وعنصر الغرر ملازم له

■ يخطئ من أن التأمين التجاري يشبه نظام المعاشات الحكومي الذي يبيحه جمهور الفقهاء

تجربة وزارة الأوقاف المصرية

وكانت وزارة الأوقاف في مصر (١٠) تؤمن على عقاراتها السكنية، وهي كثيرة، لدى الشركات التجارية للتأمين، وبعد مرور عدة أعوام أدركت الوزارة أن أموالها ضاعت هباء وأن شركات التأمين قد ابتزت منها أموالا ضخمة ثم لم ترزأ إلا بمبلغ تافه، ودفعها هذا إلى إنشاء صندوق اعتباري في الوزارة للتأمين؛ تدفع إليه الأقساط التي كانت تدفع إلى شركات التأمين، وتقوم هيئة مسؤولة بالإشراف على أعمال هذا الصندوق واستثمار أمواله، وترصد هذه الأموال لتعويض الخسائر التي تتعرض لها تلك العقارات من إصلاح أو تجديد أو غير ذلك.

والطريقة التي أخذت بها هذه الوزارة يمكن أن تأخذ بها كل المؤسسات الحكومية على أن تقوم هيئة للتأمين التعاوني على عقارات الدولة بمهمة الصندوق الذي أنشأته وزارة الأوقاف.

أما العقارات الخاصة فإنها تقسم من حيث تبعيتها لأقسام الشرطة أو المدن ويدفع كل مالك سنويا قسطا معينا، وتتولى هيئة للتأمين التعاوني على العقارات الخاصة جمع الأقساط واستثمارها وتعويض الخسائر التي تتعرض لها هذه العقارات.

مقترحات متممة

وبعد ما تقدم يمكن عرض هذا الاقتراح الذي يتمشى مع روح الشريعة ومبادئها ولا تحوم حوله الشبهات، وهو مع ذلك يحقق معنى التعاون الكامل في المجتمع الإسلامي:

أولا: أن تنشأ مؤسسة عامة للزكاة لها فرع في كل إقليم، ويقوم كل فرع بجمع الزكاة وإعطائها إلى من تجب لهم، وتكون مهمة المؤسسة الإشراف على التحصيل والانفاق، واستثمار ما يفيض عن الحاجة وادخاره لوقت الضرورة، وهذا يؤدي إلى تأمين حياة من هم في حاجة إلى التأمين ولكنهم لا يقدرون على دفع أقساطه.

ثانيا: أن تنشأ مؤسسة عامة للتأمين التعاوني تكون رسالتها الإشراف على الجمعيات التعاونية التي تكونها كل جماعة يجمعها عمل مشترك.

ثالثا: أن تنشأ مؤسسة عامة للتأمين على العقارات الحكومية وغيرها تقوم بتحصيل الأقساط ورصدها لترميم آثار الأخطار التي تتعرض لها تلك العقارات.

وهذا الاقتراح ليس سوى فكرة مجملة أما التفاصيل فيمكن وضعها بعد ذلك.

وختاما

وفي ختام هذه الدراسة الموجزة عن التأمين التجاري في ميزان الرأي الفقهي المعاصر، والتي أرجو أن تسهم في الوصول إلى رأي حاسم في مشكلة التأمين، أود الإشارة إلى أمرين:

أولا: إن دراسة جميع المشكلات المعاصرة وكل ما يجد من مشكلات، وبخاصة ما يتصل منها بالحياة الاقتصادية، يجب أن تقوم على أساس النظرة الكلية للشريعة الإسلامية بمعنى أن كل قضية تجد يجب ألا تدرس منفصلة عن مبادىء الشريعة العامة، وعن القيم والمقومات التي يتميز بها المجتمع المسلم، فقد يجد أمر ويرى بعض الفقهاء والعلماء أنه جائز شرعا بحجة أن المجتمع لا غنى له عنه، وأنه يحقق مصلحة مهمة للفرد والجماعة على السواء، ولكن إذا نظر إلى هذا الأمر من خلال الإطار العام لأحكام الشريعة وتعاليمها فقد يبدو غير جائز، لأن فيما جاءت به هذه الشريعة ما يغني عنه دون الوقوع فيما حرمته أو حذرت منه.

ولا يفهمن أحد أن الشريعة تعادي كل جديد، وأن المجتمع المسلم لا يستفيد من خبرات غير المسلمين، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، بيد أن ما أرمي إليه هو أن الحكم على كل أمر مستحدث لا ينبغي أن يكون بمعزل عن مبادىء الشريعة العامة سدا للذريعة المفضية إلى التحلل من أوامر ديننا الحنيف وشعائره شيئا فشيئا.

ثانيا: إن الشريعة الإسلامية التي ارتضاها الله تبارك وتعالى للناس كافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قوة لا تقهر، ولكن الحق لم يستغن قط، على قوته وظهوره، عن الدفاع عنه وتجليته للناس، ومن هنا كانت الشريعة الغراء في حاجة إلى قوة ودولة تذود عنها وترعاها وتعمل على التمكين لتعاليمها حتى لا يساء إليها أو يفرط فيها، فقد صرنا إلى زمن يزع الله فيه بالسلطان ما لا يزع بالقرآن□

الهوامش:

١) انظر في هذا (التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه)، للدكتور/ محمد الدسوقي، ص٧٤ ومابعدها، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بالقاهرة.

٢) انظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٥٥)، وكتاب أسبوع الفقه الإسلامي، ومهرجان الإمام ابن تيمية، ص ٤١٠، ط. المجلس الأعلى للآداب والفنون) القاهرة.

٣) انظر: المعاملات الحديثة وأحكامها للأستاذ عبدالرحمن عيسى، ص٩١.

٤) انظر: أصول التشريع الإسلامي، لأستاذنا الأستاذ/ علي حسب الله، ص ٢٦٣ط٢-دار المعارف بالقاهرة.

٥) انظر: التعاون من الناحيتين المذهبية والتشريعية للدكتور/ محمد حلمي مراد، ص١٢، ط. القاهرة.

٦) انظر بحث الدكتور/ زكي محمود شبانه (معالم رئيسية اقتصادية إسلامية لمعالجة المشكلات الاقتصادية المعاصرة)، مجلة المسلمون، السنة الثالثة، الأعداد من ٢ إلى ٦.

٧) انظر: مقدمة كتاب الضمان الاجتماعي للدكتور/ مهدي السعيد، ط بغداد.

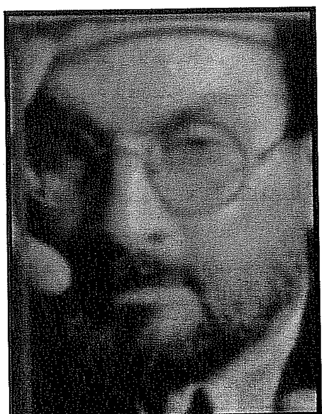
٨) انظر: من روائع حضارتنا للدكتور مصطفى السباعي ط دمشق.

٩) انظر: فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي ص ١١٠٦ ط مؤسسة الرسالة.

١٠) انظر: مجلة الأزهر المجلد السادس والعشرين العدد ٥و٦.

استغلال الأدب في حرب الإسلام

الصراع بين الحق والباطل دائم ومستمر منذ خلق الله الأرض ومن عليها وإلى أن تقوم الساعة وهذا الصراع تختلف صوره وأشكاله من عصر إلى آخر ولأن الحق واضح وظاهر فقد تفنن الباطل وجنوده في محاربته بشتى الطرق والوسائل إلى أن وصل الحد إلى استخدام الأدب والفن كوسيلة لمحاربة الحق وتشويه صورته.


● سلمان رشدي؛ أحد رموز الافتراء المعاصر

■ الآيات الشيطانية كتبت خصيصا للهجوم على الإسلام والتطاول على نبيه

ومـوجـة استغلال الأدب في محاربة الإسلام بدأت منذ عهد الرسول ﷺ على يد شعراء الكفر الذين استغلوا موهبتهم الشعرية في نظم قصائد هجوا بها رسول الله ﷺ وتطاولوا بها على الإسلام وشريعته.

وقد اتسعت هذه الموجة في العصر الحديث عندما سقطت أساليب الغرب في محاربة الإسلام أمام موائد البحث العلمي، ولم يبق من هذه الأساليب سوى الأسلوب الأدبي، فالقصة أو المسرحية تعطي لأصحاب المطابخ هناك فسحة بعيدة عن البحث العلمي الجاد، وهذا الأسلوب نجح إلى حد ما في تشويه الإسلام حيث تم تدوين القصص المليئة بالهزل والسخرية والتي لها مفعول أكيد في موات القلوب وطمس روح الإيمان.

الكهنوت البابوي والافتراء

والقصة والمسرحية هي لعبة الغرب أمس واليوم وغدا، ولنسمع ما قاله توفيق الحكيم عن مسرحية (محمد) التي كتبها (فولتير) حيث قال: (قرأت لسنوات خلت قصة فولتير التمثيلية (محمد) فخجلت أن يكون كاتبها معدودا من أصحاب الفكر الحر، فقد سب فيها النبي ﷺ سبا قبيحا عجبت له وما أدركت له علة لكن عجبي لم يطل فقد رأيته يهديها إلى (البابا بنوا الرابع عشر) بهذه العبارات: (فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة إذا تجرأ فقدم

بقلم: أحمد محمود أبوزيد ✻

إلى رئيس الديانة ما كتبه ضد مؤسس ديانة كاذبة بربرية، وإلى من غير وكيل رب السلام، فلتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه، وأن أجرؤ على سؤالك الحماية والبركة، واني مع الاجلال العميق أجثو وأقبل قدميك القدسيتين، فولتير ١٧ أغسطس ١٧٤٥م).

ويقول توفيق الحكيم بعد ذلك: (لقد قرأت فيما بعد رد البابا على فولتير فألقيته ردا رقيقا كيسا لا يشير بكلمة واحدة إلى الدين وكله حديث في الأدب.

وعلمت في ذلك الوقت أن (روسو) كان يتناول بالنقد أعمال (فولتير) التمثيلية فاطلعت على ما قاله في قصة (محمد) علّني أجد مايرد الحق إلى نصابه فلم أر هذا المفكر الحر أيضا يدافع عن النبي ﷺ ما ألصق به كذبا وكأن الأمر لا يعنيه، وكأن ما قيل عن النبي ﷺ لا غبار عليه ولا حرج فيه).

حياة ذي البدع

وإذا كان (فولتير) قد قبّل الأقدام عام ١٧٤٥م فان (بريدو) الإنجليزي قد قبّل الأقدام عام ١٧٣٣م وقدم كتابه (حياة ذي البدع) وفيه أشبع الإسلام سبا. وقبل هذا وذاك قام (اسكندر دوين) بتقبيل الأقدام عام ١٢٥٨م وكتب عن نبي الإسلام كتابا يتضمن الكثير من الأضاليل. وهكذا اتجه أعداء الإسلام إلى أساليب متعددة لمحاربة الإسلام والحط من شأنه.

آيات شيطانية

وإذا كنا نتحدث عن استغلال الأدب بأشكاله المختلفة في محاربة الإسلام فإن (آيات شيطانية) التي كتبها سلمان رشدي، (وأولاد حارتنا) التي كتبها نجيب محفوظ من قبل، تأتي كل منها في مقدمة الروايات التي كتبت خصيصا للهجوم على الإسلام وعلى نبيه بل والتطاول على الحق سبحانه، وعلى الغيب وعلى أنبياء الله ورسله. ولقد ظهرت (الآيات الشيطانية) وكأنها لم تكتب إلا لهذا التطاول المسف الخالي من أي فكرة وعرض - على حد قول الدكتور محمد يحيى أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة - وكأن الهدف الحقيقي من وراء هذا العمل كان استغلال سيطرة (سلمان رشدي) على حرفة الصنعة الروائية في أشكالها الحديثة للخروج بضربة دعائية أخرى توجه للإسلام في الغرب.

والحقيقة أن هذا الأسلوب يعمم الآن على نطاق واسع في العديد من الأعمال الأدبية، وهو استخدام عناصر أدبية وفنية مؤثرة ارتبطت في أذهان القراء بقيم التسلية والفكاهة والمغامرة والترويح، وتوظيفها في الهجوم على الإسلام بصورة أو بأخرى، وهنا فإن هذا الهجوم يتخذ شكل التطاول على شخصية الرسول ﷺ وأهل بيته وتشويه طبيعة الإيمان الديني.

فالضجة المضادة لرواية (الآيات الشيطانية) كانت مبررة ومفهومة ولا تمثل تعصبا خطيرا أو همجية جديدة كما حاولت

الدوائر العلمانية وغير العلمانية في الغرب والبلاد الإسلامية أن تصورها فليس الأمر مجرد رد فعل أهوج على بضع صفحات وردت هنا أو هناك في عمل فني تهاجم الإسلام ببذاءة واسفاف وإنما هناك شعور باستغلال الفن والأدب في شكل خداعي بغيض وهو استغلال أصبح الآن مطروحا على الساحة بطريقة مبرمجة ومخططة، فهذه الأعمال وان لبست ثوب الأدب الخارجي إلا أنها خرجت من نطاق الفن الأصيل إلى نطاق أساليب الدعاية والتأثير التي تهرب من المواجهة الفكرية الصريحة لتتستر وراء ادعاءات الفن وتطلب حصانته.

وهذا في الحقيقة خداع وغش فني يقدم للناس أعمالا دعائية غير مكتملة فنيا على أنها أعمال فنية جادة.

الأدب التنصيري

وتأكيدا لمدى استغلال الأدب في محاربة الإسلام والدعاية المضادة له نبين للقارىء المسلم كيف أن التنصير ودعاته قد استغلوا مجال الثقافة والأدب كوسيلة لنشر أفكارهم الضالة وبث سمومهم بين الناس، فلم ينته الأمر بهذا المخطط الآثم إلى الاعتماد على التعليم ووسائل الإعلام والخدمات الاجتماعية والطبية كوسائل لتنصير الناس وزعزعة العقيدة في نفوسهم بل سعى لاستغلال الأدب والثقافة حتى تتسع دائرة نشاطه ويصل إلى أكبر عدد ممكن من المسلمين وغير المسلمين. فقد قام زعماء التنصير بتأليف الكتب والقصص والروايات التي تدعم نشاطهم حتى اشتهر في عالم الأدب ما عرف بـ (الأدب التنصيري) وهو كما يقول الدكتور نجيب الكيلاني يتمثل في ألوان الأدب المختلفة من قصة ومسرحية وقصيدة ومقالة ونصوص سينمائية وخاطرة والتي تحمل في طياتها الدعوة إلى اعتناق النصرانية والتنفير من الإسلام وغيره من الأديان الأخرى. ولم يكن الأدب التنصيري يسير وحده فقد نسق مع جهات أخرى كثيرة تشترك معه في المصلحة والهدف وركز على منهج التربية والتعليم في البلدان التي وقعت مستسلمة تحت سيطرة الغزاة سياسيا وعسكريا وفكريا.

ولم يقع الأدب التنصيري في السذاجة والسطحية بل استخدم الإمكانات الفنية المتاحة له والمجربة في بلاده بدهاء وحنكة بالغين فمزجت فنونه السم بالدسم - كما يقال - ولجأت إلى التلميح بدلا من التصريح واستخدمت الرمز وألوان الإثارة والتشويق، ونأت بجانبها عن السرد الأجوف والتعبير المباشر الممل ووظفت الإيحاءات توظيفا ماكرا ورسمت حركة الحياة والأفراد وانماط السلوك رسما يتفق ومعتقداتها ويبعد بها عن النماذج الإسلامية العريقة. والواقع أن القصة كانت المجال الخصب للدعوات التنصيرية في كل مكان حتى في روايات (دراكولا) - مصاص الدماء - نجد في احداها الضحية في آخر الفيلم وهو يدفن في حفرته نراه بعد أن أهيل عليه التراب يرفع يده بالصليب.

وهذه الروايات التنصيرية في عمومها تتخذ منهجا خاصا يمكن أن نوجزه في الآتي:

أولا: مكان الحادثة يبدو لأول وهلة مكانا متميزا غريبا يشد الانتباه ويقبل عليه الصغار والكبار والنساء والرجال على حد سواء، وقد يكون هذا المكان في غابات أفريقيا حيث الوحوش المختلفة والطيور ذات الألوان الغريبة والقبائل ذات التقاليد والأعراف التي تلزمك بالإصغاء والانتباه.

ثانيا: تصوير القساوسة والرهبان ورجال الدين بصورة ملائكية فريدة فهم يخوضون الأخطار دون خوف ويقتحمون المشكلات في حلم وروية ويتسمون بجمال الملامح ورقة المشاعر وجلال المظهر وتألق الثياب.

■ (فولتير) و(بريدو) و(اسكندر دوين) كتبوا قصصا أشبعوا الإسلام فيها سبا

ثالثا: يتصف (رجل الله) كما تصوره القصص بالصبر والحلم وتقديم التضحيات - دون مقابل كما يقال - ولا تيئسه الهزائم أو تنال من عزمه النكبات.

رابعا: يحرص أبطال القصة الدينيون على تلمس مشكلات المجتمع والاحتياجات الملحة للناس ويقومون بسد النقص وتقديم الخدمات فترى في العمل الأدبي كيف ينشئون المدارس الصغيرة ويقيمون المستوصفات المبسطة للرعاية الصحية ويعقدون الاجتماعات الدينية للدروس والعبادة.

خامسا: تقديم المنح والمساعدات الدراسية لمن يلتحق بركبهم وإبرازه في صورة الإنسان المتحضر الواعي والذي تغيرت حياته تغيرا جذريا لسبب رئيسي واحد ألا وهو اعتناقه للنصرانية.

سادسا: يعمد الكتاب التنصيريون أساسا إلى البساطة في الأسلوب مهما كان المعنى عميقا وتجنب التعقيد والغموض.

سابعا: النيل بطريقة غير مباشرة من مختلف العقائد والديانات المنافسة وإظهارها بمظهر الانحراف والخمود والدجل وتقديم نماذج قصصية أو مسرحية تبلور هذا التصور بطريقة حية مؤثرة.

ثامنا: التغني بالقيم العليا التي يحلم بها المستعبدون والذين انهكهم الخوف والفقر والجهل والإهمال ونقصد بها قيم العدالة والحب والخير والإخاء بين بني البشر.

ويحرص الأدب التنصيري على الحفاظ الشديد والتمسك الكبير بالقيم الجمالية للشكل الفني لأنه بدون ذلك لا يمكن أن يتحقق الهدف وينجح المخطط الموضوع.

والحركة التنصيرية كحركة معادية للإسلام - وكما يقول الدكتور الكيلاني - تضع الأدب وفنونه في المكان الصحيح فهي تخطط له وترصد له الإمكانات المادية الكافية وتهتم بترجمته إلى عديد من اللغات حتى يؤتي أكله في كثير من مناطق العالم وتتكفل بحملات إعلان عنه وتوعز إلى النقاد بتناوله بالتقييم والتقديم وترصد له الجوائز العالمية الكبيرة، وتجعل منه مصدرا لأعمال سينمائية وتليفزيونية ومسرحية، وتستنهض همم كبار الكتاب للمشاركة فيه وتنعم عليهم بأرفع الأوسمة، وتعرضه بأسعار رمزية وبشتى الوسائل.

الأهداف الحقيقية

والأدب التنصيري الغربي ليس في الحقيقة مجرد تبيان لمحاسن وأخلاق الرجال المنصرين وذلك بسبب انتمائهم العقيدي فحسب ولكن هناك ما هو أخطر من هذا التصور إذ يهدف هذا الأدب إلى:

١ - توهين عرى الالتقاء بين المسلم وتراثه العقيدي والسلوكي.

٢ - التمهيد لمفاهيم غربية أشد التصاقا بالاتجاه الديني النصراني.

ولعل هذا يفسر شيوع السلوك الغربي المنافي لعقيدتنا في السهرات والاختلاط وحفلات الرقص وتجاهل القيام بالفرائض والتخلي عن السنن والآداب الإسلامية وتقبيل أيدي النساء والاختلاط غير المشروع بهن والاستهانة بالحلال والحرام والسخرية من الطهارة والعفة والالتزام الديني ■

المراجع:

١) سلمان رشدي: الرجل المارق، سعيد أيوب، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢) الآيات الشيطانية: الظاهرة والتفسير، د. محمد يحيى، دار المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٩م.

٣) مجلة الأمة، شوال ١٤٠٤ هـ، مقال عن الأدب التنصيري للدكتور نجيب الكيلاني.

* صحفي مصري

فن تجميل الكتـــــابـــة

من معالم الإبداع عند المسلمين

الخط العربي معلم بارز من أهم معالم الإبداع الفني عند المسلمين، فله خاصية حضارية ينفرد بها عن سائر الخطوط، وينفرد بها المسلمون عن سائر الشعوب، فالخط العربي إلى جانب تعبيره ودلالاته عن القيم الفنية، ينقل إلينا من خلال الكلمة مضمونها ومعناها فتلتقي جمال الكلمة مع جوهر المعنى، كما تمتزج الثقافة بالفن ليصبحا معا وسيلة من أرقى وسائل إيصال المعرفة إلى الإنسان.

وقديما قال أحد الحكماء: (إن الكلمات الجميلة المكتوبة بخط أنيق هي بهجة للعين وانشراح للقلب وعطر للنفس). فالخط العربي فن هام في مجال الثقافة الإسلامية، وقد أوردت دائرة المعارف البريطانية - بريتانيكا - تعريفا لفن الخط فأكدت ان الخط الأنيق يجذب الأنظار ويبهج العين ويجعلنا نقر بالجمال الذي ينتج عن التناسب المحكم لأجزاء الحرف، الذي يشكل (كلا) وبالأجزاء الصغيرة لهذا (الكل) الذي يشكل كلمة.

فن تجميل الكتابة

والثابت تاريخيا أن المسلمين اهتموا بفن الخط عن طريق تجميل كتاباتهم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شجع صحابته على الاهتمام بهذا الفن، كما أن القرآن الكريم يستحسن فن الخط، وأحسن مثال عل ذلك قول الله تعالى: ﴿ والقلم ومايسطرون ﴾ [القلم/١] وأهم الكتابات المستعملة في فن الخط العربي هي:

* الخط الكوفي: الذي يتميز بحروف ذات زوايا قائمة، وهو الخط الذي استعمله رسول الله صلى ا لله عليه وسلم، في كتابة رسائله أو كتبه التي أرسلها إلى العديد من الملوك والقياصرة في عهده الشريف، يدعوهم فيها إلى اعتناق الإسلام.

* خط النسخ أو الكتابة المستديرة، وهي التي عوضت الخط الكوفي الذي أصبح لا يتماشى وحاجيات الحياة العلمية، ويعتبر أبوعلي محمد - ابن مقلة - هو الذي ابتكر خط النسخ، وهو أشهر خطاط في الفترة العباسية، كما ابتكر خطوطا أخرى كالريحاني وخط الثلث وخط الترقيع والخط المحقق. وما إلى ذلك من الكتابات التي كان مبتكرها أو ساهم في تحسينها.

بقلم: محمـــــــود بيــــــومي

الخط العربي

تراث إسلامي أصيل

* خط الثلث الجلي.
* خط الثلث العادي.
* التعليق الجلي، أو خط النستعليق الجلي.
* خط التعليق أو (النستعليق)، وهو خط صعب القراءة بسبب تداخل حروفه، ظهر في القرن الحادي عشر وطوره الخطاطون الفرس.
* الخط الديواني الجلي.
* الخط المحقق.
* الخط الريحاني.
* خط الاجازة.
* خط الرقعة.
* الخط المغربي.
* خط التعليق الرقيق.

هوية الخط العربي

وقد اهتم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول – التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي – منذ تأسيسه في عام ١٩٨٠م، بالخط العربي اهتماما خاصا، وجعل له حيزا كبيرا ضمن برامجه وأعماله، فبادر إلى إعداد شريط وثائقي وألبوم شامل لروائع هذا الفن بشتى أنواعه ومدارسه، اعتبارا من القرن الهجري الأول وحتى يومنا هذا، كما أقام العديد من المعارض والندوات حول فن الخط العربي، كما أعد أول مسابقة دولية في فن الخط، من خلال الندوة العالمية التي نظمها حول الفنون الإسلامية في اسطنبول في شهر إبريل (نيسان) عام ١٩٨٣م، لأن إجراء هذه المسابقات حول فن الخط العربي، تستهدف الحفاظ على قيم وأساليب فن الخط، وإحياء هذا الفن الجليل عن طريق تشجيع خطاطي الجيل المعاصر والأجيال المقبلة، وفتح السبل أمامهم للحفاظ على المفاهيم التي رسخها أعلام هذا الفن على مر القرون، بعيدا عن التأثيرات الدخيلة التي تتنافى مع المفهوم الأصيل لفن الخط العربي الإسلامي، ولدى تشكيل اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي ومباشرة مهامها، قامت بتبني هذا المشروع فأدرجته في برامج أعمالها، لإجراء مسابقة دولية لفن الخط الإسلامي بشكل دوري مرة كل ثلاث سنوات.

المسابقات الدولية

وقد نظم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، المسابقة الدولية الأولى لفن الخط العربي في عام ١٩٨٥م، باسم الخطاط الراحل (حامد الآمدي)، وذلك من خمسة أنواع من الخطوط التقليدية وهي: الثلث مع النسخ – جلي الثلث – التعليق أو جلي التعليق – الديواني أو جلي الديواني، وأي نوع من الخطوط أو محاكاة أحد أعمال الخطاط حامد الآمدي، وقد شارك في هذه المسابقة – التي أعلنت نتائجها في شهر ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٨٦م – ٣٥٢ متسابقا من ٣٢ دولة في العالم، تقدموا بـ ١٢٧٠ لوحة فازت منها ٦٢ لوحة لـ ٤٣ متسابق من ١٨ دولة، كما أصدر المركز كتالوجا خاصا باللوحات الفائزة في المسابقة الدولية الأولى لفن الخط، تم توزيعه على الهيئات المهتمة بهذا الفن في مختلف أنحاء العالم.

الخطاط حامد الآمدي

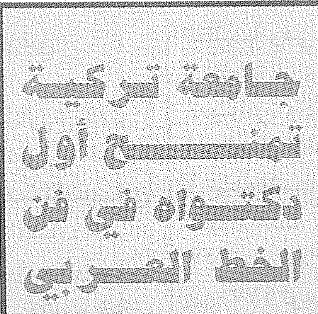


والخطاط حامد الآمدي هو أحد عمالقة فن الخط العربي، وقد ولد في تركيا في عام ١٨٩١م في بلدة (آمد)، واسمه (موسى عزمي) وبدأ اهتمامه بفن الخط منذ صغره، فذهب إلى مدينة (اسطنبول) والتحق بمدرسة القضاة ومدرسة الفنون الجميلة، وعمل مدرسا لفن الخط وفي مطبعة للرسومات، وذهب إلى ألمانيا لدراسة فن رسم الخرائط، وعاد إلى اسطنبول ليباشر أعماله وهوايته باسم مستعار هو (حامد)، كما عمل مصمما للكتب وكتابة (المانشيتات) والعناوين الكبيرة في الصحف والمجلات.

وتتلخص أهم أعماله في كتابة مصحفين شريفين، وكتابة بعض الآيات القرآنية على قباب مسجد (قوجاتبه) في أنقرة ومسجد (أبي أيوب الأنصاري) في اسطنبول، وكذلك بعض النقوش على مداخل جوامع بعض المدن التركية، كما انجز كتابة كراسي حروف الهجاء والأربعين حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم، وحياة وآثار جلال الدين الرومي وضرب الأنوار وحلية السعادة وبعض أعمال الشعراء في زمنه، كما قام بتدريس فن الخط العربي لعدد

كبير من الفنانين من بلدان العالم العربي والإسلامي.

وقد توفي الخطاط التركي حامد الآمدي في اسطنبول يوم ١٨/٥/١٩٨٢م، وقد أعد مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، شريطا وثائقيا مدته ثلاثون دقيقة عن حياة الخطاط الراحل حامد الآمدي.



الخط تراث إسلامي

وأعدت اللجنة الدولة للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، المسابقة الدولية الثانية لفن الخط في ذكرى الخطاط ياقوت المستعصمي، حيث رأت أن ربط المسابقات بأسماء كبار الخطاطين المبدعين، فيه حث للمتسابقين على اقتفاء آثارهم وتخليد ذكراهم، لذا فقد أجرت المسابقة الثانية باسم الخطاط ياقوت المستعصمي (ت ٦٩٨ هجرية/ ١٢٩٨م)، وذلك في إطار الاحتفال بعام التراث الإسلامي الذي أقيم في عام ١٤١٠ هجرية (٨٩/ ١٩٩٠م)، وقد شارك في هذه المسابقة ٤٥٠ خطاطا من ٣٠ دولة إسلامية وعالمية، ساهموا به ١٧٨٠ لوحة خطية في كافة أنواع الخطوط المعروفة في العالم الإسلامي، وهي: الثلث الجلي - الثلث - النسخ - التعليق الجلي - التعليق - الديواني - الجلي - الديواني - الكوفي - المحقق - الريحاني - الاجازة - الرقعة - المغربي وغيرها، وقد أعلنت نتائج هذه المسابقة في ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٨٩م، ووزعت ٥٠ جائزة فاز بها ٣١ متسابقا من ١١ دولة كما وزعت مكافأة تشجيعية على خطاطين ناشئين من ١٠ بلدان، أخذ يزدهر بها هذا الفن حديثا، كما أصدرت اللجنة كتالوجا بالأعمال الفائزة في هذه المسابقة.

الخطاط ياقوت المستعصمي

والخطاط ياقوت المستعصمي هو أبو الدر جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمي، وقد قام بتحويل الخط إلى فن من فنون الإسلام الأصيلة، وكان من رجال الخليفة العباسي المستعصم بالله، وقد نشأ منذ صباه في بلاط هذا الخليفة، وقد أتقن اللغة العربية والأدب ونهل من مختلف العلوم والمعارف التي ساهمت في تنمية مواهبه الفنية، وعلى الرغم من اختلاف الروايات حول اسم الأستاذ الذي تعلم ياقوت الخط على يديه، إلا أن أغلب الروايات تشير إلى صفي الدين الأرموي (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) كما أنه استفاد من خطوط الذين سبقوه مثل ابن مقلة (ت ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) وابن البواب (ت ٤١٣هـ/ ١٠٣٢م) بوجه خاص.

وكانت الأقلام الستة (الثلث - النسخ - المحقق - الريحان - التواقيع والرقاع)، قد بلغت حدا من التطور قبله فجوّدها وحسّنها ووصل بها إلى الوضع الذي كانت عليه قبل العهد العثماني، إذ اتخذ القلم المائل بدلا من القلم المستوي في كتابة الخطوط، فأضفى بذلك على خطوطه جمالا، حتى بلغ بهذه الأنواع الخطية حدا كبيرا من الجودة، بينما استمرت طرق الكتابة الأخرى في مناطق متعددة من بلدان العالم الإسلامي.

الإسلام يشجع على تجويد الخط وتحسينه

وقد ألف ياقوت المستعصمي بعض الكتب وكتب الشعر، غير أن تفوقه الحقيقي قد تجلى في الخط، وقد ترك لنا أعمالا خطية كثيرة على رأسها المصاحف الشريفة وعدد من المجموعات الخطية.

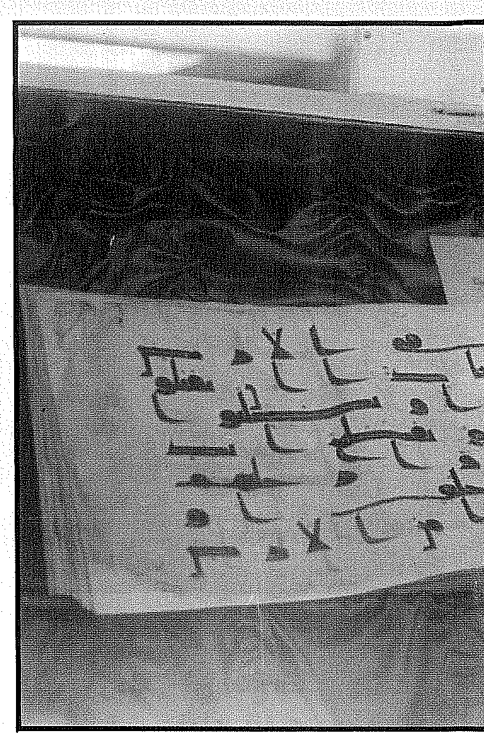


تراث حضاري

كما أعدت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي، مسابقتها الدولية الثالثة لفن الخط باسم الخطاط علي بن هلال المعروف بابن البواب وذلك من عام ١٩٩٢م، في ذكرى مرور ألف عام على وفاة هذا الخطاط الكبير، وقد شارك فيها خطاطون من ٤٠ دولة من العالم، مما أشار إلى تزايد الاهتمام بهذه المسابقة، التي أصبحت من المواسم الثقافية المرتقبة من بلدان العالم.

وابن البواب، هو أبوالحسن علاء الدين على بن هلال، كان أبوه يعمل بوابا ولهذا عرف بابن البواب أو ابن الستري، وكان يعمل في بداية أمره بنقش الدور وزخرفتها، ثم تعلم فن الخط على يدي محمد بن أسد ومحمد السمسماني، وقام بتدقيق خطوط ابن مقلة، وكان ابن البواب حافظا للقرآن الكريم فقيها وشاعرا وأديبا، عمل فترة رئيسا للمكتبة التي أنشأها بهاء الدين البويهي في شيراز (ت ٤١٣ هـ/ ١٠٢٢م)، ويقال أن قبره إلى جانب قبر الإمام أحمد بن حنبل، وله قصيدة مشهورة في فن الخط.

ويروي أن ابن البواب كتب ٦٤ مصحفا شريفا وقد فرغ من كتابتها عام ٣٩١



هجرية/١٠٠٠م، منها نسخة في إحدى مكتبات دبلن بأيرلندا، وقد ذكرت المصادر الغربية أن السور كتبت بخط النسخ وأن رؤوس السور كتبت بالخط الثلث.

وقد بلغ عدد الجوائز التي وزعت على المتسابقين في مسابقة الخط بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الخطاط ابن البواب، ٢١ جائزة و٦٣ مكافأة و٢١ جائزة رمزية.

معارض الخط العربي

وقد نظمت دولة الكويت في ٢١/٤/١٩٩٢م، المعرض الأول للخط العربي لفناني دول مجلس التعاون الخليجي، وقد شارك في هذا المعرض ثلاثة خطاطين من دولة الإمارات العربية المتحدة بـ ١٤ لوحة خطية، وأربعة خطاطين من سلطنة عمان اشتركوا بـ ١٨ عملا فنيا، وأربعة خطاطين من البحرين قدموا ١٤ عملا، كما شارك من المملكة العربية السعودية خمسة خطاطين قدموا ٢١ عملا، أما الكويت فقدمت ١٨ عملا للخطاطين على عبدالرحمن البداح ووليد الفرهود.

وقد جاء هذا المعرض تلبية للطموحات والآمال الثقافية التي تجمع دول المجلس، حيث وافق وزراء الثقافة على إقامة الدورة الأولى لبينالي الخط العربي من الكويت، مع قيام دول مجلس التعاون يتناوب إقامة البينالي كل سنتين في كل دولة على حدة، وكان هذا المعرض فرصة جيدة للاحتكاك بين الفنانين الخليجيين، لتبادل الخبرات والتعرف على أغلب الاتجاهات الفنية في مجال فن الخط العربي، وجاء المعرض في مجمله خطوة حضارية على طريق التواصل الثقافي لدول المنطقة.

امتزاج الثقافة بالفن من أرقى وسائل ابلاغ المعرفة

كما قام مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطنبول، بتنظيم معارض لفني الخط والزخرفة في دول الخليج العربي، فكانت الجولة الأولى لهذه المعارض في مسقط ودبي والشارقة وأبوظبي، وذلك في الفترة من ٢/٢ - ٤/٣/١٩٩٢م، كما نظم المركز جولة ثانية لهذه المعارض شملت كلا من الدوحة والكويت، فأقيم في الدوحة في الفترة من ١٥ - ٢٢/١١/١٩٩٢م.

وقد انتقل المعرض إلى الكويت، وذلك في إطار التعاون مع دار الآثار الإسلامية التي ترأسها الشيخة حصة الصباح السالم الصباح وقد افتتح المعرض في ٢٨/١١/١٩٩٢م، وضم المعرض جناحا لأعمال الخطاطين الكويتيين، عبدالله عثمان وعلي عبدالرحمن البداح ووليد الفرهود، واستمر المعرض في الكويت حتى ٤ ديسمبر (كانون الاول) عام ١٩٩٢م.

دكتوراه في الخط

وتقديرا لدور فن الخط العربي، فقد منحت جامعة سلجوق في قونيه بتركيا، شهادة الدكتوراه الفخرية في فن الخط إلى الخطاط التركي حسين أوكسوز المعروف بلقب (القنوي) والحائز على العديد من الجوائز في المسابقات الدولية لفن الخط، والخطاط التركي تخرج في كلية الصيدلة بجامعة اسطنبول عام ١٩٧١م، وقد تعلم الخط على يد عدد من الخطاطين منهم الخطاط حامد الآمدي، وقد أعد كتابات مايقرب من ٦٠ مسجد ومبنى.

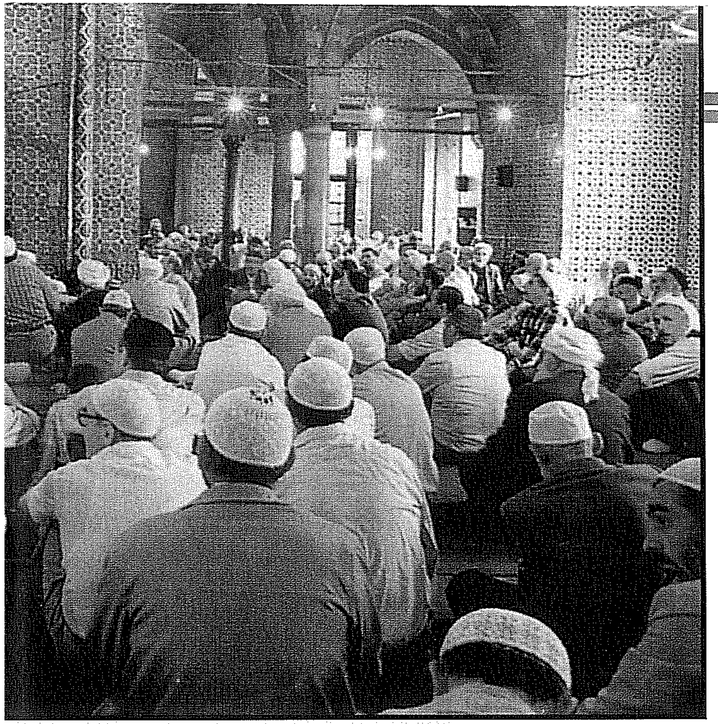
ويذكر أن جامعة هارفارد الأمريكية أقامت معرضا لفن الخط، لأعمال الخطاطة أ منية أحمد أهوجه، وقد سبق لها أن أقامت معارض خطية في الأردن وإنجلترا واليابان وأمريكا الجنوبية وروسيا.

وقد منح مركز الأبحاث التركي (إجازة) للخطاط الأمريكي المسلم محمد زكريا في خطي الثلث والنسخ، وقد وقع على الإجازة الخطاط حسن جلبي ومصطفى بكر، وقد ولد محمد زكريا في ولاية كاليفورنيا واعتنق الإسلام ويبلغ عمره الآن ٥٠ عاما، وله عدة مؤلفات عن فن الخط العربي، والإجازة التي حصل عليها الخطاط المسلم الأمريكي بمثابة شهادة تعارف عليها الخطاطون منذ القرن الخامس عشر الميلادي.

وبعد

إذا كان الفن الإسلامي هو الهدية العظيمة التي قدمتها الحضارة الإسلامية للثقافة الإنسانية، فإن الخط العربي هو الترجمة الحقيقية لأحد جوانب هذه الحضارة، ومنهجا جماليا للتعبير عنها، إن الخط العربي ثراء معطاء لايزال يؤثر إلى الآن وبشكل فعال في معطيات الفن الإسلامي على مرّ القرون، ويظل فن الخط العربي مصدرا هاما من مصادر الإبداع الإسلامي، وواجبنا أن نهتم بإحياء هذا التراث المعطاء ■




● إرث النبوّة: حلقات العلم في المسجد

الحديث عن دور المسجد التربوي في المجتمع الإسلامي يقتضينا تناول الكلام في موضوع المسجد من خلال المفهوم التأسيسي لهذه المنشأة التي تميز بها النبي ﷺ منذ اللحظة الأولى التي امتزجت بها مسيرة هجرته الانتقالية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. فلقد توافق مؤرخو السيرة النبوية على أن النبي ﷺ عندما دخل المدينة المنورة لثمان خلون من ربيع الأول مكث بقباء ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم ركب من بني سالم، فجعل كلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام عندهم يقولون: يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة، فيقول خلوا سبيلها – أي الناقة مطيته – فإنها مأمورة. وقد أرخى زمامها، وما يحركها، وهي تنظر يمينا وشمالا، حتى إذا أتت إلى باب ابني رافع وعمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة ابن غنم بن مالك بن النجار.

ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب أبي أيوب الأنصاري، ثم ثارت منه وبركت في مبركها الأول، وألقت جرانها بالأرض وأرزمت (١)، فنزل عنها رسول الله ﷺ وقال: «هذا المنزل إن شاء الله تعالى» واحتمل أبو أيوب رحله – أي متاع النبي ﷺ – وأدخله بيته، فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع رحله» فمضت مثلا. وهكذا يكون النبي ﷺ أرسى قواعد أول مسجد في الإسلام عندما ألقى عصا الترحال واستقر به النوى في البلدة التي اختارها دارا لهجرته ومن ثم مثوى لجثمانه الطاهر بعد وفاته. وهي التي دخلت في التاريخ تحت اسمها الإسلامي (المدينة المنورة) متخلية عن اسمها الجاهلي (يثرب).

دور المسجد التربوي

بقلم الشيخ: طه الولي*

المسجد أول منشأة في المدينة بعد الهجرة

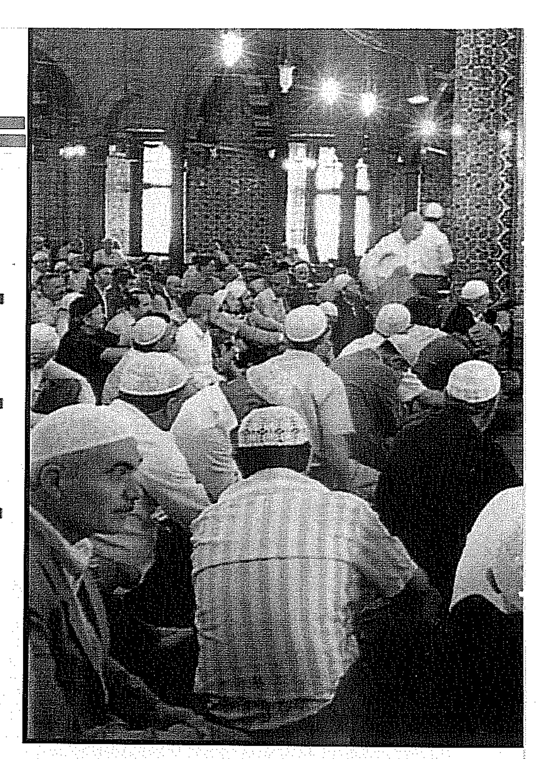
ولعلنا لا نحتاج إلى كبير عناء للوصول إلى إدراك الحكمة الكامنة في مبادرة النبي ﷺ إلى أن يكون المسجد أول منشأة يؤسسها بعد وصوله إلى دار هجرته واطمئنانه إلى وجوده بين أنصاره الذين بايعوه من قبل على الإيمان بدعوته وشد أزره تحت لواء رسالته والوقوف إلى جانبه.

ويمكن القول بأن الحكمة في هذه المبادرة هي رغبة النبي ﷺ في إشعار صحابته المهاجرين منهم والانصار ثم سائر المسلمين الذين تبعوهم من حين لاح فجر الإسلام في أمسه إلى حين يومه الذين نحن فيه، بأن المسجد هو بالنسبة لهم في دينهم موئل العبادة كما هو في نفس الوقت لما يجب أن يكونوا عليه سحابة دنياهم منهل الإفادة والريادة.

وبعبارة أدق في المعنى وأوفى بالقصد ان النبي ﷺ بدأ باستهلال وجوده في المدينة المنورة ببناء المسجد لكي يؤكد للمسلمين بالعمل المادي المحسوس والواقع الفعلي الملموس بأن هذا البناء يتجاوز ما تقع عليه العين من الحيز الذي يشغله في أديم الأرض ويبلغ في آثاره الإعدادية والتنظيمية أعماق المجتمع الإسلامي العتيد وينفذ بهذه الآثار إلى كل فرد مسلم في عملية تغيير جذرية تتناول هذا الفرد بحيث يستحيل مع الإسلام إلى إنسان جديد ليس فيه من رواسب جهالة الجاهلية ما يشده إلى ضلاله القديم من قريب أو بعيد.

وهكذا يكون النبي ﷺ قد اتخذ من المسجد المحور الذي يستقطب المعطيات المستجدة في انطلاقة الدين الإسلامي عبر دروب حضارة تأخذ نصيبها من الحياة الدنيا بقدر ما يؤمن لهذه الحياة الازدهار والتطور والتقدم كما تأخذ هذه الحضارة نفسها بما للدار الآخرة على الناس من الواجبات والحقوق في يوم لا ينفع فيه مال

* كاتب لبناني



■ كان المسجد أول منشأة في المدينة بعد الهجرة

■ المسجد موئل العبادة وهو في نفس الوقت منهل الإفادة والريادة

■ جعل النبي ﷺ من المسجد مركزا تربويا بالإضافة إلى وظائفه الأخرى

ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إذن المسجد هو نقطة البداية التي أرادها النبي ﷺ لتكون مركزا للقاء الذي يجد فيه المسلم ما يحقق له توقه إلى ما يؤمن فرص نجاحه في دنياه كما يحقق له كذلك مايرجوه عند ربه من حسن الثواب في أخراه، وبذلك يكون هذا المسجد المكان الصحيح الذي يعيش فيه الدين الإسلامي متجسدا في المعطيات المتمثلة في هذا الدين على اختلاف صورها وعناوينها ذلك أن هذه الصور والعناوين ما هي في واقع الأمر وحقيقته إلا نوافذ يطل منها المسلم إلى عبادة ربه، أي ترجمة سلوكه الديني بأعمال وأشكال وأقوال تتعدد وسائلها وتتباين مظاهرها في حين أنها تؤول جميعها إلى مفهوم واحد لا يتعدد ولا يتباين ألا وهو مفهوم العبادة.

أجل إن مفهوم العبادة في الإسلام، خلافا لسائر الأديان الأخرى، تتصل اتصالا وثيقا وأكيدا بكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلم بحيث يمكن القول بأن الإسلام نهج تربوي على المسلم أن يلتزمه في سائر حركاته وسكناته، سواء بينه وبين ذاته أو بينه وبين غيره أو بينه وبين ربه. وعلى هذا . فإن ما يردده بعض الكتاب من أن الإسلام دين ودولة أو أنه عبادة وريادة أو أنه طاعة وقيادة، شعارات تحكمت في صياغتها أساليب البلاغة الإنشائية التي تسيغ الأذن سماعها وترتاح العين لقراءتها، ولو أن الذين يطلقون مثل هذه الشعارات ويعملون على ترويجها عادوا إلى التمعن في أبعاد الدين الإسلامي النظرية والتطبيقية لواجهتهم الحقيقية التالية وهي أن الإسلام كله دين وأنه ليس هناك من فاصل بين مفهوم العبادة فيه وبين أي شأن من الشؤون التي يتعاطاها أو يتعامل معها أو يمارسها الإنسان المسلم في حياته الخاصة والعامة على حد سواء.

من هذا المنطلق يجب علينا أن نقبل على دراسة الدور التربوي للمسجد في الإسلام. وإذا نحن فعلنا ذلك، تبين لنا بما لا لبس فيه ولا غموض، أن هذا المسجد هو البيئة التي يجد فيها المسلم المناخ التربوي المتكامل حين يريد أن يأخذ نفسه بالنهج الإسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبينه النبي ﷺ في حديثه الشريف.

الحض على بناء المساجد

وإذ كان للمسجد هذا الدور الهام في الإعداد التربوي للمسلمين فإننا نجد النبي ﷺ لم يأل جهدا في الحض على بناء المساجد وحث المسلمين على ارتيادها لأداء صلاتهم فيها مجتمعين غير منفردين بحيث يهيء لهم اجتماعهم فرصة المذاكرة في العلم والإفادة من التوجيهات النبوية التي تتخذ طابع السلوك الأخلاقي والإرشادات الاجتماعية. فلقد روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص؛ رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعو الله ويرغب فيما عنده، والآخر يتعلمون فيه الفقه ويعلمونه، فقال رسول الله ﷺ: «كلا المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر. أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه، إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت معلما» ثم أقبل فجلس معهم.

بل إن النبي ﷺ كان حريصا على أن يجعل حواره التربوي مع أصحابه وسائر الناس في داخل المسجد بالذات، وهو يهدف بذلك تأكيد الدور التربوي لهذه المنشأة الإسلامية بالإضافة إلى ما كانت تشهده من ألوان الممارسات الدينية الأخرى، فقد أخرج الطبراني عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل لما أراد هداية زيد بن سعنة، قال زيد بن سُعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلما.

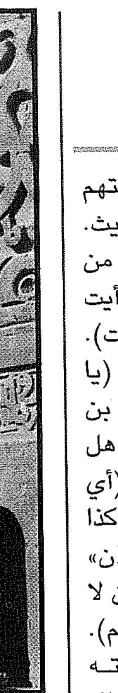
قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ يوما من الحجرات (٢) ومعه عليّ بن أبي طالب فأتاه رجل على راحلته، كالبدوي، فقال: (يا رسول الله لي نغر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام. وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم

دور المسجد التربوي

الرزق رغدا (أي واسعا) وقد اصابتهم سنة (أي جدب) وشدة وقحط من الغيث. فأنا أخشى؛ يارسول الله؛ أن يخرجوا من الإسلام طمعا كما دخلوه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت). فنظر رجل إلى جانبه؛ أراه عليا؛ فقال: (يا رسول الله؛ ما بقي منه شيء)، قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه. فقلت: (يا محمد؛ هل لك أن تبيعني تمرا معلوما في حائط (أي بستان) فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا)، قال: «لا تسم حائط بني فلان» (أي طلب الرسول ﷺ من زيد أن لا يسمي بستانا معينا) قلت: (نعم). فبايعني، فأطلقت همياني (٣) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم، إلى أجل كذا وكذا فأعطاه الرجل وقال: «اعدل عليهم وأغثهم».

قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول الله ﷺ ومعه أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته، فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت له: (يا محمد ألا تقضيني حقي، فوالله ما علمتم بني عبدالمطلب إلا مطلا، ولقد كان لي بمخالطتكم علم). ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير (٤) ثم رماني ببصره فقال: (يا عبدالله؛ أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر فوته (٥) لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر إلي في سكون وتؤدة، فقال: «ياعمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا: أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن اتباعه. اذهب ياعمر. فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته».

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة ياعمر؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك، قال: قلت: وتعرفني ياعمر؟ قال: لا.



من بنى لله بيتاً بنى له بيتاً في الجنة

نشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أهم أسس المجتمع المسلم

قلت: أنا زيد بن سُعْنة. قال: ما الخبر: قلت الخبر. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله مافعلت، وقلت له ما قلت؟ قلت: ياعمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين. لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما. وقد اختبرتهما، فأشهدك – ياعمر – أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، وأشهدك أن شطر مالي – فإني أكثرها مالا – صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم: قلت: أو على بعضهم.

فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: (أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله). وآمن به وصدقه وبايعه. وشهد منه مشاهد كثيرة.

[رواه الطبراني ورجاله ثقات، وروى ابن ماجة منه طرفا] (إهـ).

أثر المسجد في التربية

هذه بارقة من بوارق الدور التربوي للمسجد وقعت أحداثها في قلب مسجد النبي ﷺ وانتهت بأن أشهر زيد بن سعنة إسلامه، وكان من أحبار اليهود، متأثرا بالدرس الأخلاقي الذي تلقاه في رحاب المسجد المذكور على يد صاحب الرسالة النبي محمد ﷺ الذي احتوى بحلمه وسعة صدره رعونة ذلك الحبر اليهودي، وحال بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين الاندفاع في انفعاله، وحمله على التحلي بالصبر والروية وضبط أعصابه، وكل ذلك كانت ساحته رحاب المسجد.

وحديث التوجيه الخلقي في المسجد يقودنا بطبيعة الحال إلى الكلام على واقعة أخرى حدثت تفاصيلها في نفس المكان، أي في مسجد الرسول الأعظم ﷺ بالمدينة المنورة، فقد نقل الشيخ محمد يوسف الكاند هلوي في كتابه (حياة الصحابة) عن الدولابي في الكنى (٣١/١) عن أبي راشد ابن عبدالرحمن رضي الله عنه قال: (قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي، فلما دنونا من النبي ﷺ وقفنا، وقالوا لي: تقدم أنت يا أبا معاوية، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر شيئا انصرفت إلينا حتى ننصرف. فأتيت النبي ﷺ، وكنت أصغر القوم فقلت: أنعم صباحا يامحمد. فقال النبي ﷺ: «ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض» فقلت له: وكيف يارسول الله؟ فقال: «إذا أتيت قوما من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله» قلت: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبومعاوية بن عبد اللات والعزى، فقال لي رسول الله ﷺ: «بل أنت أبوراشد بن عبدالرحمن» وأكرمني وأجلسني إلى جانبه، وكساني وأعطاني حداه (٦) ودفع إليّ عصاه وأسلمت، فقال للنبي من جلسائه: يارسول الله، إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل فقال رسول الله ﷺ: «هذا شريف قومه، فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه» (إهـ).

ووقائع هذه القصة حدثت في رحاب المسجد النبوي الشريف الذي شهد كيف أن النبي ﷺ انتهز فرصة وجود وفد يريد مقابلته في محاولة للتعرف على أخلاقه قبل الإقدام على الإيمان بدعوته والأخذ بدينه وتصرف ﷺ بالأسلوب النبوي الذي زينه الله تعالى به، ومن هذا التصرف الحكيم علمنا حسن اختيار أسمائنا ونبهنا إلى أن اللياقة الاجتماعية تقتضينا أن نحفظ للأشراف والكرام من الناس ماء وجوههم فنكرمهم ونعاملهم بما يليق بأمثالهم من الاحترام والتوقير والمجاملة.

وفي المسجد كان المسلمون الأولون يلتقون بالنبي ﷺ ويشدون إليه أسماعهم وأبصارهم ويفتحون لنصائحه أذهانهم وقلوبهم، وما كان النبي ﷺ ليحبس عنهم ما فيه رشادهم وخيرهم وفلاحهم. فقد أخرج البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فأثنى عل طوائف من المسلمين خيرا ثم قال:

«ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم، ولا يفطنونهم، ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون ولا يتفطنون؟ والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويعظونهم ويفقهونهم ويأمرونهم وينهونهم. وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا».

ثم نزل فدخل بيته، فقال قوم: من تراه عنى بهؤلاء؟ فقالوا: نراه عنى الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة، من أهل المياه والأعراب. فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ. فقالوا: يارسول الله، ذكرت قوما بخير، وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: «ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهينهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، يتفقهون ويتفطنون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا». قالوا: يا رسول الله؛ أنفطن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضا، قالوا: فأمهلنا سنة. فأمهلم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم.

ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لُعِن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ [المائدة:٧٨و٧٩] (إهـ).

هذه الواقعة تحمل في طيات أحداثها كيف أن النبي ﷺ اتخذ من مسجده الشريف منبرا يدعو منه أبناء أمته إلى أن يجعلوا من المساجد مراكز تربوية بحيث يقبل بعضهم على بعض معلمين ومتعلمين دون أن يجد كل من الطرفين غضاضة في عمله. ودون أن يرى أحد من الناس أن المسجد يتجاوز حدود ما انشىء له حين تترد في جنباته دعوات الداعين إلى إشاعة المعرفة على اختلاف مراتبها وألوانها، ولا بدع فإن لنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في هذا المجال إذ إنه عليه الصلاة والسلام قد حدد لنا منذ أن أسس مسجده الأول أن المساجد في الإسلام ذات دور تربوي.

وفي آخر مطاف العلم عبر هذه العجالة أراني لا أجد خاتمة لما قدمت من نهج الإسلام في التربية المسجدية خيرا من التذكير بالكلمات النورانية الرائدة التي ودع بها الصديق أبو بكر رضي الله عنه قواد العسكر الإسلامي (يزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة) إذ انطلقوا غزاة لتخليص بلاد الشام من ربقة الاروام. وانها لكلمات جديرة بأن تلهج بها ألسنة المؤرخين على ملء الزمان في كل مكان على أنها من الآيات البينات في الدور التربوي للمسجد في الإسلام، لما فيها من توجيه السلاح العربي الإسلامي في الحدود التي يرتضيها الشرف العسكري، وتقتضيها الشهامة الإنسانية، ويلتزمها الخلق الذي يشع بضوء كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فلقد أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر، رضي الله عنه، لما بعث الجنود نحو الشام، أمّر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا مشى أبوبكر مع أمراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله؛ تمشي ونحن ركبان! فقال: إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم فقال:

(أوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله. فإن الله ناصر دينه، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون، فإذا لقيتم العدو من المشركين — إن شاء الله — فادعوهم إلى ثلاث، فإن هم أجابوكم، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا، فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين،

دور المسجد التربوي

وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا أن يدخلوا في الإسلام، فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. وإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم، فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تَحْرِقُنّ نخلا، ولا تحرقنها ولا تعقروا البهيمة ولا شجرة مثمرة، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان ، ولا الشيوخ، ولا النساء. وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له. وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان في أوساط رءوسهم أمحاضا، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله).

وهاكم الصفحة التالية من الأثر التربوي للمسجد في الإسلام وفيها مقالة سيف الله المسلول خالد بن الوليد لواحد من قادة الروم بعد أن تصاف الجيش الإسلامي والجيش الرومي للمناجزة والقتال يوم اليرموك.

فقد ذكر ابن الأثير في البداية (١٢/٧) عن الواقدي وغيره أن جرجة (جرجي) أحد كبار الأمراء الروم خرج من الصف واستدعى خالد بن الوليد. فجاء إليه حتى اختلفت عنقا فرسيهما، فقال جرجة: ياخالد ، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه، فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟

قال: لا.

قال: فبم سميت (سيف الله)؟

قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعا، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي «أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين».

فقال جرجة: يا خالد ، إلام تدعون؟

قال خالد: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله عز وجل.

قال: فمن لم يجبكم؟

قال: فالجزية ونمنعهم.

قال: فإن لم يعطها؟

قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتله.

قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟

قال منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا ، وأولنا وآخرنا.

قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم ، وأفضل.

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنوة، وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ، يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات. وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا من العجائب والحجج أن يسلم ويبايع، وأنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا.

فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟

قال خالد: تالله لقد صدقتك، وإن الله وليّ ما سألت عنه.

فعندئذ قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه فشن (أي صب) عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين.. وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا والرومَ بالسيوف، فضرب خالد فيهم ومعه جرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء وأصيب جرجة - رحمه الله - ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد، رضي الله عنهم.

وهكذا كان المسجد المدرسة التي تربى المسلمين فأحسنت تربيتهم ومن رحابه النبوية تخرج الأبطال يتلوهم الأبطال، وأعطوا للرجولة ما شاء الله لها من أمثال الصديق ابي بكر والفاروق عمر بن الخطاب وسيف الله المسلول خالد بن الوليد، وغيرهم وغيرهم ممن تنافست سطور المجد تحت أسمائهم: ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾.

وبعد

إنني في هذه العجالة قدمت نظرة سريعة عما هديت إليه من رأي حول مفهوم الدور التربوي للمسجد في الإسلام، واخترت بين يدي هذا الموضوع قبسات من المواقف النبوية الهادية الرائدة التي وصلت إلينا عن طريق كتب السنن ومدونات الحديث ومصادر التاريخ، وهي على أي حال قبسات فيها إشراقة البيان الواضح لذوي الألباب وأهل الحجى وأصحاب النهي، في موضوع الدور التربوي للمسجد في الإسلام ورسالته الراشدة القائمة على نور القرآن الكريم وهدي الرسول الأعظم عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم.

وجدير بالذكر، أني قصرت الكلام فيما يتصل بهذا الموضوع على أثر المسجد في المسلمين خلال عهد النبي ﷺ إبان فجر الإسلام، لأن هذا العهد كان هو البداية المشرقة التي انطلق منها المسجد في دروبه التربوية من أجل مجتمع إنساني أفضل يقوم على الإيمان بالحق والخير والجمال في ظلال الشعار الخالد: (لا إله إلا الله محمد رسول الله). والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

الهوامش:

(١) الجران باطن العنق، وأرزمت الناقة صوتت من غير أن تفتح فاها.

(٢) وهي غرف زوجات النبي ﷺ وكانت بجانب المسجد النبوي في المدينة.

(٣) الكيس الخاص بالنقود الذي يشد على الوسط.

(٤) الفلك هو القسم المستدير من المغزل الذي يدور بسرعة.

(٥) لعل عمر يقصد محاذرة عدم إيمان زيد بالرسول ﷺ.

(٦) لعله يريد نطاق النبي ﷺ أو نعله.

عمر بن عبدالعزيز الخليفة العادل

بقلم: أحمد مصطفى أحمد قاسم

الخليفة الزاهد العادل الورع التقي عمر بن عبد العزيز، لقد كان؛ رضى الله عنه؛ مضربا للمثل في عدله وإيثاره للآخرة، ولا أجد تعبيرا دقيقا يصور لنا معالم شخصيته أصدق من قول التابعى عمر بن ذر رضى الله عنه حيث يقول فيه: (ما رأيت أحدا كان أخوف لله عز وجل من عمر بن عبدالعزيز). وتصفه زوجته فاطمة بنت عبد الملك فتقول فيه: (إنى أعلم أنه قد يكون من الناس من هو أكثر صلاة وصوما من عمر، فأما أن أكون رأيت رجلا أشد فرقا من ربه؛ عز وجل؛ من عمر فإني لم أره) ثم تستطرد فتصف لنا شيئا من معالم هذا الخوف من الله فتقول: (كان إذا صلى العشاء أبقى نفسه في مسجده فيدعو ويبكى حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فيدعو ويبكى حتى تغلبه عينه، فهو كذلك حتى يصبح).

الشعور بالمسؤولية

لقد شغل هذا الخليفة الزاهد بأمر المسلمين وتدبير شؤونهم حتى على حساب نفسه وحياته الخاصة، فكان بعد أن تولى هذه المهمة الشاقة لا يجد من الوقت ما يجعله يفى بذلك، وهذا ما يقصه علينا أحد التابعين (هشام بن حسان) حيث يقول: (بعثت فاطمة بنت عبدالملك إلى رجاء بن حيوة فقالت: إن أمير المؤمنين يضع شيئا ما أراه يسعه في دينه. قال: ما هو؟ قالت: ما كان من سبيل – تقصد المعاشرة الزوجية – منذ ولي. فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين إنك تضع شيئا ما أراه يسعك في دينك. قال: ففزع عمر لذلك وقال: ويحك يا رجاء؛ وما هو؟ قال: يا أمير المؤمنين إن لأهلك عليك حقا. فأرسل عينيه يبكي، فقال: يا رجاء؛ وكيف ينشط من حل في عنقه أمر المسلمين والمجاهدي،ن يسأله الله عنهم يوم القيامة؟).

عظمة التواضع لله

ولقد توفرت فيه؛ رضي الله عنه؛ سمة ومقوم من مقومات الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة، ألا وهو التواضع وإنكار الذات خشية لله، فمع ما كان تحت يده من مقاليد الحكم لبقاع مترامية الأطراف لم يكن كل ذلك العرض من الدنيا سببا في تكبر أو زهو أو استعلاء في الأرض، وهذا ما تعبر عنه هذه الحادثة التي يقول فيها المختار بن فلفل: ضربت لعمر بن عبدالعزيز فلوسا، فكتب عليها (أمر عمر بالوفاء والعدل) فقال: اكسروها واكتبوا (أمر الله بالوفاء والعدل). وتصوره لنا هذه الرواية عندما جاء إليه رجل ورأى ما فيه من العدل والتقى وخدمة الرعية قال له: جزاك الله؛ يا عمر؛ عن الإسلام خيرا. فقال عمر: (بل قل: جزى الله الإسلام عنى خيرا، فإنى لولا فضل الله عليّ لا تبعت هواي وكنت كغيرى).

لقد ضرب لنا – رضي الله عنه – بل وللدنيا بأمرها المثل الأعظم في تطبيق منهج الإسلام وعدالته وحرصه في المحافظة على دماء المسلمين وزجر وردع المتصدى الذى يفكر في سفكها جورا وظلما، بل لمجرد مخالفة الرأى والإنكار للظلم. وفي ذلك يقول ابن شوذب: (كتب صالح بن عبدالعزيز وصاحب له قد ولاّهما على العراق عمر فكتبا إليه يعرضان عليه: إن الناس لا يصلحهم إلا السيف. فكتب عمر يقول: خبيثين من الخبث ودنيئين من الردىء، تعرضان إلى بدماء المسلمين! والله ما من أحد من الناس إلا ودمكما أهون عليّ من دمه، كذبتما؛ إنما يصلح الناس العدل والحق، فابسط ذلك فيهم، واعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين).

البر وحفظ الحقوق وأدائها

ولقد كان؛ رضي الله عنه؛ مثلا في بره برعايته وقيامه على مصالح المسلمين ورد حقوقهم المأخوذة منهم ظلما وعدواناً وذلك فيما رواه سليمان بن موسى قال: (بلغ عمر بن عبدالعزيز أن قوما من الأعراب خاصموا إلى عمر بن عبد العزيز قوماً من بنى مروان – وهم تربطهم قرابة لعمر بن عبد العزيز – في أرض كانت لهم أحيوها، فأخذها الوليد بن عبدالملك فأعطاها بعض أهله فقال عمر: البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، من أحيا أرضا ميتة فهي له، فردها على الأعراب). ولقد كان يشفق رضي الله عنه من عبء هذه المهمة العظيمة وذلك فيما يحكيه لنا مولى عمر وذلك بعد رجوعه من جنازة الخليفة السابق؛ سليمان بن عبدالملك؛ فقال له: (ما لي أراك مغتما؟ فقال: لمثل ما أنا فيه يغتم، ليس من أحد من أمة محمد ﷺ في مشرق الأرض ولا مغربها إلا وأنا أريد أن أؤدي إليه حقه غير كاتب إلى فيه ولا طالبه مني).

أثر المسؤولية على الشخصية

لقد كان لتولى أمر المسلمين وخلافتهم على عمر أثر كبير في تغيير حياته بصورة شاملة. فقد كان يعيش قبل الخلافة حياة ناعمة مترفة، ثم تبدل كل ذلك بعد أن تولى الخلافة، وهذا ما يحكيه لنا التابعي الجليل محمد بن كعب القرظى حيث يقول: (لما استخلف عمر جعلت أنظر إليه نظراً لا أصرف بصرى عنه متعجباً. فقال: يا ابن كعب: إنك لتنظر إليّ نظراً ما كنت تنظره! قال: قلت: متعجبا. قال: ما أعجبك؟ قلت: ما حال من لونك، ونحل من جسمك، ونفى من شعرك. فقال: كيف لو رأيتني بعد ثلاثة أيام؛ وقد دليت في حفرتي، وسالت حدقتي على وجنتي، وتحول منخري صديدا ودودا، كنت لى أشد نكرة).

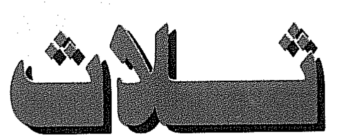
رضي الله عنه ما كان أذكره لله وأخوفه منه. فما أجدر بالمسلمين عامة وحكامهم خاصة أن يسلكوا سبيل السلف الصالح حتى يصلح الله أمرنا وينصرنا على أعدائنا ■

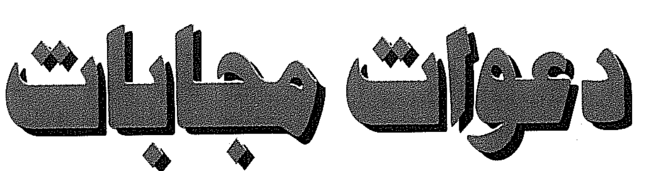
الهوامش:

١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل، ص٢٧٦ إلى ٢٨٧.

٢) سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز لأبى الفرج ابن الجوزى، ص٥، ٢٦٦، ٣٩٩.

٣) مسند عمر بن عبدالعزيز لأبى بكر الواسطي، المقدمة، ص: ١٠، ١١، ٨٠.





بقلم الدكتور: محمد محمد الشرقاوي

التوجه إلى الله تعالى بالدعاء في أوقات الشدة والرخاء، والنعماء والبأساء، فمن أقرب القربات، وألزم العبادات التي تعبد الله بها عباده، إظهار الربوبية، وقياما بواجب الذل والطاعة أمام عزته وكبريائه، وقد جعل جزاء ذلك الإجابة لمضمون الدعوات، ومطلوب الضراعات، واعتبر من استنكف واستكبر، واستغنى عن دعاء ربه وسؤاله، ورفع الأكف إليه في سرائه وضرائه، من المتكبرين عن العبادة، وفيهم يقول الله تعالى:﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ [المؤمن:٦٠]، وقوله تعالى:﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴾ [الأنعام:٤٣] ومعنى ﴿ لولا ﴾ هنا الحث والحضّ على اللجوء إلى الله تعالى في أوقات المحنة والبأس.

الدعاء وفورية الاجابة

وليس من لازم الدعاء فورية الإجابة، لأنها مرهونة بمشيئة الله تعالى، على وفق الحكمة البالغة، فقد يكون من الخير استبدالها بما هو خير منها، أو تأخيرها إلى أنسب الأوقات، أو تأجيلها لما وراء الحياة، أو إنجازها في حينها، وإذا صدرت الدعوات من الأنبياء والمرسلين كان لها مزية على سائر الدعوات على قدر من صدرت منه الدعوة، وهذه المزية تتمثل في استجابتها وعدم ردها حسبما تقتضيه المشيئة، ولذلك لم يدع النبي ﷺ على أهل الطائف حين أساءوا وفادته، وردوا دعوته، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم وقال له الملَك: (لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين)، (لجبلين بمكة). ولكنه قال: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، وفي القرآن الكريم ثلاث دعوات يرجى قبولها وعدم ردها أو استبدالها، لأنها جاءت ممن لا ترد دعوتهم عند الله تعالى:

الأولى: دعوة الملأ الأعلى للمؤمنين

وهي قوله سبحانه: ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحونه بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. ربنا وأدخلهم جنات عدن التي ودعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم. وقهم السيئات. ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمتَه وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [المؤمن:٧-٩]. وقد فسر السبيل في هذه الآية بالإسلام (الجلالين)، وفي الكشاف [جـ٢:٣٠٩] أن الملائكة تستغفر لمن هم في مثل حالهم من المؤمنين والمؤمنات.

فالإيمان بالله، واتباع سبيله الذي أنزله على رسله، والمبادرة إلى التوبة والإنابة، هي المبررات لهذه الدعوة الملائكية التي لا ترد - إن شاء الله تعالى - لأن الاشتراك في الإيمان بين الأجناس المتخالفة، والطبائع المتباينة، يؤثر في تناصحها، وطلب الخير فيما بينها، إذ ان رابطة الإيمان، تذيب الفوارق الجنسية، وتؤدي إلى التجانس الكلي، والتناسب الحقيقي بين كل المؤمنين، حتى استغفر حملة العرش ومن حولهم من الملائكة لمن هم فوق الأرض، كما قال تعالى:﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ مع وجود الفرق الشاسع الهائل بين الملأ العلوي من الملائكة، والملأ السفلي من

البشر «المصدر السابق».

وقوله سبحانه: ﴿ إنك أنت العزيز الحكيم ﴾، أي الملك الذي لا يغلب، ولا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا إلا بمقتضى الحكمة البالغة، ومن موجبات هذه الحكمة أن تفي بوعدك لمن وعدتهم من أهل الإيمان بدخول جنات عديدة، ومعهم من صلح من أقاربهم الأعلين والأدنين، وأن تدرأ عنهم ما يسوؤهم، من عقوبات على ما ارتكبوه من كبائر أو صغائر، ومع أن إيمان المؤمنين وتوبتهم، واتباعهم صراط الله المستقيم كفيلة وحدها بفضل الله تعالى بنيل الثواب، واتقاء العقاب، إلا أن دعوة الملائكة، وهم العباد المكرمون، تزيد في البشرى، وتؤكد مستقبل السلام، وتضاعف الأمل والرجاء في الأمن وحسن اللقاء بعد الموت لكل المؤمنين والمؤمنات .

الثانية: دعوة إبراهيم

وهي دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام بالمغفرة والعفو عن كل المؤمنين والمؤمنات: ﴿ رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ﴾ [إبراهيم:٤١] فهذه دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي اتخذه ربه خليلا، والذي كان أمة قانتا لله حنيفا، والذي كان حليما أواها منيبا، والذي أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ بأن يتبع ملته، فهي من الدعوات التي يرجى قبولها، ويؤمل في استيعابها لكل من آمن بالله تعالى، ودعوة إبراهيم لوالده الكافر، إنما كانت قبل أن يتبين له أنه عدو لله قيل أسلمت أمه فلما تبين له ذلك بموت أبيه على الكفر جاءت براءته منه، كما في قوله: ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ﴾ [التوبة:١١٥].

قال في الجلالين: كان إبراهيم يرجو أن يسلم أبوه ولكن بعد أن مات أبوه على الكفر تبين له أنه عدو لله فتبرأ منه بترك الاستغفار له.

■ ليس من لازم الدعاء فورية الإجابة، فذلك مرهون بحكمة الله ومشيئته

وقوله: ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ﴾ [مريم:٤٧] أي مجيبا لدعائي، بارا بي، وقد وفى إبراهيم بوعده لأبيه، فطلب له المغفرة قبل موته كما في قوله: ﴿ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ﴾ [الشعراء:٨٦] ولم يخف على إبراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز، لأنه كان يرجو منه الإيمان مادام حيا، فلما أدركه الموت يئس إبراهيم من إيمانه، فلم يدع له بالمغفرة بعد ذلك، ليقينه بعداوة أبيه لربه، وبقيت دعوته بالمغفرة لكل المؤمنين بلا حدود.

الثالثة: دعاء نوح للمؤمنين

ونوح هو أبو البشر الثاني، وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى وحدانية الله، ليلا ونهارا، وجهارا وإسرارا، وقد دعا على قومه حين أعياه أمرهم فقال: ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ [نوح:٢٦]،

■ الدعاء من أقرب القربات وهو مخ العبادة

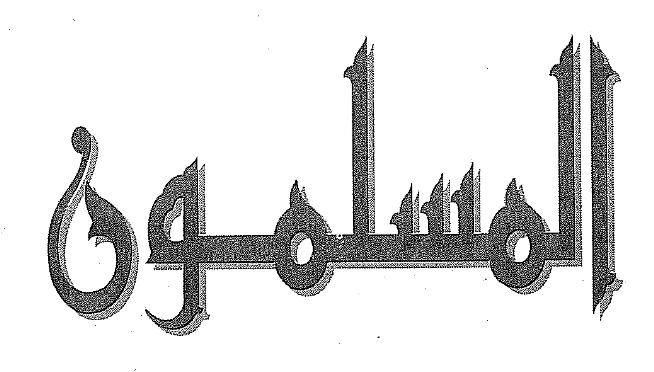
فاستجيبت دعوته، ونجا هو ومن آمن معه، وأغرق الله قومه أجمعين، فكما استجيبت دعوته بإفناء الكافرين، تستجاب بإذن الله تعالى دعوته في الغفران للمؤمنين. وقوله: ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ﴾ [نوح:٢٨].

وفي الجلالين: دعا نوح لوالديه بالمغفرة لأنهما كانا مؤمنين، ودعا بصفة عامة لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة، بعد أن دعا بالمغفرة لمن دخل بيته مؤمنا، فهي دعوة للحاضر والغائب والحال والمستقبل، تشمل كل الأجيال سواء منهم من عايشه ومن لم يعايشه، ذلك لأن الإيمان الصادق، والاستقامة على الجادة، واتباع الرسل بلا فرق بين رسول ورسول، ونبي ونبي، هو القاسم المشترك بين الجميع، ولا أثر في هذا لاختلاف الزمان، أو تباعد المكان، أو تباين الأقران، لأن الله تعالى لا ينظر إلى صور الخلق أو أجسادهم وأشكالهم وألوانهم، وإنما ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم.

والقلوب هي محل الإيمان، والأعمال الصالحة هي صبغة الجوارح، فمتى وقر الإيمان في القلب، وصدقه العمل، فلا اعتبار بما زاد على ذلك من مال وبنين، وجاه وسلطان، وزخرف وزينة، فإذا دعت الملائكة للمؤمنين، أو دعا الأنبياء للمؤمنين، فالدعوة واحدة، والمدعو لهم لا يحصون عددا، وإنا لنرجو أن تصيب هذه الدعوات المجابات بإذن الله تعالى كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره، ومع هذا الإيمان تتبع رسل الله فيما جاءوا به من شرائع وعقائد، وهو ما يسمى بالإسلام، ومع الإيمان والإسلام تستجاب الدعوات الثلاث بإذن الله تعالى ■

عطارد بن محمد الحسيب (القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي) مؤلف (الجواهر والأحجار) أول كتاب عربي في علم المعادن

أوعية فضية من إبداع الفنان المسلم



المسلمون وعلم المعادن

بقلم المهندس: محمد عبدالقادر الفقي

لم ينل موضوع إسهامات المسلمين في مجال علم المعادن حظه من الاهتمام والبحث من جانب المهتمين بدراسة الحضارة الإسلامية، وقليلة جدا هي الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع، وليس هذا بأمر غريب، ذلك أن معظم المعنيين بالفكر الإسلامي والتراث الحضاري العربي من غير المتخصصين في العلوم المادية غالبا. وهو أمر يؤدي إلى إحجام الكثيرين منهم عن الخوض في مثل هذا النوع من الدراسات، لا سيما وأن المصطلحات المستعملة في علم – مثل علم المعادن – تتصف بصعوبة فهمها من قبل هؤلاء الباحثين. كما أن الأسس العلمية التي قامت عليها العلوم المادية القديمة تختلف – إلى حد كبير – عن الأسس العلمية لهذه العلوم نفسها، التي تعرف في زماننا الحاضر.

ولا أدعي أنني سأوفي هذا الموضوع حقه في مقال كهذا. فالموضوع خصب، ومجالات البحث والدراسة فيه متشعبة ومتعددة الجوانب. ولذلك، سوف اكتفي هنا بإعطاء نبذة عامة عن دور المسلمين في مجال تطوير هذا العلم، وأهم إسهاماتهم في هذا المجال.

ما هو علم المعادن؟

يعد علم المعادن أحد العلوم القديمة التي تطورت تطورا ملحوظا خلال القرنين الأخيرين. وهو ما يعرف بأنه (العلم الذي يختص بدراسة المعادن الموجودة في الأرض أو على الكواكب والتوابع الأخرى دراسة علمية) وهو يتناول بالبحث تكوين هذه المعادن وتركيبها وخصائصها الكيميائية والطبيعية وتصنيفها وأحوال وجودها في الطبيعة وفوائدها.

ويعتمد علم المعادن على كثير من العلوم أهمها: الفيزياء والكيمياء. والمعادن هي المركبات الطبيعية التي تكون الأجزاء الصلبة من الأرض أو غيرها من الكواكب. ويمكن تعريف المعدن Mineral بأنه: (جسم صلب متجانس، يحدث طبيعيا بعمليات غير عضوية، ويتميز بتركيب كيميائي محدد، وبنية بلورية مميزة).

والمعادن هي الوحدات التي تتكون منها الصخور المختلفة المكونة للأرض. وكل صخر مكون من معدنين أو أكثر، فعلى سبيل المثال، يعد صخر الجرانيت – الشائع استخدامه كأحد أحجار الزينة – مكونا من ثلاثة معادن على الأقل هي : الكوارتز والفلسبار والميكا. وقد يتكون الصخر من معدن واحد فقط مثل الملح الصخري الذي يستعمله الإنسان في أغراض الطبخ وحفظ المواد الغذائية.

وتندرج الأحجار الكريمة – كالألماس والياقوت والفيروز والعقيق والزبرجد – تحت بند المعادن. وقد كان لبريق هذه الأحجار أثر كبير في لفت نظر الأقدمين إليها، واهتمامهم بالبحث عن أماكن وجودها، والكتابة عنها. ويعتبر ثيوفراستوس الإغريقي (٣٧٢ – ٢٢٨ ق.م) مؤلف أقدم كتاب يوناني عن المعادن والأحجار. وقد تضمن هذا الكتاب معلومات مختلفة عن خصائص المعادن وفوائدها واستخداماتها. وهو مزيج من الأفكار العلمية والخرافات والأساطير القديمة. ومن المؤلفات القديمة أيضا كتاب (التاريخ الطبيعي) الذي وضعه (بليني) (٢٣ – ٧٩ بعد الميلاد) كموسوعة علمية شاملة في الفلك والفيزياء والطب والجغرافيا والتاريخ وعلم المعادن والصخور. وقد تطرق (بليني) في هذا الكتاب إلى وصف المعادن حسب خصائصها وفوائدها واستعمالاتها، وضمنه معلومات كثيرة لا تمت إلى العلم بصلة. ولهذا، يمكن القول بأن المؤلفات القديمة في علم المعادن – التي سبقت ظهور الإسلام – ليست بذات بال، كما أن المعلومات التي تضمنتها هذه المؤلفات كانت تفتقر إلى الاستنتاجات النظرية، وهو أمر يحط من قيمتها العلمية بقدر كبير.

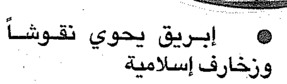
اشارات القرآن الكريم إلى المعادن والصخور

نزل القرآن الكريم على محمد – صلى الله عليه وسلم – من لدن خبير عليم. وقد حفل هذا الكتاب المعجز بإشارات علمية دقيقة حول المعادن والصخور. ولقد سبق أن نشرنا على صفحات هذه المجلة الغراء بحثا في هذا المجال تحت عنوان (القرآن والمعادن)، فيرجع إليه من يريد الاستزادة.

ومن بين الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم والتي تتعلق بالمعادن والصخور قوله تعالى: ﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ [الرعد:١٧] ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها، وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ﴾ [هود:٨٢]. ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ [النحل:١٤]. ﴿ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ﴾ [لقمان:١٦].

علماء المسلمين ودراسة المعادن

يعتقد جورج سارطون – في كتابه (تاريخ العلم) أن عطارد بن محمد الحسيب، الذي عاش في القرن الثالث الهجري (التاسع



• إبريق يحوي نقوشاً وزخارف إسلامية

الميلادي) هو مؤلف أول كتاب عربي في علم المعادن، إذ يشتمل كتابه (الجواهر والأحجار) على دراسة علمية لخصائص الأحجار الكريمة.

ومن بين أعلام المسلمين الذين ألفوا في علم المعادن الطبيب الشهير أبو بكر محمد بن زكريا الرازي. فقد وضع في هذا العلم مؤلفين هما (الخواص) و(علل المعادن)، وتعرض فيهما إلى دراسة خصائص الأحجار الكريمة ومكوناتها الطبيعية. وقد قسم المعادن إلى عدة أقسام، من بينها: الأحجار والزاجات والأملاح والبوارق. كما كتب يحيى بن ماسويه كتابا في غاية الأهمية هو (الجواهر وصفاتها)، حيث اعتمد عليه الكندي اعتمادا كبيرا عندما ألف كتابه (الجواهر والأشباه).

ورغم أن كتاب (الكندي) – الذي أشرنا إليه – قد فقد ، إلا أن الفقرات المطولة التي اقتبسها منه البيروني في كتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) تدلنا على مدى تضلع الكندي وخبرته في علم المعادن. فقد غطى جوانب مهمة من خصائص المعادن ومناطق وجودها وطرق معالجتها، ودرس تأثير النار والخل والأحماض على المعادن. وكان الكندي بارعا في معالجة عيوب الأحجار الكريمة وقد اهتم بدراسة أنواع الترسبات المعدنية، وطرق البحث عنها، وكتب عن الصخور المرافقة لبعض المعادن وكيفية استعمالها كدليل للتحري عن هذه المعادن.

ويذكر الدكتور حمودي ان أن كتاب الكندي كان المرجع الأساسي الذي اعتمده البيروني عند تصنيفه الألوان الجواهر. ويمكن القول بأنه وضع أساس المقياس اللوني لتصنيف المعادن. وقد ابتدع الكندي ألوانا قياسية من مزج مواد مختلفة، واعتمد هذه الألوان لتحديد لون ودرجة نقاء الأحجار الكريمة. وكان يميز بين المعادن ذات الألوان المتشابهة بوساطة النار، فقد اكتشف هذا (العلامة) أن بعض المعادن يفقد لونه عند تسخينه، في حين يحافظ البعض الآخر على لونه. واستطاع الكندي أن يضع الدرجات الأولى في سلم الصلادة، المعروف اليوم في علم المعادن باسم مقياس موهز Mohs Scale حيث ترتب المعادن حسب صلادتها النسبية.

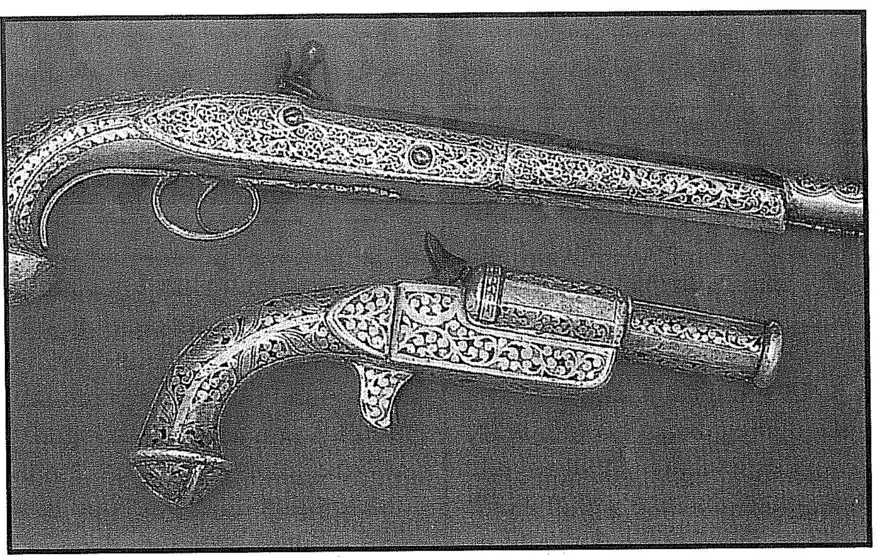
ويمكننا أن نعد الكندي الرائد الحقيقي لعلم المعادن. فقد نبذ الخرافات والأساطير التي ذكرها علماء الإغريق عن المعادن. واعتمد بالأساس على تجاربه الشخصية، بالإضافة إلى استقصاء الحقائق عن الحالات التي سمع عنها. ولذلك ، نجد عبارات كثيرة في النصوص التي نقلها عنه البيروني مثل: (وجربته)، (واختبرته)، و(رأيت ذلك) ، و(عالجته بالنار حتى..) و(لم أتحقق منه).

والجدير بالذكر أيضا أن الكندي رفض فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب، تلك الفكرة التي سيطرت على أذهان كثير من العلماء الأقدمين والمحدثين، بما فيهم إسحاق نيوتن وروبرت بويل. وقد ألف الكندي في هذا الموضوع رسالة خاصة.

ومن العلماء المسلمين الذين أسهموا إسهاما طيبا في علم المعادن العالم الكبير أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الذي يعد كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) من أوسع وأعمق ما وصلنا من المؤلفات العربية الإسلامية في علم المعادن. وقد اعتمد البيروني على كتابات الكندي وغيره، لكنه زاد عليهم بدقة بحثه ونقده للأفكار والآراء غير الموضوعية. وقد استطاع البيروني إيجاد الثقل النوعي Specific Weight بدقة لثمانية عشر حجرا كريما ومعدنا وفلزا، بحيث لا تكاد تختلف قيمته عن قيمة الأوزان المستخرجة بأدق الأجهزة الحديثة.

وفي منتصف القرن السابع الهجري، ألف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف التيفاشي كتابه (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)، الذي يمثل مع كتاب البيروني قمة ما وصل إليه العلماء المسلمون في علم المعادن. وقد سار التيفاشي في هذا الكتاب على منهاج منظم في وصف خمسة وعشرين نوعا من المعادن والأحجار الكريمة، وشمل وصفه ما يلي: علة تكوين الحجر من معدنه، والمعدن الذي يتكون فيه، وجيد الحجر ورديئه، وخصائصه، وقيمة الحجر وثمنه.

وإلى جانب من ذكرنا ، هناك عدد كبير من أعلام المسلمين الذين كتبوا في علم المعادن، سواء في دراسات مستقلة أم ضمن مؤلفاتهم ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الإمام جعفر الصادق، وجابر بن حيان، وابن الجزار، والمسعودي، وإخوان الصفا وخلان



● صناعة السلاح تتطلب اتقاناً ودراية

■ عني المسلمون بالصناعات المعدنية. واشتهرت دمشق - على سبيل المثال - بصناعة نوع معين من الفولاذ الذي استعمل في صناعة السيوف

الـوفا، وابن سينـا، والقـزويني، والخازني، ومحمد بن أبي طالب الـدمشقي، والجلدكي، وابن الأكفاني.

اسهامات المسلمين في علم المعادن

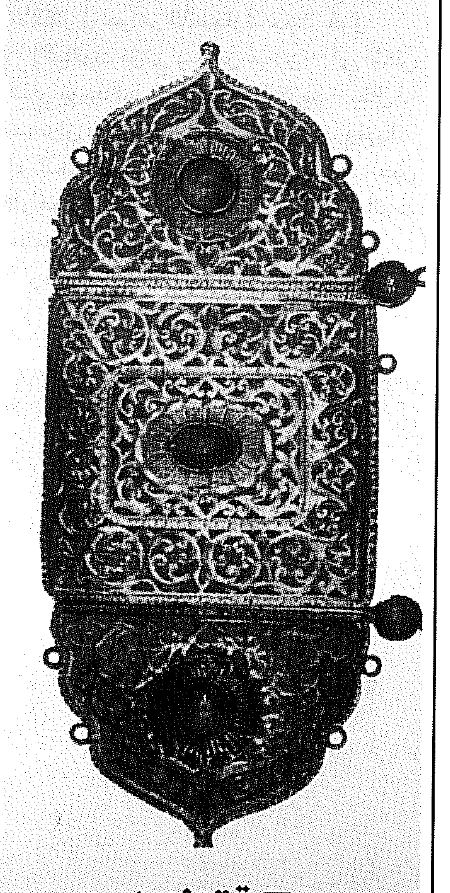
اهتم علماء المسلمين بـدراسـة خـامـات المعادن والصخـور ذات القيمة الاقتصـادية والأحجـار الكـريمـة. وكـانت لهم معـرفـة بأشكـال المعـادن وصفـاتها وبخـواصهـا الطبيعية والكيميـائية، وبأمـاكن وجـودها، وكيفيـات استخـراجهـا، وطـرائق قطعهـا وصقلها وتشكيلهـا أو تصنيعها، وأسـاليب التمييـز بين جيـدهـا ورديئهـا، والطبيعي والمصنع منهـا، وأوجـه استعمالاتها، كما حـاولـوا وضع الضـوابط لتصنيعهـا، والنظريات اللازمـة لتفسير أصولها وطرائق تكوينها.

وقـد أفـاض أبو بكـر الـرازي في عـرض الخصائص الطبيعية والكيميائيـة – في كتابه (سر الأسرار) لعـدد من المعـادن مثل الـلازورد، والـدهنج، والفيروز، والشـاذنج والطلق، والنطـرون، وأشـار إلى أمـاكن وجـودها في الطبيعـة وابتكر جهـازا خاصـا لتعيين الثقل النـوعي لهذه المعـادن أسماه الميزان الطبيعي.

كـذلك تحدث (إخوان الصفـا) عن تعـدد المعادن واختـلاف خصائصهـا، وأنها عبارة عن مركبات مؤلفة بنسب مخصوصة. ورغم عـلامـات الاستفهـام التي تحيط بجماعـة إخوان الصفا، والتي تتعلق بمـوقف أفرادها من الإسـلام والـدولـة الإسـلاميـة، إلا أن الإسهـامات العلميـة لهذه الجماعـة لا يمكن غض البصر عنهـا. ولم يكن إخـوان الصفـا ليصلوا إلى ما وصلوا إليـه من مكانة في العلم المادي لولا توافر مناهل العلم لهم في المجتمع الإسلامي، ولولا شيوع مناخ الحرية العلمية في أركان العالم الإسلامي.

وتتضمن رسـائل إخـوان الصفا رسـالـة خاصـة في بيان تكـوين المعادن، جـاء فيها: (اعلم يا أخي أن الجواهر المعدنية مختلفة في طباعهـا وطعومهـا وألوانها وروائحهـا، كل ذلك بحسب اختلاف بقاع معـادنها ومياهها وتغييرات أهـويتهـا، وذلك أن كـرة الأرض بجملتها وجميع أجـزائها، عمقها وظاهـرها وباطنها، طبقات، ساف فوق سـاف، متبلدة، منعقـدة، مختلفـة التركيب والخلقـة فمنهـا صخـور وجبـال صلبة، وأحجـار وجلاميـد صلـدة، وحصيات ملس، ورمـال جريشـة، وطين رخـو، وتـراب لين، وسبـاخ وسروج بعضهـا مختلط ببعـض ، أو متجـاورة كما وصفها الله تعالى بقوله: ﴿ وفي الأرض قطع متجـــاورات ﴾. وهي مختلفة الألوان والطعـوم والـروائح. فمـن تـرابها وطينهـا وأحجارها حمر وبيض وسود وخضر وزرق وصفر، كما ذكر اللـه تعالى : ﴿ ومن الجبال جـدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغـرابيب سـود ﴾. ومن ترابها وطينها ما هو عذب مـذاقه، أو مـر طعمه، أو مـالح أو عفص أو حامض أو حلو).

■ معظم المعنيين بالفكر الإسلامي والتراث الحضاري العربي من غير المتخصصين في العلوم المادية غالبا



■ تتضمن رسائل إخوان الصفا رسالة خاصة فيبيان تكوين المعادن

وتؤكد هذه الفقرة حقيقة علمية هامة، هي أن المعـادن نتـاج الأرض وجـزء مـن هـذه الأرض، تتألف مـن ميـاههـا وتـربتهـا وصخـورها. وأشارت الفقرة إلى عدم تجانس الأرض في تـركيبهـا الصخـري وبنيتهـا الداخليـة، فمنها التركيب الطبقي، ومنهـا ما يتصف بـالتركيب غير الطبقي، والصخـور تختلف بتركيبها ولونها وطعمهـا وصلابتها وتماسكهـا، والأرض تختلف أيضـا بنوعيـة المياه التي تحتوي عليهـا. وما دامت المعادن هي نتـاج الأرض، فبـالضرورة أن تتكـون معادن مختلفة بخواصها وأنواعها.

وقد أشار إخوان الصفا أيضا إلى اختلاف تـوزيع المعـادن في القشرة الأرضيـة حسب نوعية الصخور. وقد جاء في رسائلهم:

(وهكذا أيضا حكم الجواهـر المعدنية، لكل نوع منها بقعة مخصوصـة، وتربة معروفة، لا تتكون إلا هنـاك كالذهب ، فإنـه لا يتكون إلا في البراري الـرملية، والجبال والأحجـار الرخوة. والفضة والنحاس والحديد وأمثالها لا تتكـون إلا في جـوف الجبـال والأحجـار المختلطة بـالتربة اللينـة. والكبريت لا يتكون إلا في الأراضي النـديـة، والتربـة اللينـة، والرطوبات الدهنية).

وقـد أثبت علم الجيـولـوجيـا الحديث أن المناطق التي يتكـون فيها الكبريت لا تتكون فيها خـامات الذهب والفضة، وصـدق بذلك رأي إخوان الصفـا الذي يبدو أنهم تـوصلوا إليه من واقع الخبرة العملية.

وإضـافة إلى ذلك ، عـرف علماء المسلمين

الكثير من الخصائص الطبيعية للمعادن ووصفوها وصفا دقيقا، وبخاصة اللون والبريق والمخدش Streak والشفافية Transparency وتشتت الضوء والصلادة والانفصام والهيئة البلورية والشوائب والمكتنفات Impurities In-clusions وكمثال على ذلك، نجد البيروني يقول في وصف الماس:

(ومن خواص الماس أن جميعه ذو زوايا قائمة، ست زوايا وثماني زوايا، وأكثر من ذلك .. وإذا كسر فلا ينكسر إلا مثلثا على أقل الأجزاء). وتعني هذه العبارة بلغة علم المعادن الحديث أن الماس ينكسر حسب أسطح الانفصام الطبيعية فيه.

استعدان الأحجار الكريمة والفلزات

استغل المسلمون مناجم الذهب والفضة والنحاس والزئبق والأحجار الكريمة التي كانت تنتشر في شتى بقاع العالم الإسلامي. وكانت أكبر مناجم الذهب - التي استعدنوها هي مناجم (مهد الذهب) في شبه الجزيرة العربية، ومناجم الصحراء الشرقية في مصر، ومناجم السودان وبلاد سجستان. أما أكبر مناجم الفضة فكانت تقع في جبال هندكوش بالقرب من بلخ، وفي أصفهان، وأفغانستان، وفي كل من شبه الجزيرة العربية ومصر والمغرب وتونس والجزائر.

وقد حفلت كتب التراث العربي الإسلامي. بإشارات إلى طرق استعدان الفلزات والأحجار الكريمة. ومن أطرف ما ورد في استعدان الياقوت ما ذكره أحمد بن يوسف التيفاشي (٥٨٠ - ٦٥١هـ) في كتابه (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار)، حيث يقول:

(الياقوت يؤتي به من معدن - أي المكان الذي يوجد فيه هذا الحجر الكريم - يقال له سحران من جزيرة خلف سرنديب... وفيها - أي الجزيرة - جبل عظيم يقال له : جبل الراهون، تحدر منه الرياح والسيول الياقوت فيلقط...

ويقال إن الشمس إذا أشرقت على هذا الجبل انبثت منه شعاعات كثيرة لوقوع الشمس على حصى الياقوت، فيسمى ذلك برق الراهون).

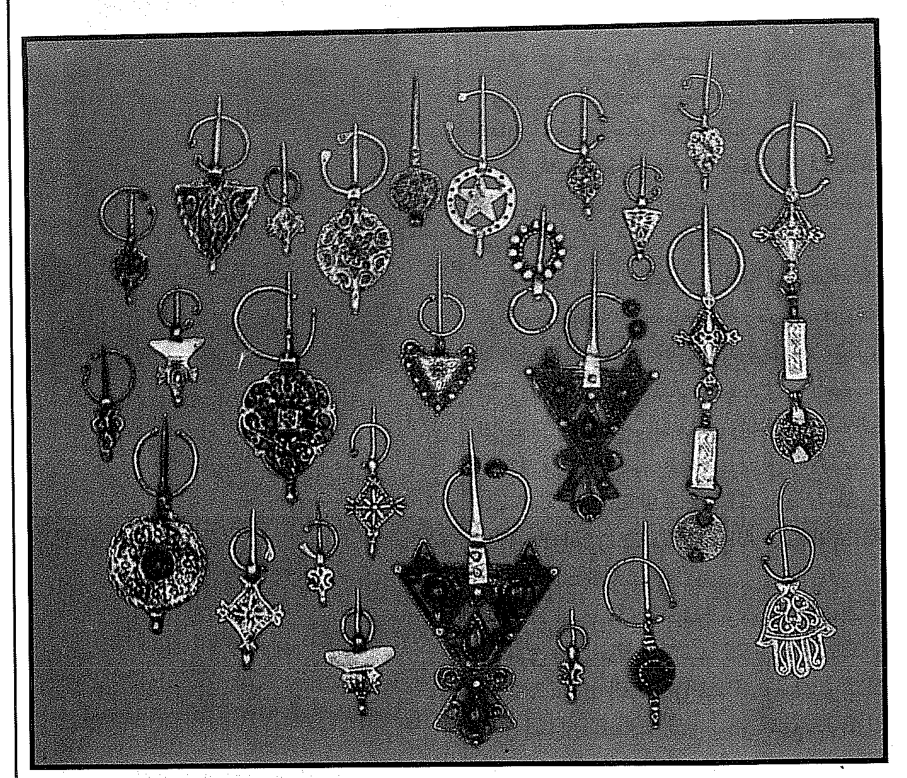
ويتضمن قول التيفاشي السابق أول إشارة علمية - في تاريخ علم المعادن - إلى نظرية تكوين رواسب البرقة - التي تعرف في اللغة الإنجليزية باسم Placer De-posit Theory وذلك حين قال إن الرياح والسيول تحدر من جبل الراهون الياقوت. فمن المعروف حاليا - وفقا لهذه النظرية - أن الرياح والسيول تنقل معها بعض حبيبات الصخور وبعض الحصباء، ثم تبدأ في ترسيب الثقيل منها، وتحمل معها ما تستطيع حمله ونقله إلى مسافات بعيدة. ولما كان الياقوت من المعادن التي تتميز بكثافتها العالية ووزنها الثقيل، لذلك، لا تستطيع الرياح أو السيول نقلها إلا لمسافات بسيطة، ومن ثم فإنها ترسب الياقوت في سفح الجبل.

وقد اهتم المسلمون بفلز الحديد واستخدامه في صناعاتهم العسكرية والمدنية. وقد برعوا في تعدينه واستخلاصه من خاماته وصهره وتشكيله للأغراض المختلفة. وكان هذا الفلز أحد عناصر القوة التي حثهم الإسلام على إعدادها للدفاع عن الدين ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ [الأنفال:٦٠]، ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ [الحديد:٢٥].

وقد عني المسلمون بالصناعات المعدنية. واشتهرت دمشق - على سبيل المثال - بصناعة نوع معين من الفولاذ الذي استعمل في صناعة السيوف. ورغم أن صناعة الصلب تنسب إلى (بسمر)، إلا أننا نجد أن المسلمين قد سبقوا الأوروبيين في هذه الصناعة بخمسة قرون على الأقل. ولعل أدق وصف لصناعة الصلب (الفولاذ) عند المسلمين والعرب ما ورد في مخطوطة (الجلدكي) المتوفي عام ١٣٦٠م المعروفة باسم (البرهان في علم الميزان).

يقول الجلدكي:

(فصل : اعلم أن أصحابك - أيها الأخ - هم الذين يسبكون الحديد في المسابك المعمولة برسمه، بعد أن يستخرجوه من معدنه ترابا أصفر (الأهرة) يخالطه عروق الحديد التي لا تكاد أن تظهر، فيحملونه في



● حظيت صناعة الحليّ باهتمام خاص في الحضارة الإسلامية

وجسده من ذلك التراب، ثم يستقطرونه من أنجاس (بأدوات) كالمصافي في تلك الأكوان، فيتخلص ذلك الحديد المذاب، ويصيرونه قضبانا من ذلك التراب، ويحملونه إلى الآفاق والبلدان، ويستعمله الناس فيما يحتاجون إليه من منافع الإنسان.

وأما أصحاب الفولاذ فإنهم يأخذون قضبان الحديد ويجعلونها في مسابك لهم، مناسبة لما يقصدونه في معامل الفولاذ، ويركبون عليه الأكوار، ويطيلون عليه النفخ بالنار، حتى يصير كالماء الخرار، ويطعمونه بالزجاج وبالزيت والقلي حتى يظهر منه النور في النار ويتخلص من سواده بقوة السبك مدى الليل والنهار. ولا يزالون يرتقبونه في دوراته حتى يتبين لهم صلاحه، ويضيء منها مصباحه، فيصبونه في مجار حتى يخرج كأنه الماء الجاري، فيجمدونه كالقضبان أو في حفر من طين مخدوم كالبواطق الكبار، ويخرجون منه الفولاذ المصفى كبيوض النعام، ويصنعون منه السيوف والخوذ وأسنة الرماح وسائر العدد. وبالجملة، اعلم أن الفولاذ أصفى من الحديد وأصلب).

ووصف الجلدكي هذا في منتهى الأهمية التاريخية، لأنه يشرح بوضوح عملية صهر خامات الحديد (الأهرة) وكذلك طريقة إنتاج الفولاذ. وهو يدل على السبق التاريخي للمسلمين والعرب في مجال استعدان خامات الحديد وفي صناعة الفولاذ من هذه الخامات المعدنية ■



● صينية معدنية، لاحظ ما بها من زخارف إسلامية

■ رفض الكندي فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب، تلك الفكرة التي سيطرت على أذهان كثير من العلماء الأقدمين والمحدثين، بما فيهم إسحاق نيوتن وروبرت بويل

المسابك المعدة لإذابته، ويركبون عليها المنافخ القوية من سائر جهاتها بعد أن يأتوا تلك الأتربة الحديدية بشيء من الزيت والقلي (أي النطرون، وهو كربونات الصوديوم)، ويوقدون عليه بالحجر والأحطاب، وينفخون عليه حتى يجدوه قد ذاب وتخلص جسمه

أهم المراجع:

١) القرآن الكريم

٢) د. زغلول راغب النجار ود.علي عبدالله الدفاع، إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض، ١٤٠٩هـ.

٣) د. حمودي عدنان، رحلة مع الجماهر إلى أسرار الجواهر، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٢١، ١٤٠٧هـ.

٤) د. أحمد عبدالقادر المهندس، جهود المسلمين العرب في مجال علم المعادن، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٢٠، ١٤٠٧هـ.

٥) د. حمودي عدنان، تكوين المعادن عند إخوان الصفا، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ١٥، ١٤٠٥هـ.

يعتبر المؤرخ السوري محمود السيد دغيم أبرز من تناول تاريخ المسلمين وحضارتهم والمشاكل التي تواجههم في منطقة البلقان. وعلى هامش زيارته للقاهرة مؤخرا للمشاركة في ندوة اتحاد المؤرخين العرب قابلته (الوعي الاسلامي) وحاورته حول المشاكل التي يواجهها المسلمون في منطقة البلقان.

المؤرخ محمود السيد دغيم :

مسلمو يوغوسلافيا مواطنون لا دخلاء

* وبدأت بسؤاله كيف بدأت علاقتك بمنطقة البلقان؟

– بدأت علاقتي بهذه المنطقة عندما ذهبت من تركيا لزيارة ما كان يسمى بجمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية الاشتراكية سنة ١٩٨٧م، وأعطوني تأشيرة إقامة لمدة ٣ شهور من مطار بلغراد، على اعتبار أن السوري كان مسموحا له أن يدخل بكل حرية ليوغوسلافيا، وأقمت في بلغراد لمدة أسبوع، شاهدت خلاله جامع بلغراد المعروف بجامع بيرقلي، وتعرفت على المفتي حمدي سيلهوفتش (الفارس)، وهو خريج الأزهر، وحافظ للقرآن، وفقيه حنفي، وزوجته مصرية خريجة كلية الدعوة وأصول الدين، والمفتي في نفس الوقت صربي، هذه نقطة مهمة جدا لأنه بالتالي ليس كل مسلمي يوغوسلافيا سابقا من البوسنيين أو الألبان بل من الصرب أيضا.

محاكم تفتيش صربية

* إذن كان يوجد في بلغراد مسلمون صرب ومساجد؟

– نعم كانت بلغراد مدينة إسلامية وعندما خرج العثمانيون، بقي في المدينة جامع واحد هو بيرقلي من أصل ٢٥٠ جامعا عثمانيا حيث تم تدمير ٢٤٩ جامعا عام ١٨٧٨م بعد خروج القوات العثمانية من بلغراد وبناء على اتفاقية برلين المبرمة سنة ١٨٧٨م بقيادة بسمارك، وأبقى على جامع واحد من أجل الدعاية، كما أبقوا على عدد من الآثار العثمانية منها قلعة بلغراد، وقبر الشهيد علي باشا كقبة أثرية، والآن هذه القلعة بها المتحف الحربي ببلغراد وتقع على شبه جزيرة في نهر الدانوب. وكان لها دور تاريخي في صد الهجمات البحرية الأوروبية عن طريق نهر الدانوب، وشكل سقوط هذه القلعة نقطة ضعف كبيرة في هذه الجبهة. بعد ١٨٧٨م تم تهجير المسلمين الأتراك وغير الأتراك إلى خارج صربيا، وتمت عمليات ضغط من خلال القتل والاغتصاب والتنصير، حيث تمت عمليات التنصير على نمط محاكم التفتيش في الأندلس، حتى أن قسما من المسلمين أعلن تنصره ظاهرا. وهذا هو الجيل الثاني الذي بقي من المسلمين اليوم في صربيا، وأعلن إسلامه مرة ثانية بعد انتهاء القمع. وفقدت بلغراد بذلك هويتها الإسلامية.



● أفقدت الحرب الإنسان إنسانيته، فهل يستعيدها بالسلام؟

الحقد يصيب معالم الحضارة الاسلامية

* وماهي الأماكن الأخرى التي زرتها وتناولتها بالدراسة

■ **كانت بلغراد مدينة إسلامية في العصر العثماني، دمرت مساجدها بعد سقوطها**

حاوره:
خالد عزب

والتحليل فيما كان يعرف بيوغوسلافيا؟

– انتقلت بعد زيارتي لبلغراد إلى مدينة أسكوبيا، وهي عاصمة مقدونيا، وهي مدينة إسلامية، دمر زلزال ١٩٦٣م عددا كبيرا من مقدونيا، وبقي بعد الزلزال ١٣ جامعا صالحا للصلاة ومنها جامع عيسى بابا، وجامع يحيى أغا، وجامع محمد بيك ، إلخ .

وهذه الجوامع كان بها صدوع في جدرانها نتيجة الزلزال، وكان الترميم ممنوعا حيث إن القوانين اليوغوسلافية تمنع ترميم أو إعادة بناء أي أثر إسلامي بشكل مقصود. وشاهدت في أسكوبيا كنائس تقام للمرة الأولى، وحوّل الحمام العثماني بالمدينة إلى جاليري أي مرسم للرسوم العارية كنوع من الإذلال للحضارة العثمانية، وجعلوا خان المدينة العثماني فندقا. وفي أسكوبيا جالية يونانية أرثوذكسية؛ قليلة العدد؛ ويشكل المسلمون الأتراك ربع سكان المدينة وربعهم الثاني من الألبان المسلمين، وباقي سكانها من المقدون وهؤلاء منهم من هو مسلم ومن هو مسيحي. ولا يقتصر وجود المسلمين على مدينة أسكوبيا فقط وإنما يوجد مسلمون مقدون في جبال مقدونيا.

وفي وسط أسكوبيا سوق تركي أعطته الدولة اليوغوسلافية طابعا سيئا حيث سمحت بتحويله إلى حانات خمر وموسيقى وبذاءة، والغاية من ذلك تدنيس حرمات المساجد الإسلامية بقلب المدينة. وستتعرض مقدونيا في وقت لاحق للتصفية على أيدي اليونان والصرب. فاليونان تعارض اعتراف أوروبا بجمهورية مقدونيا، والخلاف بينها وبين الصرب ليس من أجل المسلمين بل من أجل اقتسام أراضي المسلمين. مع العلم أن اليونان تحتل مايسمى بمقدونيا الجنوبية وسكانها مسلمون يعيشون في ظروف صعبة في ظل مضايقات الكنيسة اليونانية التي تقوم بالتبشير بطريق الترغيب والترهيب بغية تنصير المسلمين في تلك المناطق.

وعملية تدمير الآثار الإسلامية في شمال اليونان تتم وفق خطة مدروسة تبدأ بالإغلاق فالإهمال وعدم الترميم، ثم الهدم أو الهدم المباشر بحجة شق طرق جديدة أو إقامة حدائق. إذن اليونان تقوم بتصفية المسلمين الموجودين في أراضيها والذين يشكلون الأكثرية في مقدونيا الجنوبية. ووضع المسلمين في مقدونيا يماثل وضع المسلمين في البوسنة والهرسك، والمسألة مسألة وقت ليس إلا. وقد حافظ المسلمون على هويتهم هناك بالرغم من ظروفهم القاسية وأنشأوا (الجمعية الإسلامية) التي تضم مكتبتها مخطوطات نادرة.

الكوسوفو والملف المجهول

* وماذا عن مسلمي كوسوفو؟

– كوسوفو منطقة جبلية فقيرة في مواردها الطبيعية، وهي تقع إلى الغرب من مقدونيا، وتتبع صربيا، علما أن أكثر من ٩٠٪ من سكان كوسوفو ألبان مسلمون والباقي صرب وكروات مسيحيون، وهؤلاء يشكلون مجموعة ذات امتيازات خاصة حيث يشكلون جهازا من أجهزة المراقبة والتنصت على المسلمين، وهم مخبرون موثقون من قبل أجهزة الأمن الصربية، ويتعرض المسلمون في كوسوفو لعمليات ضغط تهدف إلى تهجيرهم أو تنصيرهم. ويتم ذلك عن طريق حرمانهم من أية مساعدات مركزية.

■ وضع المسلمين في مقدونيا يماثل وضعهم في البوسنة، والمسألة مسألة وقت ليس إلا

وبينما تستغل الدولة خيرات كوسوفو لا تقدم أي مساعدة من الخزينة الصربية مما أدى إلى التخلف الاجتماعي والاقتصادي. ومع ذلك فقد ظل سكان كوسوفو يشعرون بالانتماء القومي الألباني والانتماء الديني الإسلامي.

* ولكن ماهو سبب تمسك الصرب الشديد بكوسوفو؟

– تعتبر الحكومة الصربية كوسوفو رمزا من الرموز القومية الصربية للمقاومة. حيث وقعت في سهل كوسوفو المعركة الفاصلة التي انتصر فيها الجيش العثماني على الصرب سنة ١٣٨٩م بقيادة السلطان مراد الأول. وبعد تحقيق هذا النصر الحاسم واستسلام الصرب، قام أحد جنود الصرب باغتيال السلطان أثناء تفقده الجرحى في ميدان المعركة مما أدى إلى استشهاد السلطان مراد. ومنذ ذلك الوقت واقليم كوسوفو من الأقاليم الإسلامية وحتى الآن.

وبسبب هذه الحادثة يتردد اسم كوسوفو في الأغاني الصربية كرمز من رموز المقاومة الصربية ضد الأتراك المسلمين، وهذا ما يعبر عنه القادة الصربيون الحاليون بقولهم إن معارك التصفية في البوسنة والهرسك هي الرد الطبيعي على معركة كوسوفو. وفي الوقت الراهن تنفذ الحكومة الصربية والجيش الصربي عمليات مراقبة وتصفية جسدية بوضع سري ضد مسلمي كوسوفو. لا سيما بعد أن أعلن برلمان كوسوفو الاستقلال عن صربيا من جانب واحد. مما حدا بالحكومة المركزية في بلغراد إلى إعلان حالة الطوارىء في اقليم كوسوفو وتعطيل الدستور، وبذلك أصبح اقليم كوسوفو يعيش تحت الحراب الصربية التي يرفعها الجيش الاتحادي المتمركز في كوسوفو، إضافة إلى الميليشيات المسيحية المسلحة التي تنفذ عمليات الاغتيال جهارا نهارا ضد المسلمين دون عقاب، لأن الدستور معلق.

* ولكن هل الوضع هناك متأزم إلى درجة تماثل الوضع في البوسنة والهرسك ومقدونيا؟

– الوضع هناك صعب للغاية فقد أطلق رئيس برلمان كوسوفو صرخاته لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومجلس الأمن نظرا للمجازر المتوقعة هناك والتي تستهدف تصفية وإلغاء الوجود الإسلامي. والدلائل على ذلك تنفيذ عمليات الاغتيال بشكل منظم، ورسائل وتقارير المراسلين الأجانب المرسلة من هناك، وحتى الآن لم تقدم لكوسوفو أي مساعدات، سواء عسكرية أو غذائية أو أموال، وطريق تقديم هذه المساعدات أسهل من البوسنة، لأن كوسوفو على حدود ألبانيا. وألبانيا عندما تكون دولة قوية ستتوقف المؤامرة الصربية خوفا منها. بينما الآن الدول الإسلامية لا تقدم أي مساعدات فعالة لألبانيا التي هي امتداد طبيعي لكوسوفو. وحتى في ألبانيا تنفذ سياسة التنصير بواسطة جمعيات التبشير الأمريكية. التي سلمت ملاجيء الأطفال الألبان لها.

الجبل الأسود والمأساة المتكررة

* وماذا عن مسلمي الجبل الأسود؟

– يتعرض المسلمون في الجبل الأسود للتصفية بشكل مستمر منذ استقلالها بموجب اتفاقية برلين التي منحتها الاستقلال عام ١٨٧٨م، ورغم أن الاتفاقية تتضمن بنودا خاصة تقر حرية الأديان، وحفظها فإن هذه الحرية على صعيد الواقع مصانة للجميع ما عدا المسلمين حيث تم تصفية قسم منهم ورحل قسم آخر إلى مدينة تيتوجراد؛ العاصمة؛ هربا من التصفية الجسدية، وهاجر الباقي إلى كوسوفو والسنجق وتركيا. ولكن بالرغم من هذا مازال في الجبل الأسود عدد كبير من المسلمين لا يعلم بهم أحد لأن السلطات الصربية هي المسيطرة هناك ولا تسمح بدخول أحد حاليا؛ بحجة أنها مناطق عسكرية ■

كثر الإقبال في هـذه الأيام على الغذاء الملكي، وقد يسمى (لبن النحـل) نظـرا لخواصـه العلاجية الغذائية العالية، وسوف أتناول في هذا المقال القاء بعض من الضـوء على افـراز شغـالات نحل العسل لهذه المادة وانتـاجهـا وفوائدها الغذائيـة واثرها في شفاء الكثير من الامراض وتحليلها لبيان مكـونـاتها مـن الفيتـامينـات والعناصر الغذائيـة المختلفة ولقد وصف القـرآن الكـريم جميع مـا يخـرج من بطــون النحـل بأنـه ﴿ شراب مختلف ألوانه فيه شفـاء للنـاس ﴾ (١) الغذاء الملكي أحد المنتجات الهامة بجانب العسل والشمع وغير ذلك من منتجـات المناحل المختلفة، وفي كل يوم تظهر الفـوائد الكبيرة ويتحقق شفـاء النـاس نتيجـة استعمالهم للغـذاء الملكي أو لبـن النحل، وقـد يطلق عليه الفالوذج الملكي.

الغذاء الملكي

إفرازه ومواصفاته وفوائده العلاجيّة وما جاء في القرآن عنه



بقلم الدكتور: إبراهيم سليمان عيسى

تعريف الغذاء الملكي

هو إفراز غدي تقوم بإفرازه شغالات النحل الصغيرة السن التي يتراوح عمرها ما بين ٥ إلى ١٥ يوما وذلك بواسطة زوجين من الغدد يطلق عليها الغدد تحت البلعومية توجد في مقدمة رأس تلك الشغالات، مذاقه لاذع (حامض) طعمه يشبه الجبن وتتغذى عليه يرقة النحل الحديثة السن من الشغالات والملكات والذكور حتى اليوم الثالث من عمر تلك اليرقات، ثم تستمر يرقات الملكات فقط في التغذية عليه، وإنما أحيانا يسمى «لبن النحل» تشبيها له باللبن المفرز من غدد الحيوانات الثديية لإرضاع صغارها، وهو هلامي القوام لونه أبيض وقد يكون مائلا للصفرة وله رائحة خاصة.

محتويات الغذاء الملكي

قام مجموعة من العلماء بتحليل الغذاء الملكي ومعرفة محتوياته من المواد والمركبات الغذائية المختلفة والفيتامينات، منهم ميلامبي وجونز سنة ١٩٣٩م وهيداك سنة ١٩٤٣م وفيفينو سنة ١٩٥٠م وقد توصلوا إلى النتائج التالية:

أولا: يحتوي الغذاءالملكي على المركبات والمواد التالية بصفة عامة:

١- ماء (رطوبة) بنسبة ٦٦٪

٢- بروتينات بنسبة ١٢,٣٤٪

٣- دهون بنسبة ٥٪.

٤- كربوهيدرات بنسبة ١٥٪

٥- رماد(معادن) بنسبة ١٪.

٦- مواد أخرى غير مقدره بنسبة ٣٪.

كما يحتوي الغذاء الملكي على آثار من معادن مختلفة وعناصر نادرة كالحديد والمنجنيز والنيكل والكوبلت والسليكون وغيرها كثير.

ثانيا: يحتوي الغذاء الملكي على مجموعة من الفيتامينات وخاصة فيتامين (ب) ويعتبر الغذاء الملكي من أغنى المصادر الطبيعية لحامض البانتوثنيك كذلك يحتوي على :

١- فيتامين (ب١) بنسبة تتراوح بين ١,٢ إلى ٤، ٧ مجم/١٠٠.

٢- نياسين ٦٠ إلى ١٥٠ مجم/١٠٠.

٣- ريبوفلافين (ب٢) ٥,٢ – ١٠ مجم/١٠٠.

٤- حامض الاسكروبيك ١٢ مجم/١٢.

بالاضافة إلى كميات قليلة من فيتامينات اخرى مختلفة، ومن الجدير بالذكر ان نسب الفيتامينات سالفة الذكر مقدرة على اساس ميكروجرام في كل جرام، كما ان الغذاء الملكي يفتقر إلى فيتامينات د، ه- وغيرهما.

ثالثا: ظهر ايضا من تحليل الغذاء الملكي احتواؤه على عشرين حامضا من الاحماض الامينية منها الانين وارجينين وسستين وجليسين وهيستدين وايسوليسين وليسين وميثونين وسيرين وثيريونين وتيروسين وفالين وغيرها، والاحماض الامينية العشرون هي:

Alanine, Arginine, Aspartic acid, Gystine, Glutamic Acid, Glutamine, Glycine, Histidine, Isoleucine or Leucine, Lysine, Methicnine, Valine, Phenylalanine, Proline, Serine, Taurine, Threonine, Tryptohan, Tyrosin.

كما يحتوي على حامض عضوي عرف باسم ١٠ -hydroxy , decenoic كذلك مادة الاسيتيل كولين Acetylcholine (Ach)

رابعا: قام بعض العلماء في كندا بعمل تحليل مفصل للغذاء الملكي مأخوذ من بيوت يرقات عمرها يتراوح مابين ٢ إلى ٣ أيام وقد قسم العلماء الغذاء المجموع من هذه البيوت إلى أربعة أقسام، ونتائج تحليل الأقسام الأربعة كانت كما يلي:

الجزء الأول: وهو الذي يذوب في الأثير ويمثل ١٠ – ١٥٪ من الوزن الجاف للغذاء الملكي ويحتوي على:

(أ) ٤ – ١٠٪ فينول.

(ب) ٨٠ – ٨٥٪ احماض

الغذاء الملكي

عضوية غير معروفة.
(جـــــ) ٥ – ٦ سيترولات وجلسريدات.
(د) ٥ – ٦٪ شموع.
(هــــــ) ٠,٤ – ٠,٨٪ فوسفوليبيدات.

الجزءالثاني: وهو الذي يذوب في الماء ويمثل ٥٥٪ من الــوزن الجاف للغذاء الملكي ويحتوي على:
(أ) ١,٢٪ أزوت.
(ب) ٣,٤٪ رماد.
(جـ) ٥٠٪ سكريات مختزلة، وتشمل تلك السكريات: (٢٦٪ فركتوز+ ٢١٪جلوكوز+ ٣٪ سكريات غير قابلة للتخمر).
(د) ٢٠٪ أحماض عضوية غير معروفة.

الجزء الثالث: وهو الذي يذوب في الماء ولايقبل الانتشار ويمثل ١٥ –٢٠٪ من الــوزن الجاف للغذاء الملكي ويحتوي على:
(أ) ٥٪ رمــــاد (ب) ٠,٣٪ فوسفور.
(جـــــ) ١٤,٩٪ أزوت (د) ٠,٨٩ كبريت.

الجزء الـــــرابـع: ويمثل البروتينات الغذائية في الماء وتمثل ١٥٪ من الــوزن الجاف لغذاء الملكي، ويحتوي على:
(أ) ١٣,٤٪ أزوت (ب) ٠,١٦٪ فوسفـور بالإضـافة إلى آثار من الكبريت.

وقد دلّت تجارب هؤلاء العلماء على أن الجزء الأول من الغـــذاء الملكي (الــذي يــذوب في الأثير) يحتوي على هــرمونـات جنسية منشطـة، وقـد لـوحظ بتغـذيـة فئـران التجاوب بكميات منـه تتروح من ٦٠ – ٧٠٠ مجم نموا مبكرا في الجهاز التناسلي للأنثى يتناسب طرديـا مع كمية الغذاء الملكي.

ولعل الملاحظة التي أثارت العلماء في هـذه التجــارب ان يرقـات شغالات النحـل تتغذى من اليوم الثـالث لها بخليط من العسل وحبــوب اللقــاح بينما يرقات الملكات تستمر في تغذيتها بكيمات وافـرة من هـذا الغـذاء الملكي حتى اليوم الخامس حيث تتحول بعـده إلى طور العـذراء، ومـا يتبع ذلك مـن اختـلافـات كثيرة فسيولوجية ووظائفية بين الملكة والشغالة.

وقد لاحظ Haydak أن يرقـة الشغـالـة تتعرض لبعض الجوع بعد اليوم الثاني بالنسبة ليرقـة الملكـة التي تبـدأ في هـذا العمر بعض التحـولات الداخلية بها فينشط نمـو المبيض ويقف نمـو الغدد تحت البلعـوميـة ثم تحدث بعض التغيرات الاخـرى في طـور العـــذراء واستنتج ان التغـذيـة الـوافـرة لليرقـة التي سينتج عنها ملكة يتبعها نشاط هرموني كبير من المبـايض يؤثر على الصفات الجنسية الثـانوية الاخرى للملكـة، كما ينتج عنها الاختـلاف الكبير بـالحجم بين النحلـة الشغـالـة والملكة كـذلك الاختـلاف في الحيـاة الجنسية للحشرة الكاملة ثم الاختلاف في العمر حيث يصل عمر الملكة من ٥ – ٦ سنوات في المتوسط بينما لا يزيد عمر النحلـة الشغالة عن ٣ – ٤ شهـور، هذا عـلاوة على قيـام الملكة في مـوسم النشـاط بـوضع مـا يعــادل وزنها من البيض يوميا مع استمرار النحل بتغـذيتها بـالغذاء الملكي، وقـد لـوحظ أيضا اختـلاف التركيب الكيماوي لغذاء كل مـن اليرقات الملكية ويرقات الشغـالة خاصة في نسبة المواد الدهنية وفي درجة

■ وصف القـــرآن الكـــريم جميع ما يخرج من بطون النحل بأنه شراب مختلف ألوانه فيـه شفــاء للنـــاس

الحمـوضة، ولقـد حـاول بعض العلماء تركيب مادة تتشـابه مع الغذاء الملكي، وعنـد تجربتها لم يجدوا أي تأثير على اليرقــــات المختلفة مما يـوضح أهمية الاثر الهرموني الجنسي للغذاء الملكي.

الغـذاء الملكي والتأثير القـاتل للبكتريا المرضية

بالرغم ممـا يظهر من التحليل الكيماوي للغـذاء الملكي من أنـه غـذاء غني يمكن النمـو عليـه بسهـولـة إلا أنه لا يفسـد داخل الخليـة رغـم ان درجـة الحرارة تصل إلى ٣٥م ونسبـة الرطـوبة عالية وهى ظـروف تسمح بنمو الكـائنات الـدقيقة، لـذلك اختبر بعض العلماء مقدرة بعض انواع من البكتريا المرضيـة ومن بينها ميكـروب التيفود فـلاحظـوا ان وجود الغذاء الملكي في البيئة التي تنمو فيها البكتريـا بنسبة حجم واحـــد لكل حجم من البيئـــة يتسبب في موت الميكـروبات بعد دقيقـة واحدة – وعنـدما كـانت نسبـة الغذاء الملكي حجم واحـد لكل عشرة احجـام من البيئـة لم يتمكـن أي ميكــــروب مـن الاستمـرار عند النمـو اكثـر من ثـلاثين دقيقـة، وبـذلك ثبت ان للغذاء الملكي تأثير قـاتل ومميت لبعض انـواع البكتيريا المرضيـة وبدأ دراسة أثر استعماله في قتل البكتريا التي تصيب الانسان.

وقـد استطـاع بعض العمـلاء فصل المادة الفعـالــة في الغـذاء الملكي كما لاحظ علماد آخـرون في كولـومبيا ان معـاملة الغـذاء الملكي بــالتسخين إلى درجــة ١٠٠م تقـريبــا تحت ضغط منخفض تسبب في زيـــادة قـوة التأثير القـاتل للبكتريـا بدرجـة تعـادل خمسين ضعفــا للتأثير الاصلى.

الفيتامنات في الغذاء الملكــي وأثرهــــا في إطالة عمر الملكات

سبق الاشــارة إلى متـــوسط تـركيـز الفيتـامينـات المختلفـة بالغذاء الملكي وقد أثبتت تجارب بعض العلماء ان غــذاء يـرقـة الشغـالـة من اليـوم الثـالث إلى اليـــوم الخامس من عمـرهـــا يحتــوي كميـة من حــامض البنتـوثينك اقل ممــا في الغـذاء الملكي كثيرا اذ ينخفض تـركيزه بمقـدار ٨٦٪ وكذلـك بالنسبـة للثيــامين اذ ينخفـض بنسبـــة ٤٨٪.

واعتبر حامض البنتـوثينك ذو دخل في طـــول العمــر ويعتبر الغذاء الملكي أغني مصـدر على الاطـلاق من مصـادر حـامض

البنتوثينك فهو يحوي اكثر من ستة أضعاف الكمية الموجودة في الكبد، وقد يفسر طول عمر الملكة بما تناله من كميات كبيرة من هذا الفيتامين، كما يفسر انخفاض تركيزه في غذاء الشغالة (بعد اليوم الثاني من عمرها) قصر عمر الشغالة فلا يزيد عن بضعة أسابيع في حين يصل عمر الملكة إلى بضع سنوات - كما سبق - وهذه الملاحظة وجهت بعض العلماء إلى دراسة التأثير الايجابي للغذاء الملكي على طول العمر بين أفراد الطائفة المختلفة.

استعمالات الغذاء الملكي وفوائده الطبية والعلاجية

نظرا لخواص التحليل الكيماوي للغذاء الملكي واحتوائه على الكثير من المركبات والاحماض الامينية والفيتامينات فقد قامت بعض الهيئات الطبية بدراسة اثر استعماله كعلاج لكثيرمن الامراض التي تصيب الانسان، واشتد الاهتمام بدراسة الغذاء الملكي وعمل الابحاث والدراسات التي توضح السر الكامن وراء هذه المادة الطبيعية التي تفرزها هذه الكائنات الصغيرة (اليرقات والشغالات الحديثة السن) وتتسابق الكثير من الهيئات في اجراء هذه الدراسات لما عرف بالدليل القاطع ان للغذاء الملكي خصائص ترتبط ارتباطا قويا بالحيوية وقتل الميكروبات المرضية بالاضافة إلى تأثيره الهرموني، ومع استعمالات الغذاء الملكي في كثير من الحالات ووجود التقارير التي تثبت اثره العلاجي والذي سوف أتناول بعضا منها فان بعض الهيئات تناولت موضوع الغذاء الملكي واستعمالاته بالنسبة للإنسان بشيء من التحفظ وطالبت بالمزيد من الأبحاث العلمية والأدلة القاطعة في هذا المجال.

وتتعدد حالات استعمال الغذاء الملكي في شفاء الكثير من الأمراض وفي كل البلاد المتقدمة تقريبا، وقد قامت معامل الأدوية بتعبئة الغذاء الملكي في صور مختلفة تمنع تطرق الفساد اليه أو فقد فاعليته وقيمته الحيوية وأمكن اعداده على هيئة مستحضر للحقن تحت الجلد أو معبأ في أمبولات يمكن تناولها كشراب عن طريق الفم كذلك أمكن تحويله إلى مسحوق لعملية التجفيد، ثم يعبأ في كبسولات يسهل تناولها، كذلك استعمل الغذاء الملكي في مستحضرات التجميل (الكريمات) لتنشيط خلايا البشرة واعادة الحيوية اليها وازالة التجاعيد بها، وكانت النتائج مشجعة في العديد من الحالات، وهذه بعض الامثلة لاستخدامه كمادة علاجية.

أ- الغذاء الملكي وأمراض الاطفال

وجد العالمان Malosso and Gandi سنة ١٩٥٦م في إيطاليا ان للغذاء الملكي أثر علاجي لأمراض الأطفال المختلفة وتم تجريب ذلك بطرق ومعدلات مختلفة وإعطائه للأطفال في صورة كبسولات بمعدل ٥٠ مللجرام

عماد صقر

■ ظهر من تحليل الغذاء الملكي احتواؤه على عشرين حامضا من الأحماض الأمينية

■ أشار بعض العلماء إلى فائدة الغذاء الملكي في علاج أمراض الجلد مثل حالات الأكزيما

الغذاء الملكي

بطرق ومعدلات مختلفة وإعطائه للأطفال في صورة كبسولات بمعدل ٥٠ مللجرام في الكبسولة الواحدة من الغذاء الملكي المجفف تحت تبريد أو في صورة كبسولات بمعدل ١٠ مللجرام في الكبسولة أوفي صورة حبوب جافة بمعدل ١٠٠ مللجرام في الحبة الواحدة، وكانت ملاحظاتهم على الأطفال المعالجين كما يلي:

١- أنه يساعد على تنشيط شهية الطفل في أغلب الحالات.

٢- تبدأ ظهور نتائج محسوسة للعلاج بعد ٢٠ يوما من بدايته.

٣- العلاج على فترات متقاربة (٢٠يوم) بين كل دفعة وأخرى مدة كافية للحصول على نتائج إيجابية.

٤- تأثيره مفيد للأطفال الذي يعانون من التقلصات في الامعاء وكذلك الذي يعانون من كثرة الافرازات العرقية.

٥- يؤثر في زيادة عدد كرات الدم الحمراء كما يساعد على التوازن بين عدد كرات الدم المختلفة في حالة الانيميا المزمنة.

٦- يساعد على زيادة معدل استفادة الجسم بالبروتينات.

٧- له تأثير خاص ديناميكي ومنشط للانسان.

وقد حصل بعض العلماء على نتائج مشجعة باستعمال الغذاء الملكي في علاج تسعة اطفال كانت حالاتهم الضعف الشديد نتيجة ولادتهم بعد حمل ٧ شهور فقط وكان العلاج بمعدل ١٦ - ٥٠ مللجراما ولمدة ٢٠ يوما ولم يكن لاستعمال الغذاء الملكي أي تأثير ضار على المعدة أو معدل الهضم لدى الاطفال المعالجين به.

(ب) الغذاد الملكي وأمراض الشيخوخة

ثبت ان الغذاء الملكي يسبب تحسنا ملحوظا في الحيوية لحالات من الشيخوخة فقد عالج أحد العلماء ١٣٤ مريضا سنهم يتراوح بين ٧٠ و٧٥ سنة وكلهم يعانون من النحافة والقوة المنهكة وذلك بالحقن في العضل يوما بعد آخر بمعدل ٢٠ مجم غذاء ملكي في الحقنة الواحدة وكانت النتائج ايجابية ابتداء من الحقنة السادسة حين بدأت العودة للشهية ثم تبعها الوزن الطبيعي للمريض.

كما لاحظ زيادة في ضغط الدم المنخفض مع عدم التأثير الضار في حالات الضغط المرتفع، ومن بين الامثلة الواضحه ذكره لاربع حالات وهي:

١- سيدة ٨٤ سنة نشطة ولكنها تعاني من بعض النقص العقلي والعصبي كما تعاني من انخفاض في ضغط الدم نتيجة لاصابتها بانفلوانزا شديدة وطويلة، فقد تحسن الضغط كما تحسنت الحالة العصبية بعد ٦ حقن فقط وتركت سريرها وبدأ وزنها في الزيادة واستمر تأثير الحقن المفيد ثمانية أشهر بدون الحاجة لاعادة العلاج.

٢- رجل ٦٨ سنة يعاني من نقص في التغذية وحالة عصبية ودوخة وضغط عام ولكن بعد أربعة حقن بدأ التحسن، وبعد ١٢ حقنة أصبح شخصا طبيعيا.

٣- سيدة ٥٠ سنة مرت بمرحلة سن اليأس منذ ٥ سنوات وتعاني من النرفزه والصداع المستمر وآلام في الحنجرة وقلة في النوم وآلام في الظهر ودوخة مما بدأ معه الميل للانتحار ولكن بعد العلاج تحسنت حالتها بعد الحقنة السادسة ونسيت أفكارها الانتحارية وانتظم النمو وحالتها الجنسية أصبحت عادية بالنسبة لسنها.

٤- سيدة ٦٢ سنة تعاني من انخفاض زائد وضعف شديد ونرفزة بسبب اصابتها بأورام لم ينفع في علاجها استعمال المضادات الحيوية المختلفة وبعد بضعة حقن بدأت في التحسن وزاد وزنها اكثر من ثلاثة أرطال، وبعد أربعة اشهر واخذها دفعة ثالثة من العلاج اختفت الاصابة البكتيرية وشعرت بتحسن عام.

(جـ) الغذاء الملكي وعلاج بعض الأورام النفسية والعصبية

لاحظ بعض العلماء بايطاليا ان هؤلاد المرضى يمكن معالجتهم بتناول ٥٠مجم غذاء ملكي مخلوط في كمية من العسل يوميا خلال ٢٠ - ٣٠ يوم وكانت النتيجة بعد اتمام العلاج اصبح المرضى قادرين على العمل بدون اضطراب، ولوحظ تحسن القدرة على التركيزالعقلي، كما لوحظ زيادة في الشهية وبالتالي تحسن في الحالة المرضية، وكما لوحظ ايضا احتواء الغذاء الملكي على عامل مهديء للأعصاب ويعزي ذلك لوجود مادة استيل كولين (إحدى مشتقات الأرجوت) ويستعمل في الطب في علاج تقلصات الأمعاء، كما أن له أهيمة كبرى في حالة ضغط الدم،، ووجود الاستيل كولين يفسر سبب تخفيفه لحالات الإمساك المزمن، وتقدر الكمية الموجودة منه بمقدار ١,٢ ملليجرام من الغذاء الملكي.

(د) الغذاء الملكي علاج قرحة الاثنى عشر

أجرى بعض العلماء تجارب على عدد قليل من المرضى (لثلاث حالات فقط) أعطت كلها نتائج مدهشة إذ اختفت القرحة بعد علاج لمدة ٢٠ يوما بالحقن مرة واحدة يوميا في الصباح ومازالت تجري دراسات عن امكان نجاح هذا العلاج.

(هـ) الغذاء الملكي علاج أمراض الجلد

أشار بعض العلماء إلى فائدة الغذاء الملكي في علاج أمراض الجلد مثل حالات الأكزيما وقد لوحظ إن العلاج بالغذاء الملكي داخليا أفضل بكثير من العلاج الموضعي باستعماله مع كريم الجلد، ولو أن الأخير أعطى نتائج لا بأس بها.

(و) الغذاء الملكي وتأثيره على الغدد فوق الكلية (الكظرية)

لاحظ Ardry في فرنسا ان للغذاء الملكي تأثيرا منشطا

■ للغذاء الملكي تأثير قاتل لبعض انواع البكتيريا المرضية التي تصيب الانسان

للغدة الكظرية (فوق الكلية) وبالتالي له تأثير عام مفيد على التمثيل الغذائي للجسم، والغدة فوق الكلية هى زوج من الغدد طولها حوالى ٥ سم ولونها يميل للصفرة وتستقر على الجزء العلوي لكل من الكليتين بالقرب من العمود الفقري، هي غدة صماء يخرج افرازها في مجرى الدم مباشرة وتفرز هذه الغدة هرمونات متعددة من أهمها مايفرزه الجزء الخارجي وهو القشرة من هرمون الكورتيزون الذي يرتبط افرازه بنشاط عمليات التمثيل الغذائي للكربوهيدرات في الجسم وكذلك بالنشاط الجنسي، أما الجزء الداخلي فيفرز هرمون الادرينالين لموازنة الناتج من الانفعالات ومايترب عليه من خوف وغضب وزيادة في ضربات القلب وحرق السكر المخزون في الكبد، ويعالج هذا الهرمون في حالة عدم نشاط الغدة بالحقن تحت الجلد في حالات النزيف الشديد والصدمات والازمات.

ومن ذلك يتضح أهمية بقاء غدة فوق الكليةفي حالة نشاط لتنظيم حالة الجسم الصحية ومن هنا يتضح أيضا أهمية الغذاء الملكي لما ثبت من أن له تأثيرا منشطا على هذه الغدد.

اذن فتأثير الغذاء الملكي تأثير هرموني بيولوجي اي ان تأثيره فسيولوجي منشط ولاينتج عن استعماله تكوين اجسام مضادة داخل الجسم بالمرة، وقد لوحظ انه وان كان غير سهل الذوبان في الماء ولكنه يذوب بسهولة لو عدل الاس الايدروجيني (PH) للمحلول من الجانب الحامضي إلى الجانب القلوي.

(ز) الغذاء الملكي علاج لأمراض الأنيميا وفقر الدم

ومن ناحية أخرى وجد بعض العلماء بإيطاليا ان الغذاء الملكي يحتوي على v.b١٢ بمعدل(٠,١٤٨٥ ملليجرام لكل ١٠٠ جم وزن جاف) وهو الفيتامين الذي اكتشف وجوده في الكبد عام ١٩٤٨م، ويعتقد ان له اهمية كبرى في علاج الأنيميا وخاصة الأنيميا الخبيثة ووجد أن التأثير المفيد الناتج عن الحقن بالغذاء الملكي لايحدث حتى عندما يستبدل بالحقن بالفيتامينات المختلفة بمعدل ١٠٠٠ ضعف التركيز الموجود في الغذاء الملكي.

وأثبت بعض العلماء منهم (ميلامبي) ان للغذاء الملكي خاصية عالية في قتل الميكروبات تزيد حتى على حمض الفنيك، وهذا يفسر لنا لماذا يعيش الغذاء الملكي المجفف مدة طويلة دون ان يفسد.

وفي عام ١٩٣٩م وجد فيه هنري ل.ديبل هرمونا ينشط الغدد الجنسية قد اظهرت التجارب على انه يمضي خمسة أيام على تلقي حقنة تحت الجلد من خلاصة الغذاء الملكي زاد وزن المبايض في اناث الفئران وزاد نشاطها، كما ثبت ايضا ان الاثر المنشط للغذاء الملكي يتناسب طرديا مع كميته، وكانت النتائج المشجعة في التجارب على الحشرات (الذباب) و (الطيور) «الدجاج» وحيوانات التجارب (الفئران والفئران البيضاء) بعثت الحماس لدي الاطباء على

■ ثبت ان الغذاء الملكي يسبب تحسنا ملحوظا في الحيوية لحالات من الشيخوخة

استغلاله في علاج امراض خاصة، وكانت خواصه العلاجية الممتازة مما استرعى انتباه كثير من الباحثين والاطباء في أوروبا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك وغيرها من البلاد، والغذاء الملكي يدرس الآن ويجرب في كثيرمن المستشفيات والمعاهد الطبية الفرنسية، وقد أقرت وزارة الصحة الفرنسية اختبارات المستحضرات السائلة من الغذاء الملكي في أمبولات للحقن في العضل مع الماء الملحي، وقد استمرت التجارب عامين بمستشفى نيكر بباريس، وفي كثير من الحالات أدت إلى الشفاء، وبعد ذلك أعطى تصريح بانتاج مستحضر (ابيسيرم) وهو مستحضر من الغذاء الملكي.

وفي عام ١٩٥٥ أصدر ر.ويلسون تقريرا عن نتائج تجاربه في استعمال الغذاء الملكي على اعادة بناء الاعضاء الضعيفة وفي الامراض العصبية في ضعف الجهاز الدوري وفي بعض امراض غيرها، وفي معهد فلوريدا للسرطان يدرس أثر الفالوذج الملكي (الغذاء الملكي) على نمو الزوائد الخبيثة.

ويقول مورو الطبيب الفرنسي الذي صنع مستحضرا من الغذاء الملكي وعسل النحل وحبوب اللقاح أن للغذاء الملكي خواصا وقائية عالية وأن له اثرا خاصا في منع الشيخوخة.

وبالاضافة إلى هذه المزايا العلاجية فالغذاء الملكي من مستحضرات التجميل الممتازة لانه يحتوي على كثير من المواد التي تؤثر على الجلد تأثيرا طبيا كما سبق.

(خ) تناول الغذاء الملكي ونصيحة لمن يستعمله

يخلط الغذاء الملكي عادة بمعدل ١جم لكل نصف كجم من العسل والجرام يحصل عليه من ٥ - ١٠ بيوت ملكية حيث ان كمية العسل المستعملة في حفظ الجرام غذاء ملكي تعادل تقريبا ٢٠ ملعقة كبيرة، وعلى ذلك فان كل ملعقة من العسل تحتوي على مايعادل ٥٠ ملليجرام من الغذاءالملكي وهى الكمية التي ينصح الاطباء باستعمالها في كل دفعة يوميا وتؤخذ ملعقة العسل المخلوط بالغذاء الملكي قبل الاكل اما مر ة واحدة في الصباح والأخرى في المساء كعلاج للحالات التي ينصح بها الطبيب، إلا أن الإسراف في استعماله قد يأتي بنتائج غير مرغوب فيها كأمراض زيادة نسبة الفيتامينات في الجسم التي تؤدي إلى التسمم، فمن المعلوم جيدا ان الجرعة الصغيرة جدا من فيتامين (د) قد تؤدي إلى التسمم وكذلك ينطبق هذا على الهرمونات، ولهذا كان من الضروري أن يكون العلاج بالغذاء الملكي تحت إشراف أطباء مهرة لهم خبرة دقيقة بجسم المريض.

ومع ذلك فما زالت دراسة الخواص العلاجية والوقائية للغذاء الملكي في المراحل الأولى وأن التجارب المقبلة والملاحظات الاكلينيكية ستعين على إظهار أسرار هذا الدواء القوي كما تعين الأطباء على الاستفادة منه لصالح صحة البشر.

وعند خلط الغذاء الملكي

التجانس التام في المخلوط مع تحاشي استعمال المواد المعدنية في أثناء الخلط وعدم التجانس له الاضرار التي سبق وان اشير اليها في حالة الاسراف في استعمال الغذاء الملكي، نظرا لوجود وفرة من الفتيامينات به ولطبيعته الهرمونية.

كيفية الحصول على الغذاء الملكي وانتاجه وجمعه وحفظه

كما أشرنا سابقا زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بالغذاء الملكي في كثير من البلاد وخاصة في فرنسا وايطاليا وامريكا وروسيا وأجريت عدة دراسات وأبحاث عن مدى أهميته بالنسبة للانسان، كما درس تركيبه والعوامل التي يعزي اليها التأثير المفيد خصوصا في بعض الحالات المرضية، واهتمت مؤتمرات النحل الدولية بمناقشة الكثير من الابحاث التي قدمت اليها، ففي مؤتمر النحل السابع عشر الذي عقد في روما عام ١٩٦٠م تضمن جدول أعماله على اثنى عشر بحثا عن الغذاء الملكي وانتاجه وفوائده الصحية على الاطفال والكبار كما تضمنت المراجع العلمية العديد من الأبحاث عن أهميته على الصحة العامة.

واهتمت وحدات البحوث ببعض الجامعات العربية في إجراء أبحاث عن الغذاء الملكي وطرق انتاجه وحفظه وتأثيره على الإنسان في مختلف أطوار حياته.

وظهر وعي جديد لدى كثير من الناس عن فوائد الغذاء الملكي وبدأ كثيرمن الأطباء يصفونه لبعض المرضى وخاصة عند علاج نقص الحيوية عن طريق استعمال الأدوية الأجنبية المستوردة من فرنسا وأمريكا والتي تعتبر الغذاء الملكي المادة الفعالة فيها أويدخل الغذاء الملكي كجزء رئيسي منها، ونظراً لنقص هذه الأدوية في السوق نصح الأطباء باستعمال الغذاء الملكي المحضر من طوائف النحل على أن يكون محفوظا بطريقة لاتفسد خواصه، ومن هنا بدأ مربو النحل في تلقي طلبات شراء الغذاء الملكي، وفي اعتقادي انه لن يمر وقت طويل الا وقد تخصصت بعض المناحل في انتاجه كما هو الحال في الوقت الحاضر من تخصص بعضها في انتاج الملكات والبعض الآخر في انتاج طرود النحل او انتاج العسل.

ويجب النظر إلى حقيقة هامة وأساسية وهى ان الغذاء الملكي لا يعتبر حتى الآن دواء محدد الصفات والتركيب بل هو مادة غذائية ذات فوائد صحية.

انتاج الغذاء الملكي للاستعمال الشخصي

يستطيع النحال العادي ان يجمع كمية من الغذاء الملكي اللازمة للاستعمال الشخصي، وذلك باختيار طائفة قوية أو أكثر، ويفضل ان تكون من المعروفة بميلها للتطريد، وبالتالي قدرتها على عمل بيوت الملكات بكثرة، وبعد هذا الاختيار يتولى النحال تغذيتها بصفة متسمرة حتى تصبح صالحة لتربية الملكات او بمعنى آخر معدة للحصول منها على الغذاء الملكي وعند ازدحام هذه الطوائف يمكن عزل ملكة كل طائفة مع قرصين او ثلاثة اقراص في صندوق سفر وبمجرد شعور نحل الطوائف باليتم (فقد الملكة) يبدأ في بناء عدد من البيوت الملكية ثم ترفع اليرقات من هذه البيوت بعد حوالي ثلاثة أيام من عزل الملكة ويجمع الغذاء الملكي ثم تضم ملكة الطائفة إليها ثانية، ثم تترك هذه الطائفة لمدة اسبوعين او ثلاثة لتستعيد قوتها مرة ثانية، وتكررهذه العملية وقد يلزم الأمر اضافة أقراص حضنه على وشك الفقس من وقت إلى آخر لاكثار عدد الشغالات الحديثة السن، ويعبأ الغذاء الملكي في زجاجات معقمة أشبه بزجاجات البنسلين، وتقفل هذه الزجاجات باحكام وتحفظ في ثلاجة على درجة الصفر المئوية ويفضل ان تكون الزجاجات معتمة اللون.

أنسب الأوقات لانتاج الغذاء الملكي

من الطبيعي انه لا يمكن انتاج الغذاء الملكي على مدار السنة وأنسب تلك الاوقات هي الفترة التي تربي فيها الملكات وذلك خلال شهور مارس - يولية، واكثر الشهور ملاءمة لهذه العملية هى شهري مارس وابريل.

أما في مواسم الصيف فقد ينشط النحل في ملء الاطارات والاقراص بالرحيق لدرجة لاتجد الملكة مكانا للبيض حتى في الغرفة السفلية وان لم يتنبه المربي فقد يتجه النحل للتطريد نتيجة للازدحام الواجب توافره في الطوائف القوية والتي يتم فيها عملية تربية الملكات لجمع الغذاء الملكي.

انتاج الغذاء الملكي على نطاق تجاري

ان اكثر النحالين قدرة على انتاج الغذاء الملكي على نطاق واسع هم الذين لديهم خبرة في تربية الملكات بطريقة الكؤوس فهناك تشابه كبير في الخطوات اللازمة لانتاج الغذاء الملكي وتلك اللازمة لانتاج الملكات.

وفيما يلي أهم الخطوات المتبعة في انتاج الغذاء الملكي على نطاق تجاري:

١- يقوم المنتج باعداد طوائف خاصة لتخدم احتياجاته في بناء البيوت الملكية وهذه الطوائف يجب ان تكون قوية جدا مع توافر أقراص العسل وحبوب اللقاح ومورد الماء وهذه كلها ضرورية للطوائف التي ستربي فيها الملكات كما يجب ان تخصص طوائف اخرى لتزويد طوائف التربية بأقراص أخرى بها يرقات وحضنة على وشك الفقس وتحولها إلى يرقات.

٢- ترفع الملكات من الطوائف القوية او تحجز في الغرفة السفلية ويفصل عن الغرفة العلوية بحاجز الملكات على ان تعد الغرفة العلوية لعملية تربية الملكات.

٣- تجهز الغرفة المخصصة للتربية كالآتي:

أ- توضع أربعة أقراص بها حضنة مفتوحة وليست مقفولة في وسط الغرفة، يحيط

اهتمت وحدات البحوث ببعض الجامعات العربية في إجراء أبحاث عن الغذاء الملكي وطرق انتاجه

لا يمكن انتاج الغذاء الملكي على مدار السنة وأنسب تلك الأوقات هي الفترة التي تربي فيها الملكات

بهذه الأقراص قرصان بهما حضنة مقفولة، وأخيراً على الجوانب ثلاثة أقراص من العسل وحبوب لقاح.

ب - يوضع اطار تربية الملكات بعد اعداده بالكؤوس الشمعية المزودة باليرقات صغيرة السن في وسط غرفة التربية يحيط به من كل جانب قرصان من أقراص الحضنة المفتوحة (يرقات).

ج - يوضع إطار التربية في اليوم التالي لإعداد غرفة التربية حيث تكون الطائفة أكثر استعداداً لإعداد البيوت الملكية.

٤- في اليوم الرابع يرفع إطار تربية الملكات لجمع الغذاء الموجود في البيوت ويوضع مكانه اطار تربية آخر ويمكن استعمال نفس الإطار السابق بعد أخذ الغذاء الملكي منه وإعداده مرة أخرى باليرقات صغيرة السن، هذا مع ملاحظة أن أقراص الحضنه المفتوحة التي اضيفت في اليوم الاول قد تم نقلها حيث تحولت اليرقات إلى عذارى لذلك يجب رفع هذه الاقراص ووضع اقراص بديلة بها حضنة مفتوحة (يرقات).

ومن المهم ان يستمر اعداد الطائفة او الطوائف - التي تربي فيها الملكات - بالغذاء اللازم وبالنحل الحاضن (النحل صغير السن)، وهذا يستدعي تخصيص عدد من الطوائف في المنحل لتكون مصدراً لأقراص اليرقات واقراص الحضنة التي على وشك الفقس والتي تزود بها طوائف التربية باستمرار.

ويتوقف نجاح النحال في انتاج الغذاء الملكي على مالديه من خبرة للتغلب على الصعوبات التي تقابله لأنها عملية ليست سهلة كما يبدو لأول وهلة وهذا يقتضي بعض الوقت والاطلاع على المؤلفات المتخصصة في هذا الشأن للوصول إلى هذه الميزة.

جمع الغذاء الملكي وحفظه

يستطيع النحال العادي أن يجمع من ١٠٠ - ٢٠٠ ملليجرام (الجرام = ١٠٠٠ ملليجرام) من كل كأس كل ثلاثة أيام، ويستخدم في جمع الغذاء الملكي ابرة التطعيم أو ملعقة رفيعة معدنية أو خشبية وتفضل الاخيرة، ويبدأ النحال برفع اليرقات من البيوت الملكية بطرف الملعقة الكبيرة ثم يسحب الغذاء الملكي بالطرف الآخر للملعقة أوباستعمال شفاطة او محقن خاص، وأداة الجمع تختلف باختلاف كمية الإنتاج، وفي حالة الإنتاج التجاري يجمع الغذاء الملكي بالسحب بأنبوبة زجاجية متصلة بجهاز تفريغ ويتراوح قطر الأنبوبة ما بين ثلاثة أرباع بوصة إلى بوصة كاملة وطولها حوالى من ٦ إلى ٨ بوصات، وفي الانتاج الكبير يعبأ الغذاء الملكي في أوعية نظيفة من البلاستيك، ويحكم قفل هذه الأوعية ثم تحفظ مباشرة تحت درجة الصفر المئوية أو أقل نظراً لسرعة فساده وفقده لخواصه الطبيعية حيث تشير الأبحاث إلى أنه لو ترك الغذاء الملكي في درجة الحرارة العادية يتحلل ما به من بروتين ويتغير لونه ورائحته.

وإن كانت هناك أبحاث أخرى تشير بإمكانية حفظ الغذاء الملكي على درجة الحرارة العادية على أساس أن ظروف انتاجه في الخلية تكون على درجة حرارة مرتفعة ورطوبة مرتفعة ومع ذلك فإنّه لا يتلف داخل هذه الخلايا، هذا بالاظافة إلى ماسبق انه به مادة فاعلة ضد الميكروبات، وقد تحفظ الغذاء الملكي بالعسل الذي يعتبر مادة حافظة له تقيه من الفساد والتلف، وعلى العموم فان هذا يعطي أمانا في حالة ما اذا كان المنحل بعيدا عن المدينة ولاتتوفر الثلاجة اللازمة للحفظ مباشرة، فيمكن نقله خلال ست ساعات من وقت جمعه من الخلية (الطائفة) لحين وضعه في «الفريزر» دون أدنى خوف من أن يتطرق اليه التلف والفساد، ويحسن تصفية الغذاء الملكي من آثار الشمع باستعمال مصفاة من التل (أو قماش خفيف) قبل تعبئته وحفظه.

وأخيرا فإن الأمل معقود على اهتمام الهيئات الطبية والصيدلية - في البلاد العربية وجامعاتها ومراكز البحث فيها - بالغذاء الملكي وإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث الهادفة إلى اماطة اللثام وكشف أسرار وخواص هذه المادة وفوائدها الحية علاجية كانت أم غذائية، كما نأمل ان تشمل الدراسة الطرق المثلى لجمع الغذاء الملكي وحفظه وتداوله أسوة بكثير من بلدان العالم ودوله الأوروبية وغيرها خاصة بعد أن أشار القرآن الكريم إلى تلك الفوائد المتعددة في سورة مسماة باسم هذه الحشرة التي كرمها الله سبحانه وتعالى وهى سورة (النحل) ولايسعني إلا أن أشير في نهاية هذا المقال إلى قدرة الله سبحانه وتعالى في تسخيره هذه الحشرة الصغيرة لكي تقدم للناس الغذاء والدواء ليس الغذاء الملكي وحده ولكن العسل والشمع وحتى سم النحل أصبح الآن سماً وترياقاً يقول الله تعالى: ﴿ وأوحى ربّك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبيل ربك ذُلَلاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون ﴾ [النحل:٦٨و٦٩] ■

الهوامش

(١) العلاج بعسل النحل (مترجم)، دار المعارف، القاهرة.

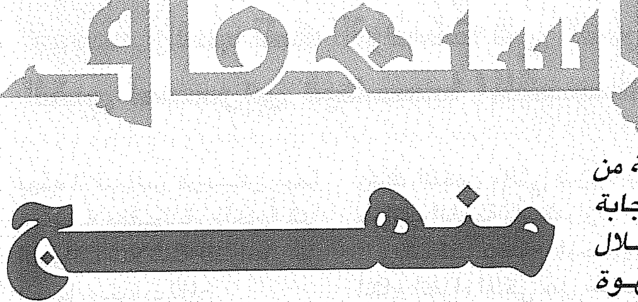
(٢) نحل العسل ومنتجاته: د. محمد علي البنبي، دار المعارف، القاهرة.

(٣) تربية النحل، د. صلاح الدين رشاد.

(٤) تربية النحل وإدارة المناحل، د. أحمد لطفي عبد السلام، دار المعارف، القاهرة. (٥) مملكة النحل، د. محمد حسن حسانين ود. فاروق خليل، الانجلو المصرية، القاهرة.

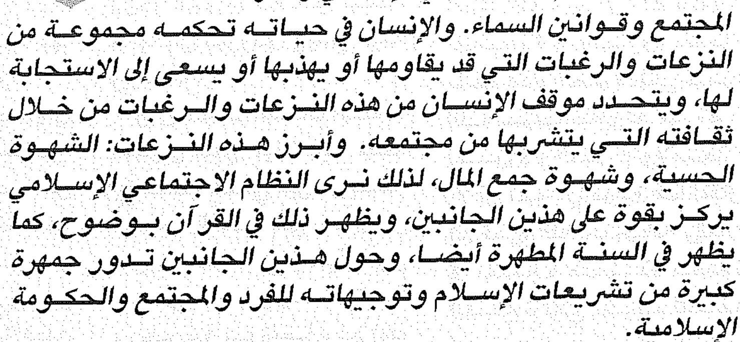
(٦) الكثير من المذكرات والمقالات والأبحاث لكاتب المقال وغيره.

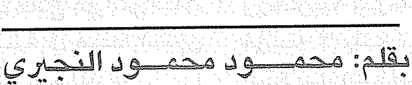
(٧) نحل العسل دراسة عن السلوك والانتاج ورعاية المناحل، د. إبراهيم سليمان عيسى.



الاستعفاف منهج قرآني

النظام الاجتماعي الإسلامي يصدر عن منهج إلهي سام إلا أنه في الوقت نفسه يراعى التكوين البشري ويعبر عن طموحات الإنسان ويعمل على إشباع أشواقه داخل الإطار الاجتماعي بما يحقق في النهاية التواؤم بين السعي الإنساني وحركة المجتمع وقوانين السماء. والإنسان في حياته تحكمه مجموعة من النزعات والرغبات التي قد يقاومها أو يهذبها أو يسعى إلى الاستجابة لها، ويتحدد موقف الإنسان من هذه النزعات والرغبات من خلال ثقافته التي يتشربها من مجتمعه. وأبرز هذه النزعات: الشهوة الحسية، وشهوة جمع المال، لذلك نرى النظام الاجتماعي الإسلامي يركز بقوة على هذين الجانبين، ويظهر ذلك في القرآن بوضوح، كما يظهر في السنة المطهرة أيضا، وحول هذين الجانبين تدور جمهرة كبيرة من تشريعات الإسلام وتوجيهاته للفرد والمجتمع والحكومة الإسلامية.





بقلم: محمود محمود النجيري

وأمام هذه الشهوات التي ركبت في الطبيعة البشرية يتحدد مطلب القرآن في كلمة واحدة: (الاستعفاف)، فقد وردت في القرآن الكريم في غير موضع، وفي غير حالة، قال تعالى: ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ [النور:٣٣]، وقال عز اسمه: ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن ﴾ [النور:٦٠]، وقال جل شأنه: ﴿ ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعرف ﴾ [النساء: ٦].

إن كلمة (يستعفف) الواردة في الآيات تختلف عن (يعف أو يتعفف)، فهي تدل على أن الأمر يتطلب جهادا طويلا للنفس، وصراعا عظيما متصلا لتذليل شهواتها والارتفاع على مطالبها ويمكن أن نقول إن (الاستعفاف) مصطلح قرآني يعبر عن ركن أساسي في المنهج الإسلامي للاجتماع، وذلك من خلال تنوع الخطاب القرآني بها: للشباب أو من لا يستطيعون الزواج وللنساء عنصر الفتنة الأساسي في المجتمع، وللولاة على الأموال كذلك.

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها: الجسد والروح، العقل والشهوة، وما أودع في الطبائع من الهدى والضلال، وما ألهم الطبيعة البشرية من التقى والفجور، كل ذلك يصهره الإسلام في صورة متوحدة ترقي إلى المثل الأعلى في الإيمان والخلق السوي، فأعلى مقاصد الإسلام أن يخلق الإنسان العفيف الطاهر المتسامي الذي يرتفع على غرائزه، ولا ينساق في إثر شهواته، يقول تعالى: ﴿ قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دسّاها ﴾ [الشمس:٩و١٠].

وفي الآية الأولى يتوجه الخطاب القرآني بالاستعفاف لمن لا يجدون زواجا تحت ضغط أي ظرف من الظروف، ويقصد بالاستعفاف هنا: الإعلاء من شأن الغريزة الجنسية والتسامي بالإحساسات الشهوية، وتهذيب الميول الجسدية.

ولم يأت هذا الأمر بالاستعفاف للأعازب في سورة النور إلا في إطار من التشريعات القرآنية المتصلة به، فقد وضع الحكيم الخبير للمستضعفين الطريق المستقيمة من خلال القواعد التي تحافظ على طهارة المجتمع ونظافته من المثيرات والأسباب المفضية إلى الفواحش، ومن ذلك أمره بغض الأبصار وحفظ الفروج للرجال والنساء: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن. ﴾ [النور:٣٠ و٣١]، ثم تلا ذلك فرض الحجاب وستر المفاتن وحجب المحاسن، وعدم الاختلاط قطعا لدابر الغواية والفتنة بين الرجال والنساء، وتجنب المغريات الظاهرة والخفية.

ومع ما سبق يتوجه الخطاب القرآني إلى الجماعة المسلمة بقضية أراد لها أن تكون عامة وأن يوليها المجتمع عنايته، وهي تزويج من لا زوج له من الرجال والنساء في المجتمع الإسلامي، فليس من الخير لمسلم أن يظل بلا زواج، وليس الفقر مانعا، فإن الزواج سبب للرزق والغنى من فضل الله، وعلى من لم يتيسر له الزواج أن يستعفف بمجاهدة غرائزه واجتناب المغريات التي تعرض له إلى أن يغنيه الله من فضله بتمكينه من الزواج.

وبالإضافة لذلك يحظر القرآن على من يتولى أمر فتاة أن يدفعها إلى البغاء رغبة في عرض الدنيا، ولا يكتفي القرآن بهذا التحريم للتكسب بالأعراض، ولكنه يضع الحدود الصارمة التي تجعل الزنا جريمة تجلب العقاب الشديد لمرتكبها في الدنيا والا َخرة. وفي الآية الثانية يحض القرآن النساء اللاتي قعدن عن الزواج ولم يعد لهن إليه مطمح أن يستعففن فلا يتبرجن بزينة، ولا يكشفن من أجسادهن ما قد يكون سببا للإثارة في المجتمع، ومع أنه لم يبح لهن التخفف من الثياب إلا أنه يعود فيقرر أن

غير ذلك أولى، فسلامة المجتمع وعفته مطلب عظيم يجب أن تحشد له كل موجباته، وتنفي كل السلبيات، وإن اقتضى ذلك ترك بعض المباحات وما لا بأس به، خوفا من الوقوع فيما به بأس.

لقد شاعت الفواحش والمنكرات في المجتمعات التي ساد فيها تبرج النساء حيث ترك للمرأة الحبل على الغارب، تأتي من الأعمال ما تريد، وتختلط بالرجال بلا حياء ولا استحياء، وتتصدر الحياة العامة متعرضة لما ينافي أنوثتها ويثير حولها الشبهات. وفي الآية الثالثة يقول تعالى: ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ [النساء:٦]. يطلب القرآن الاستعفاف هنا عن أموال الغير وأبرزها مال اليتيم، فمن تولى أمر يتيم عليه أن يدفع نفسه عن الأكل من ماله ما دام غنيا، فالاستعفاف أولى به، ومن كان محتاجا فليأخذ بقدر وليكن في عون اليتيم في تنمية ماله مقابل ذلك، وهذا التشريع عام في أموال المسلمين، فلا يباح لمسلم أن يأكل مال أخيه، بل يجب أن يستعفف عنه، فإن كان فقيرا محتاجا فعليه أن يؤدي من الخدمات بقدر ما يأكل من هذا المال. قال تعالى: ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ [البقرة:١٨٨].وفي هذا الإطار التشريعي تأتي وصية الرسول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» [رواه مسلم].

الطريق إلى الاستعفاف

وبناء على هذا يمكن أن نقول إن الاستعفاف سمة بارزة في الاجتماع الإسلامي، ومعلم أساسي يميز أي مجتمع يسير على نهج الإسلام، والإسلام لا تأتي دعوته للاستعفاف ذات صفة عامة، ولكنها تتحدد من خلال سلوكيات ينص عليها وأخلاق يصبغها على أتباعه ولذلك تتوحد أخلاقيات وسلوكيات الملتزمين بالإسلام مهما تباعدت بهم الدار أو اختلف الزمان.

فالمستعف عن الأعراض يبعد عن كل مايثير غرائزه، ويتخذ الإجراءات الكفيلة بكسر حدة شهوته، فالاستعفاف يعني بداية اجتناب الزنا والفجور والتوله في العشق، هذا فضلا عن الطرق الشاذة لتصريف الشهوة، وهي التي تتفنن فيها المجتمعات الغربية اليوم بصورة مخجلة بشعة تنافي كرامة الإنسان وتصدم الذوق والفطرة السليمة.

كما يعني الاستعفاف غض البصر والتسلح بالتقوى والإرادة الصلبة في الحياة الطاهرة، فالمسلم الحقيقي لا يتطلع إلى أعراض الآخرين، ولا ينتهز الفرص التي قد تسنح له، فضلا عن أن يسعى إليها، فهو يحفظ العورات ويستر السوءات، كما عبر شاعرنا:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يوارى جارتي مأواها

ويعين المسلم على الاستعفاف الصوم – فرضا ونفلا – يقول النبي ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء» [رواه البخاري]، كما يعينه الاشتغال المستمر بذكر الله وطاعته، وعدم الاستسلام للفراغ أو لقرناء السوء.. وعلى المسلم بعد ذلك أن يتجنب مظان الفتنة، ومثار النزوات سواء أكان ذلك في فيلم أو مسرحية أو أغنية أو كتاب أو غير ذلك.

إن نظام حياة المسلم في اليوم والليلة يساعد على الاستعفاف، فالعبادة المتصلة ليل نهار، والوضوء خمس مرات يوميا، والتوجيهات الإسلامية في الطعام والشراب والنوم كلها تبعد عن المثيرات الحسية.

وكذلك نظام الفصل بين الجنسين وهو ما اصطلح عليه بالحجاب، يمثل قاعدة عظيمة في حياة الاستعفاف، وإذا كان بعض دعاة الفجور يدعون أن الاختلاط يهذب الغرائز ويلطف الشهوات ويصعد الرغبات، ويجعل رؤية كل من الجنسين للآخر شيئا مألوفا لا تثير في أي منهما الرغبات الحسية، فإن هذا الادعاء لا يخفى زيفه لذي فطرة سليمة، وكيف يكون الاختلاط كذلك وهو أول الدركات التي أودت بالمجتمعات الغربية إلى ما هي عليه من تهتك ومجون؟! وكيف يكون ذلك وقد زود الله كل جنس بما يجذب الآخر ويستثيره ويفتنه؟!، وصدق رسول الله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» [رواه البخاري].

وربما يكون الستعفاف في المال أيسر منه في الأعراض لأن المال لا يصادف هوى في النفس الإنسانية يعادل قوة الشهوة الحسية، وقد يستعف كثير من الناس عن المال الحرام، ولكنهم لا يملكون أنفسهم فيما يتعلق بشهواتهم الحسية، وعموما فالاستعفاف عن أموال الأغيار جزء من إطار الاستعفاف كمنهج قرآني، ولذلك مدح القرآن فريقا بقوله: ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ﴾ [البقرة:٢٧٣].

نظرة إلى واقعنا الاجتماعي

وأمام هذا التنظيم الاجتماعي الإسلامي يتضح ما في مجتمعات المسلمين اليوم من عقبات تقف حجر عثرة أمام إرادة الشباب المسلم في حياة الاستعفاف وسلوك سبيل الفضيلة، بل إنها تأخذ بتلابيبه إلى الفواحش والرذائل الاجتماعية المقيتة.

وتمثل هذه العقبات ظواهر غريبة تفشت في مجتمعنا فشكلت أمراضا اجتماعية لم تكن معروفة من قبل، وأول هذه العقبات الاختلاط بين الجنسين حيث خرجت المرأة من موئلها وحصنها المكين إلى حياة المهانة

■ يقصد بالاستعفاف التسامي بالإحساسات الشهوية، وتهذيب الميول الجسدية

الاستعفاف: منهج قرآني

والشقاء حاملة معها دواعي الفتنة والبلاء.

إن الخطر الأكبر للاختلاط هو انتشار الفساد والخلاعة والمجون بين الشباب والشابات، ونشأة جيل يرى في قواعد الأخلاق قيودا على حريته في الانطلاق، مما يوقعه في نهاية الأمر فريسة الصراع المستمر والكبت الدائم المضني.

ومن المؤسف أن المجتمعات التي فرض عليها ستر العورات وعدم إبداء الزينة - حفظا للأخلاق ودعما للعفاف - قد وصلت مؤخرا إلى حالة مؤسفة من التبرج والعُرى، وإذا كان الأمر قد بدأ بالسفور (أي كشف الوجه)، فإن هذا التكشف قد بلغ اليوم حد العورات المغلظة، وصارت الملابس تبدي أكثر مما تستر وتفتن بدل أن تحجب.

وشكل الأدب المكشوف والأفلام والمسرحيات الهابطة والصور العارية والموسيقى والغناء والرقص حلقات متصلة في إبعاد المجتمع عن حياة العفاف، والضحية في النهاية الشباب المسلم الذي يواجه بهذا السيل العاتي من الإباحية الجنسية والفوضى الخلقية التي تهد قواه البدنية والنفسية والعقلية وتصدع التنظيم الاجتماعي.

عوداً إلى حياة الاستعفاف

ولعله من الواضح أن تقصير المسلمين اليوم في الأخذ بمبدأ الاستعفاف الذي يمثل جوهر الحياة الإسلامية، راجع إلى اتباعهم للمنهج الغربي الذي غزاهم على يد فئة من المستغربين الذين رباهم زاد الغرب وغذاهم وعاشوا بنظامه الاجتماعي وله، فعلينا أن ننفض عن عقولنا وقلوبنا وحياتنا ما علق بها من أوضار الغرب كي نكون أهلا لحمل منهج الإسلام.

إن الإسلام يهدف إلى تربية المسلم على العفاف والأمانة، ولايكون ذلك ومن حوله

■ تحكم الإنسان نوازع ورغبات ينبغي عليه ضبطها

طوفان من المهيجات والمثيرات والفتن المصطنعة، فليس ذلك من الحكمة في شيء، وتقتضي حكمة النظام الإسلامي هنا أمرين؟

أحدهما: نفي كل ما يثير في الإنسان نزعات السوء ويدعوه إلى الرذائل، ويشعل في نفسه نار الشهوة، وتنزيه المجتمع عن كل المغريات والأسباب المفضية الى الفحشاء، فلا نعود نرى أدبا وضيعا أو فنا خليعا أو عريا مريعا أو رقصا شنيعا أو فيلما رقيعا، كما لا نعود نرى التبرج والاختلاط والغناء المفحش ومواخير الفساد! والأمر الآخر: الذي اقتضته حكمة الإسلام لوقاية المجتمع من غائلة الانحلال والتصدع هو فرض الحجاب ووضع آداب الاستئذان وحظر الخلوة، وتحريم الزنا، فهذه مجموعة قواعد تحكم علاقة الرجال بالنساء داخل المجتمع الإسلامي، وتبرز كموانع للانحراف، وعقبات لمن أراد سلوك غير الجادة.

شبابنا وأزمة الاستعفاف

وإذا كان الإسلام قد راعى الجوانب الفطرية في الإنسان، واعترف بما ركب فيه من شهوات ونزعات إلا أنه قد نظم تصريف هذه الشهوات والنزعات ووضع لها الضوابط التشريعية التي تلائم فطرته وتواقع صلاح المجتمع والمدنية.

■ يصدر النظام الاجتماعي الاسلامي عن منهج إلهي سام

■ الاستعفاف سمة بارزة تميز المجتمع المسلم

فليس في منهج الإسلام لأحد - ذكر أو أنثى - أن يستجيب لطبعه الشهوي كيفما اتفق، بل شرع الإسلام طريقين أحدهما موصل للآخر ومتمم له:

فالأول: الاستعفاف والاستمساك بالفضيلة والسمو على نزعات النفس وشهواتها.

والثاني: هو الزواج فليس إلا الزواج إطار مرض - في قانون الإسلام - لتصريف الشهوة والتقاء الجنسين، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ أي الاستعفاف حتى يغنى الله بالتمكين من الزواج.

أما الاستعفاف فطريق مأمونة يسلكها العزب والعزبة حتى يتيسر النكاح، فالاستعفاف هو الوسيلة الصحيحة للسيطرة على نزعات النفس ونزغات الشيطان، والصمود أمام المغريات المتعددة التي يغص بها العصر، وإن الاستعفاف خير ما يسمو بالروح والخلق ويحفظ الصحة والجسم، ولكن نود أن نسأل هنا: إلى متى يستطيع الشاب أن يستمر على حال الاستعفاف؟، وإلى متى يتمكن من مدافعة قوى الغريزة وهي تثور في أعماقه؟

إن المرء مهما أوتي من قوة في دينه وسمو في تفكيره وعلو في خلقه، فلن يستطيع في النهاية أن يميت فطرته أو يخالف سنن الطبيعة وناموس الحياة، ولن يستطيع الاستمساك بحبل الاستعفاف أكثر من عشر سنوات، فماذا يفعل شبابنا اليوم ويبلغ الواحد منهم خمسة وعشرين عاما وليس له من قدرة على النكاح.

إن تيسير الزواج الباكر هو الحل الوسط الذي ندعوا إلى التعاون عليه والدعوة إليه حتى يسود حياتنا، فهو ضمان العفة النفسية والجسدية لأجيالنا المسلمة، وهو السبيل الأمثل لوقف تيار الإباحية الجنسية والقضاء على العلاقات غير المشروعة وحسر موجة الأمراض النفسية والعقلية التي تهدد شبابنا المسلم، كما أنه حصان البيت المسلم ورابط المجتمع بأوثق العرى ■

أبا البراء

إلى روح صاحب القافية
الإسلامية المتألقة عمر
الأميري يرحمه الله

شعر: محمود مفلح

ما مر ذكْرُك إلا أشعل الحرقا
وما ذكرتك إلا صوتي اختنقا

خمسون عاما وهذا الحرف ملتزم
ما فارق الهمَّ والأخلاصَ والأرقا

خمسون عاما وللأحزان وطأتها
وأنت ترقب يوما مشمسا ألقا!

حملت أمتك الغراء وانطلقت
بك الدروب، وخير الشعر ما انطلقا

وحرت في أمرها فالخلف أو هنها
فكيف تجمع هذي الأمة المزقا؟

تخرق الثوب حتى لا غناء به
وأنت وحدك من داوي ومن رتقا

نقشت فوق صخور الصبر رائعة
من القصائد لازلفي ولا ملقا

وكان غيرك بالحانات ملتزما
وصاحب الكأس في أيامنا سبقا!

يناضلون على إيقاع راقصة
ويهرفون كلاما.. كيفما اتفقا

بنوا من المجد أبراجا مزيفة
تطايرت إثر ريح عاصف.. ورقا

○ ○ ○

كم ذا وضعت يمينا فوق جانحة
وصحت.. إن شراع الأهل قد غرقا!!

كم ذا تألمت من ضيم ألم بهم
كأن قلبك للأوجاع قد خلقا

وللقصائد أعمار مؤقتة
إلا قصائد من عانى ومن صدقا

لو أن للصخر قلبا حين أنشده
«أبو البراء» لأن الصخر وانفلقا

وبعضهم قد غدا بالشعر مضطهدا
وبعضهم قد غدا بالشعر مرتزقا

وأنت أول من راد الطريق لنا
وكان حرفك مثل الشمس مؤتلقا

وأنت أول من صحت روايته
في الشعر لما جعلت الدين منطلقا

وأنت أول من صاغت أنامله
لنا اللآلِئ حتى طوق العنقا

وصحت ياحلب الشهباء يابلدي
متى أعود فإن الروح قد زهقا؟؟

عشرون عاما ولم ترجع إلى حلب
ولا عرفت لها دورا ولا طرقا

وكلما ذكروا الشهباء عاوده
ذكرك الحبيبة والأحباب فاختنقا

هناك منبر شعر كان يعشقه
فكيف ينسنى أمير الحرف ماعشقا

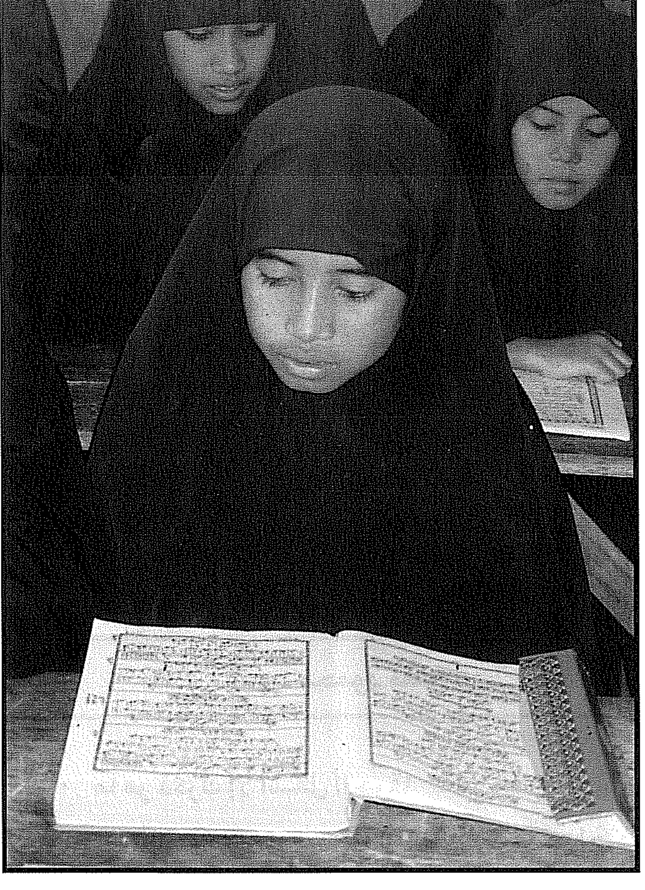
○ ○ ○

أبا البراء ملايين الغراس نمت
فنم هنيئا ، فإن الفجر قد صدقا

لقد أولى الإسلام الأخلاق عناية فائقة، لما لها من أطيب الآثار على الفرد والمجتمع والأمة، فجاء مفهوم الأخلاق الإسلامية أوسع من المفاهيم التي جاءت بها الأديان الأخرى والفلسفات الوضعية المختلفة، حيث يدخل في نطاق الأخلاق الإسلامية كل العلاقات الانسانية، حتى علاقة الإنسان بغيره من الكائنات الحية الأخرى.

ومظاهر السلوك الإنساني، سواء فيما يتعلق بحياة الانسان الخاصة، أو فيما يتعلق بحياته مع غيره، ولاعجب كذلك ان تحمل تلك المبادىء الأخلاقية قيما مختلفة، فنجد هناك قيما اجتماعية وعلمية وانسانية وسياسية واقتصادية، وما الى ذلك. وتلك القيم ليست نسبية، وانما هى ثابتة لاتتغير، لان الحقائق ثابتة في ذاتها، وكذلك قيمها ثابتة.

التربية الأخلاقية في الإسلام



● للتربية الاخلاقية الاسلامية أهداف تتعلق بالفرد والجماعة

مفهومها ووسائلها وخصائصها وغاياتها

مبادىء الأخلاق في الاسلام

ومن نافلة القول، ان السلوك الأخلاقي في نظر الإسلام هو (كل سلوك خير يقوم به الإنسان بإرادة خيرة ولغاية خيرة، وان الانسان الأخلاقي هو الانسان الخير في حياته الظاهرة والباطنة، لنفسه ولغيره على حد سواء).

ومن ثم، فلا عجب ان تشمل المبادىء الأخلاقية الإسلامية جميع صور

بقلم: راغب محمد السعيد*

المفهوم والوسائل

يقصد التربية الأخلاقية في الإسلام تنشئة الطفل على المبادىء الأخلاقية، وتكوينه بها تكوينا كاملا من جميع النواحي، وذلك بتكوين استعداد اخلاقي للالتزام به في كل مكان، وإشباع روحه بروح الأخلاق. وذلك بتكوين عاطفة وبصيرة أخلاقية، حتى يصبح مفتاحا لكل خير ومغلاقا لكل شر، أينما كان وحثيما وجد، باندفاع ذاتي الى هذا وذاك، عن إيمان واقتناع، وعن عاطفة وبصيرة، وذلك باستخدام جميع الأسس والطرق والوسائل والأساليب التي تساعد على تحقيق وتكوين ذلك الإنسان الأخلاقي الخير.

ويمكن القول ان الطفل هو محور الاهتمام الاساسي للتربية الاخلاقية الإسلامية، حيث تسعى الى تعويده على جملة من الآداب والقيم والعادات، التي تستهدف الحفاظ على سريرته نقية، وحمايته من تسرب الرذائل الى نفسه، وبالتالي تكوين استعداد أخلاقي من البداية، وتنمية هذا الاستعداد للتحلي بالفضائل، والرقي في درجات التكامل أو الكمال. بيد أنه لايمكن ، بحال من الاحوال تربية الطفل على ذلك النحو، وتكوين ذلك الاستعداد، وتلك العناصر الأخلاقية في نفس المتربي، بحيث لا يتشبع بها عقله وروحه الا عن طريق استخدام كل الطرق والوسائل الخاصة بكل جانب من تلك

الجوانب التربوية.

خصائص التربية الأخلاقية الإسلامية

في الواقع، ان للتربية الأخلاقية في الإسلام عددا من الخصائص والقسمات والمقومات التي تتميز بها عن غيرها، وفيما يلي أهمها:

١) التربية الأخلاقية الإسلامية أكثر عمقا من أية نظرية أخلاقية وضعية، وأكثر شمولا منها؛ إنها لاتقتصر على وجهة نظر أحد المربين أو علماء التربية، كما أنها لاتقابل وجهة نظر فلسفية معينة.

٢) التربية الأخلاقية الإسلامية متكاملة، حيث تتناول جميع الجوانب الاجابية. ومن ثم، فليس غريبا ان يجد الإنسان منا ان كل العناصر التي أدخلها الإسلام في طبيعة التربية الأخلاقية ضرورية لاغنى عنها، لكي تكتمل هذه التربية، ولكي يكتمل المتربي أخلاقيا، واذا نقص أي عنصر فيها أدى الأمر الى النقص في هذه التربية. وصدق رسولنا الكريم ﷺ حيث قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

٣) تستخدم التربية الأخلاقية الإسلامية كل الطرق والوسائل والأساليب التربوية على حسب تأثيرها ومقدارها اللازم في كل مرحلة من مراحل تلك التربية الأخلاقية. وليس بخاف ان الاكتفاء بطريقة واحدة او وسيلة واحدة أو أسلوب واحد، على امتداد مراحل التربية، او التركيز على بعضها دون البعض، أقل مما ينبغي أو أكثر مما ينبغي، يكون له أثر سلبي في التربية، وينتفي أي مردود ايجابي على شخصية المتربي الأخلاقية.

٤) ان للتربية الأخلاقية الإسلامية طبيعتها الخاصة والمستقلة، التي ترفض التبعية لأية نظرية أو رؤية فلسفية، شرقية أو غربية، وطبيعتها المستقلة هذه ترفض التأويل، والمزاوجة أو التوليف بينها وبين أية مبادىء أو قواعد أخلاقية أخرى ذات أصول غير إسلامية.

٥) وضوح وتحديد المبادىء والقواعد والقيم التي تركز عليها التربية الأخلاقية في الإسلام، اذ انه لما كانت هذه التربية الأخلاقية تستهدف تنشئة وبناء المجتمع والحضارة الإنسانية، فان الغموض يعد أمرا غير وارد فيها على الإطلاق.

غايات التربية الأخلاقية الإسلامية

ذكرنا فيما سبق ان التربية الأخلاقية الإسلامية متكاملة، وبالتالي فهى تهدف الى بناء الفرد والمجتمع، بل الى بناء الحضارة الإنسانية أيضا.

وثمة سؤال يثور في هذا المجال، وهو: مادور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الجوانب الثلاثة السابقة؟

وسنحاول فيما يلي تقديم الإجابة على هذا السؤال، بادئين ببناء الفرد، ثم بناء المجتمع، قبل ان نصل الى بناء الحضارة الإنسانية، وهى الأهداف العامة للتربية الأخلاقية في المنظور الإسلامي.

بناء الفرد المسلم

أولا - بناء الفرد: مما لاشك فيه أن بناء الفرد أخلاقيا ليس ضروريا لنجاحه في حياته الخاصة فقط، ولكنه ضروري أيضا لبناء المجتمع، ولبناء الحضارة الإنسانية الراقية؛ ذلك أن الأفراد بمثابة لبنات يتكون منها البناء الاجتماعي، وأنه إذا أردنا تكوين مجتمع خير، فلابد من تكوين أفراد أخيار قبل ذلك.

وتتمثل العناصر الأساسية لبناء الفرد الخير، الذي هو أساس المجتمع الخير، فميا يلي:

١) تكوين روح الخير في الفرد، بحيث يلتزم السلوك الخير، ويسعى لتحقيق الخير للناس مااستطاع الي ذلك سبيلا، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر، والعمل على الحيلولة دون وقوعه من أحد على أحد. كل ذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢) تكوين روح الأخوة الإنسانية، بحيث يغرس في نفس الطفل منذ صغره أن الناس جميعا متساوون فى الحقوق والواجبات، دون فرق بين جنس ولون، فلافضل لأحد على آخر إلا بالتقوى. يقول الله تعالى: ﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عن الله أتقاكم ﴾ [الحجرات:١٣].

٣) تكوين الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية، بحيث يتربى الأطفال على ارتباط حياةالأفراد بعضهم ببعض، من حيث التأثير والتأثر، في الخير والشر معا.

ولقد ضرب الرسول الكريم ﷺ مثلا رائعا ليعى الناس مدى ارتباط حياة أفراد المجتمع ارتباطا وثيقا، عندما شبه حياة المجتمع بحياة جماعة في سفينة في بحر. فقال: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وان اخذوا على أيديهم نجوا جميعا» [رواه البخاري].

٤) تكوين روح الخضوع للنظام الأخلاقي، وذلك بتعويد الأفراد على ضبط النفس، والتحكم فيها، والسيطرة على مختلف نوازعها الطبيعية في مختلف الأحوال والمواقف بانتظام، يبدأ أولا بالانتظام أو الانضباط النفسي، ويشمل تدريب الإرادة على ممارسة أعمال الضبط في ظروف الثورة والهياج النفسي، ومقاومة الرغبات الشهوية.

وقد حدد الله تعالى في كتابه الكريم بعض معالم الانضباط

النفسي؛ فشجع على التحكم في نوازع الشح والبخل عند الضيق والحاجة، وعلى نوازع الانتقام عند القوة والانتصار فقال تعالى: ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ [آل عمران:١٣٤].

ودعا الله تعالى الى التغلب على هذه النزعة الانتقامية بالإحسان الى من أساء اليه ، فقال: ﴿ ادفع بالتي هى أحسن السيئة ﴾ [المؤمنون:٩٦]. وعن كبح جماح الشهوة، قال تعالى: ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هى المأوى ﴾ [النازعات:٤٠ و٤١].

ودعانا رسولنا الكريم ﷺ الى التروي وعدم الاندفاع وخاصة عند الغضب، فقال: «ليس الشديد بالصرعة، انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» [رواه البخاري ومسلم].

٥) تكوين روح التعلق بالمجتمع، حيث دعا الإسلام الى التعلق بالجماعة والاهتمام بها والعمل لمصلحتها، فقال الرسول ﷺ : «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فان الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة» [رواه الترمذي]. ولقد دعانا الله تعالى الى ان يهتم كل فرد بسلامة المجتمع ووحدته من التفكك والانهيار، وذلك بعدم اثارة التفرقة والفتن، فقال تعالى: ﴿ ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وفيما يتعلق بالسعي لخير الجماعة، والتضحية من أجلها، وإيثارها على الفرد، فيما يتعلق بالمصلحة، فقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر:٩].

٦) تكوين شخصية قوية متحدة الذات؛ عن طريق توحيد إيمان الفرد بإله واحد، وتوحيد وجهته، وتوحيد طريقه، وتوحيد ميوله. ومن ثم، فلس بمستغرب أن يكون الغرض الأساسي للتربية الأخلاقية هو تكوين شخصيات قوية متماسكة.

بناء المجتمع المسلم

ثانيا – بناء المجتمع: يمكن القول بلا أدنى مبالغة ان خصائص المجتمع الخير الذي تستهدفه التربية الأخلاقية الاسلامية هى ذات الخصائص التي يتمع بها ذلك الفرد الخير، الذي أراد الإسلام بناءه أخلاقياً، والذي يتكون من أمثاله المجتمع كله. وبالتالي، فإن الفرد يمثل المجتمع في خصائصه، كما أن المجتمع يمثل أفراده في أخلاقهم. ومن ثم ، فإنه إذا تم بناء الأفراد وتنشئتهم، في ضوء التربية الأخلاقية الإسلامية، فإن ذلك يشكل – بلاريب – أساسا صالحا لبناء المجتمع الصالح والمتماسك والقوي، الذي تسوده روح الخير، وروح الأخوة الانسانية، كما تسوده الوحدة والقوة، والوعي الكامل بوحدته من حيث ترابط المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية والانسانية، وتسوده كذلك روح الخضوع للنظام، ويسود أفراده روح التعلق بالمجتمع، بالإضافة الى الروح التقدمية في المجالات المختلفة التى تسود ذلك المجتمع الإسلامي الذي تتغياه التربية الأخلاقية الإسلامية.

بناء الحضارة الانسانية

ثالثا – بناء الحضارة الإنسانية: تتميز الحضارة الإسلامية بكونها حضارة أخلاقية أساسا، وذلك بالمفهوم الأخلاقي الذي جاء به الإسلام، وبالغاية الأخلاقية التي جاء الإسلام من أجل تحقيقها، كما ورد عن رسول الله ﷺ ، حيث قال: «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» [رواه أحمد في مسنده]. وإذا كانت الحضارة الإسلامية تتكون من عناصر معنوية (تشمل العناصر الروحية والأخلاقية والعلمية) وعناصر مادية (تشمل التقدم الزراعى والصناعي والعمراني والفني)، وعناصر تربط بين الجانبين السابقين(وهى التنظيمية أو التشريعية) التي تنظم حياة المجتمع مرتبطا بجميع جوانب الحضارة، إلا أننا نلاحظ سيادة العناصر المعنوية والروح الأخلاقية الخيرة بخاصة على جميع جوانب الحضارة، وخضوع الحضارة كلها للروح الأخلاقية من حيث الأساس ومن حيث الغاية. ومن المؤكد أن تكوين الفرد الخير والمجتمع الخير معا يقودان الى بناء حضارة إنسانية خيرة كذلك؛ لأن الحضارة إنما تقوم على أكتاف الأفراد أو المجتمع بصفة عامة. وهذا لايمكن أن يتحقق إلا بسيادة التربية الأخلاقية أولا على جميع أفراد المجتمع. ويقتضي ذلك تكوين مربين متخصصين في التربية الأخلاقية، لجميع المراحل والمستويات التعليمية.

رؤية ختامية

لما كان الإسلام يمتلك نظرية متكاملة في التربية الأخلاقية تستهدف بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، فإنه من الأهمية بمكان إدخال هذه التربية في المناهج التربوية والتعليمية، ثم تعميمها لكل الأفراد في المجتمع، مع ضرورة الاستعانة بالوسائل العلمية والاعلامية الحديثة في نشر وتعميم التربية الأخلاقية في كل أوساط المجتمع ■

* باحث بمجلس الشعب المصري

خطبة الوداع: دروس ومبادىء

بقلم: صفاء الدين محمد أحمد *

حج رسول الله ﷺ سنة عشر، وهي الحجة التي يعرفها الناس بحجة الوداع، وكان المسلمون يسمونها (حجة الإسلام). وفي هذه الحجة خطب ﷺ الخطبة المشهورة في التاريخ باسم (خطبة الوداع)، وقد اشتملت هذه الخطبة الجامعة على المبادىء الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الصالح القوي في الإسلام، ومن هذه المبادىء:

الأخوّة الدينية

يقول الرسول ﷺ : «تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم» [رواه البيهقي].

فالمسلم أخ للمسلم وإن اختلفا نسبا أو مالا أو جاها، وهذا الإخاء يفرض على كل مسلم أن يهتم بأمر أخيه: عناية بشأنه، ودفاعا عنه، وعملا على راحته، وبعدا عن إيلامه، كما يفرض عليه ألا يأخذ شيئا منه إلا ما أعطاه عن طيب نفس.

والإخاء يقتضي الشعور بالمساواة، فلا يتعالى مسلم على مسلم، لأن هذا التعالي يمزق الروابط النفسية بين الناس، ويجعل كل فرد يشعر أنه سيد لغيره، وكل جماعة تستعبد من هي أقل منها.

صيانة الدماء والأموال

يقول رسول الله ﷺ : «أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم».

ولقد جعل الإسلام، على لسان رسول الله ﷺ ، حرمة دم الإنسان وماله مرتبطة بحياة الناس على وجه الأرض.

فلا اعتداء على حياة إنسان بأي وجه من وجوه الاعتداء، ولا اعتداء على ماله، بالاختلاس والسرقة والاغتصاب، والغش وإنقاص الأجر والرشوة والتزوير. وكل ذلك لكي يشعر الناس بأمن النفس، وراحة البال، فيعمل كل فرد مطمئنا لا يقلقه شيء، وبذلك يقوى المجتمع ويرتفع شأنه.

تحريم الربا

ويتفرع على حرمة المال حرمة الربا، والربا زيادة في المال لتأخير الدين، وتطرد الزيادة حتى تصير المائة آلافا مؤلفة. والربا متاجرة بالمال بغير عمل يفيد المجتمع، واستغلال لحاجة المحتاجين في مواقف توجب الرحمة والتعاون لا القسوة والاستغلال.

وإن هذه الآفة تظهر آثارها واضحة في الشر الذي يخيم على نفوس المرابين ويجعلهم يستغلون قوى غيرهم وإنتاجه في كسب يعود عليهم من غير جهد ولا عمل، ومن غير أن يتعرض لخسارة.

ولذلك جاء التحريم لهذا الربا قاطعا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي أعدت للكافرين. وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ [آل عمران: ١٣٠-١٣٢].

كما جاء التحريم قاطعا في قول رسول الله ﷺ : «وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا» [رواه البيهقي].

إحسان معاملة المرأة

كانت المرأة قبل الإسلام بلا قيمة، ولم يكن لكيانها وزن، وكان أبوها أو وليها هو صاحب الكلمة النافذة في حياتها، وإذا تزوجت انتقلت السلطة المطلقة من الولي إلى الزوج.

وجاء الإسلام ليجعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات، ومع ما قرره الإسلام للمرأة من حقوق، أوصى بها الرسول ﷺ خيرا في كثير من الأحاديث، ومن ذلك في خطبة الوداع: «واستوصوا بالنساء خيرا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله» [رواه البيهقي].

وبذلك ارتقت منزلة المرأة في الإسلام بالحق المصون، والكرامة المرعية، لتكو ن أما وأختا وبنتا وزوجة، لا فرق بينها وبين الأب والابن والزوج فتنهض الأسر، ويقوم المجتمع على المودة والرحمة لا على التشاحن والبغضاء.

المسؤولية الفردية وأداء الأمانة

كل إنسان مسؤول عن عمله ومحاسب عليه ، وذلك تمام العدل، وإذا عرف الإنسان أنه مسؤول عن عمله ومحاسب عليه دفعه ذلك إلى الإكثار من الخير، والابتعاد عن الشر، فيسلم، ويسلم المجتمع الذي هو عضو فيه.

كذلك فإن كل من احتمل أمانة فعلية أن يرعاها، ويؤديها إلى من ائتمنه عليها، لأنه سيحاسب على الإخلال بها، أو الإنكار لها، يقول رسول الله ﷺ : «وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها» ولقد وردت كلمة «أمانة» نكرة لتشمل كل أمانة، فالسر أمانة يؤدى بكتمانه، والعمل أمانة يؤدى بإتقانه، والحكم أمانة يؤدى بالعدل فيه، والعبادة أمانة تؤدى بالإخلاص فيها، والمواظبة عليها، والعقل أمانة توجب أن يزود بالعلم، ويباعد بينه وبين ما يخل بقدراته، والجسد أمانة توجب المحافظة عليها بالاعتدال، والابتعاد بها عما يتلفها من مخدرات ومعسكرات، وغير ذلك مما حرمه الله عز وجل، حفاظا على الفرد، وحماية للجماعة.

الحذر من غواية الشيطان

منذ أن خلق الإنسان ولا هم للشيطان إلا أن يباعد بينه وبين الله سبحانه، بأن يدفعه إلى ارتكاب المعاصي، لينزل به العقاب. ولقد يئس الشيطان من أن يعبد في الأرض التي استقر عليها الإسلام، لكنه لم ييأس من أن يدفع الناس إلى ارتكاب مادون ذلك من المعاصي، لكن المعاصي، مهما صغرت تتجمع وتمتد لتصير كبائر، و تتجمع الكبائر لتطوح بالإنسان بعيدا عن دائرة الإيمان.

ولذلك يقول الرسول ﷺ : «أما بعد. أيها الناس: فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم».

وهكذا تجمعت في خطبة الوداع الأسس التي يقوم عليها المجتمع القوي الصالح في الإسلام ■

* أستاذ بالأزهر الشريف - الشرقية

العمل في الفكر التربوي الإسلامي

إن العمل غاية إنسانية وواجب اجتماعي، ووسيلة لتحقيق الرخاء البشري وتلبية حاجات الناس. وهو في الإسلام من القيم الدينية التي ترقى إلى مستوى العبادة، لأنه يحقق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده على الأرض.

والتربية الإسلامية عملية إعداد للإنسان بتثقيفه ورعايته وإصلاح شأنه وتعهده، ليكون شخصية إسلامية مهتدية قادرة على القيام بمسؤولية الاستخلاف على الأراض بالالتزام بالمسؤوليات والواجبات التي حددها الله تبارك وتعالى.

بقلم: الزبير مهداد

وهي وسيلة لتفتيح شخصية الإنسان وتهذيبها وصياغتها بما يتفق وما جاءت بـه العقيدة الإسلامية من تشريعات وآداب. وقد اجتهد المربون المسلمون في إعداد خطط تربوية، تهدف إلى تربية المسلم المؤمن العامل الذي يسعى دوما لاستثمار الطبيعة التي سخرها الله له، حتى يحقق اليسر المادي وينمو الإنتاج، فيستمتع بنعم العمل وثماره ونتائجه. هـذه التربية تنشيء المسلم السوي، وتحرص على تحقيق التوازن في علاقته بنفسه وبمحيطه، في عمله لدينه وتعميره لدنياه. مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ [قصص:٧٧].

التربية الإسلامية والعمل

يحتل الشاطبي مكانة متميزة في تاريخ الفكر التربوي الإسلامي، ففي كتابه (الموافقات) شرح أفكاره، وعرف بآرائه التربوية، بشكل يدل على فكره الثاقب وإدراكه الواعي لحقيقة التربية والتعليم، ودورهما الاجتماعي وأهدافهما.

يرى الشاطبي أن كل مسألة لا ينبني عليها عمل، فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، ويعني بالعمل عمل القلب وعمل الجوارح من حيث هو مطلوب شرعا (١).

وبين عدم الاستحسان من أوجه متعددة، منها أنه شغل عما يعني من أمر التكليف الذي طوقه المكلف بما لا يعني. إذ لا ينبني على ذلك فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأما في الآخرة فإنه يسأل عما أمر به أو نهي عنه، وأما في الدنيا فإن علمه بما علم من ذلك لا يزيده في تدبير رزقه ولا ينقصه، وإن فرض أن فيه فائدة في الدنيا فمن شرط كونها فائدة شهادة الشرع لها بذلك، لأن الشرع قد جاء ببيان ما تصلح به أحوال العبد في الدنيا والآخرة، على أتم الوجوه وأكملها (٢).

وبلغة المربي الخبير بدور التربية الاجتماعي، بين في كتابه المذكور كيف أن الله هيأ الناس للحياة الاجتماعية، وجعل فيهم استعدادا للعمل المنتج الذي يثري واقع الحياة الدنيا، فبعض الناس مهيأون للعمل الفكري، وآخرون للعمل العسكري، وغيرهم للتجارة والحرف الأخرى. ودور التربية والتعليم هو الكشف عن هذه الاستعدادات الفطرية وتنميتها يقول الشاطبي (فيتعين على الناظرين فيهم الالتفات إلى تلك الجهات فيراعونهم حسبها، ويراعونها إلى أن

■العمل غاية إنسانية وواجب اجتماعي ووسيلة لتحقيق الرخاء البشري

تخرج في أيديهم على الصراط المستقيم، ويعينونهم على القيام بها، ويعرضونهم على الدوام فيها، حتى يبرز كل واحد فيما غلب عليه ومال إليه من تلك الخطط) ثم يدفع الصبي إلى الانخراط في صف الصناعة التي هيىء لها حتى يكون عضوا منتجا (ثم يخلي بينهم وبين أهلها فيعاملونهم بما يليق ليكونوا من أهلها إذا صارت لهم كالأوصاف الفطرية والمدركات الضرورية، فعند ذلك يحصل الانتفاع وتظهر نتيجة تلك التربية) (٣).

كما التفت المربون المسلمون إلى ظاهرة الاتجاه نحو الدراسات الدينية والأدبية، والتخصص في الوظائف الفكرية، والنفور من الحرف اليدوية. هذه الظاهرة القديمة عرفها المجتمع العربي كغيره من المجتمعات، وهي ناتجة عن نظام تربوي خاطىء، يؤدي إلى نشأة نخبة مسيطرة، تقدم النوع الخاطىء من القيادة الرافضة للعمل اليدوي. فتزيد من البطالة وتقلل الإنتاج. وكان الآباء يرغبون أبناءهم في هذه الدراسات وتوجيههم نحوها، وعدم تشجيعهم على العمل الحرفي دون مراعاة قدرات الأطفال أو كفاءتهم أو رغباتهم. المربون المسلمون أدركوا واجبهم ودورهم الاجتماعي الذي أناطته بهم الشريعة التي استوعبوها، والتي يدافعون عنها، فتحملوا مسؤوليتهم الاجتماعية، وقاموا بواجبهم الذي أملاه عليهم دورهم وموقعهم، فحرصوا على الإسهام في التخطيط لاستخدام الثروة البشرية، ولم ينكمشوا بعلمهم في صوامعهم وزواياهم، بل تصدوا لهذا النظام التربوي السيء ببيان مساوئه الاجتماعية والاقتصادية، وشرحوا ما في إرغام الصبي على متابعة تعليم يتعارض مع رغباته وقدراته من آثار سيئة على توافقه النفسي وعلى المجتمع قاطبة.

فابن القيم (ت٧٥١هـ) يوضح أن (سبيل الفلاح للصبي هو تمكينه مما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له فلا يحمله على غيره مما كان مأذونا فيه شرعا فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه وفاته ما هو مهيأ له) ويضيف (فإذا رآه - المربي - حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعيا فهذه علامات قبوله وتهيئته للعلم. وإن رآه بخلاف ذلك ورأى عينه مفتحة إلى صنعة من الصنائع مستعدا لها قابلا لها وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها) (٤).

التكوين المهني

إن الحكمة من خلق الإنسان واستخلافه على الأرض وتسخير الكون له، أدركها المسلمون وفسرها العلماء.

لهذا تعامل المسلم مع بيئته بطرق متطورة، وحرص على استغلال المحيط الذي سخره الله بالعلم والوعي، فكان التغيير الذي عرفه المجتمع الإسلامي تم بوتيرة سريعة أذهلت العالم. أمة انطلقت من صحراء قاحلة جرداء استطاعت في ظرف وجيز أن تسيطر على بيئتها، وتتحكم فيها بتقنيات وطرق ووسائل مبتكرة واستغلت الموارد الطبيعية والبشرية لخدمة التنمية الشاملة.

وقد ساهم التعليم المهني في إعداد الناشئة الإسلامية للنشاط الاقتصادي الإنتاجي فظهرت في المجتمع الإسلامي طبقات من الصناع والحرفيين المهرة المتعلمين يعملون لدينهم ودنياهم، يحافظون على الشرع، فيأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه، فيزيدون الإنتاجية ويطورون الصناعة ويرفعون مستوى المعيشة.

فالتعليم الإسلامي لم يكن أبدا جانبا في الاقتصاد فقط، بل كان الوسيلة لانشاء الفرد المسلم المستوعب للقيم الدينية المتشبع بها. فاعتبر المسلمون التكوين المهني جزءا من عمل المؤسسة التعليمية الإسلا مية، التي من أهدافها تربية الناشئة تربية شاملة، تحقق الكمال الإنساني الديني والعقلي والبدني.

يقرر ابن سينا (ت ٤٢٩) أن توجيه الطفل نحو التكوين المهني يجب أن يتم بعد انتهاء الطفل من تعلم القرآن ومعرفة الدين الإسلامي وحفظ أصول اللغة العربية. بعد ذلك ينظر إلى ما يراد أن تكون صناعته فيوجه لطريقه(٥). يقول ابن القيم (إن ذلك ميسر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإنه له على عباده الحجة البالغة) (٦).

ويشترط ابن سينا لمؤدب الطفل إذا أراد توجيهه نحو صناعة ما، أن يزن طبعه ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، وعلى ضوء نتائج هذه الفحوص والاختبارات يختار له الصناعة الملائمة. فليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية، لكن ما شابه طبعه وناسبه. وتوجيه الطفل نحو التعليم المهني بعد إجراء الاختبارات النفسية اللازمة يساعد على تفادي الفشل وتلافي الهدر في إمكانات الصبي وقدراته، ويساعده على تحقيق النجاح (فإن ذلك أحزم في التدبير وأبعد من أن تذهب أيام الصبي فيما لا تواتيه ضياعا) (٧).

وبعد أن يستكمل الصبي التكوين المهني المناسب، يستحسن أن يباشر بنفسه العمل، ويمنح الفرصة لتطبيق خبرته النظرية، والكسب من صناعته وبذلك تتحقق منفعتان الأولى: السعي إلى اتقان عمله والرقي بصناعته، بعد أن يذوق حلاوة الكسب ويستمتع بثمار نشاطه.

التربية الإسلامية عملية إعداد للإنسان بتثقيفه ورعايته وإصلاح شأنه وتعهده

والمنفعة الثانية: أن يتعود عل طلب المعيشة والمثابرة عليها، وينخرط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بصفته فردا عاملا منتجا فعالا (٨).

ويوصي البلدي (ت٣٦٨هـ) بالعناية بتكوين الصبي المراد توجيهه نحو الصناعة تكوينا عمليا نظريا وتكوينا بدنيا صحيا، مع الحرص على أن تكون مناهج التكوين ومواده متناسبة مع طبيعة الصناعة المرغوبة، مع التقليل ما أمكن من التعليم الأدبي الذي يكون قاصرا عن بلوغ الغاية. وإلى جانب العناية بالتكوين المهني الخاص السليم والشامل، يجب توجيه الاهتمام إلى صحة الطفل النفسية، لضمان سلامة نموه العقلي والنفسي، وتحقيق تكيف ذاتي واجتماعي متوازن، لأن السبيل نحو سلامة المجتمع يمر حتما عبر سلامة الأفراد(٩).

إن التربية الإسلامية أنشأت أجيالا تحمل وعيا اجتماعيا متميزا، محافظة على الشرع فعالة منتجة وعلى خلق تنظر إلى مصلحتها الخاصة في إطار مصلحة المجتمع لاخارجها ولا على حسابها.

وقد حرص المربون المسلمون علي تربية هذه الأجيال على أساس ديني: قائم على العقيدة والأخلاق الإسلامية. ثم تزويدها بالعلم النافع الذي يثمر العمل الصالح. فنشأت مفتحة الذهن لاستيعاب العلوم واتقان المهن، وحريصة على الاستزادة من المعرفة متطلعة دوما إلى الأمور والتقدم نحو الأفضل والأكمل. فما أحوجنا إلى تربية تسير على هدي ديننا الحنيف ■

الهوامش والمراجع

(١) الشاطبي أبو إسحق، الموافقات في أصول الشريعة، دار المعرفة بيروت، مجلد١، ص٤٦.

(٢) الشاطبي، نفس المرجع، ص٥٠.

(٣) الشاطبي، نفس المرجع، ص١٧٩.

(٤) عبدالناسر عيسوي آراء ابن القيم في التربية، منار الإسلام (أبوظبي)، عدد ١١، سنة٤٠٢، ص٧٦.

(٥) ابن سينا، كتاب السياسة نشره هشام نشابة ضمن (التراث التربوي الإسلامي) دار العلم للملايين بيروت، ط٩٨٨، ص٤١.

(٦) عيسوي، نفس المرجع السابق، ص٧٦.

(٧) ابن سينا، نفس المرجع السابق، ص٤٢.

(٨) ابن سينا، نفس المرجع السابق.

(٩) ابن البلدي، كتاب تدبير الحبالى والأطفال، حققه محمود الحاج قاسم، دار الرشيد للنشر بغداد، ط١٩٨٠، ص٢٢٠ و٢٢١.

الفكر بين الحرية والفوضى

بقلم
الدكتور: محمود صالح العادلي

الحريـة هي أثمن شيء في الحياة، ومن أسمى صور الحرية: حرية الفكر. ويقصد بحرية الفكر: أن يمارس الإنسان حقه في التفكير باستقلال. ويتصل بحرية الفكر أمران: الأول يتصل بموضوع التفكير، والثاني يتصل بـ(كيفية) التفكير. فالتفكير ينصرف - من ناحية موضوعه - إلى كل ما يصادف الإنسان في الحياة. أما الصور التي يمارس بها الإنسان حريته في التفكير، فهي تشمل كل وسيلة تمكنه من التعبير عن فكره، بما في ذلك: الجدال أو المناقشة أو تبادل الآراء.

يحض الاسلام الانسان على التفكير

ولقد ناضلت الإنسانية كثيرا، حتى توصلت إلى صياغة مقبولة لحق الإنسان في التفكير، وحرصت على تسجيل هذا الحق هيئة الأمم المتحدة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م. حيث نصت المادة ١٩ منه على حرية الرأي والتعبير بما يشمل حرية اعتناق الآراء، دون تدخل، وتلقى الأنباء والأفكار واذاعتها بأي وسيلة دون تقيد بالحدود الجغرافية.

في حين أن الإسلام سجل إقراره لحق الإنسان في التفكير منذ أربعة عشر قرنا. والآيات القرآنية التي تدعو الإنسان إلى ممارسة حقه في التفكير عديدة، نقتطف منها - لضيق المقام - قوله عز وجل، مايلي:

﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ [البقرة:٢٥٦]. ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادي ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴾ [سبأ:٤٦]. ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ﴾ [الأعراف:١٧٩].

الحرية المثمرة

ولكن: ليس معنى ما تقدم أن حرية الفكر تتحرر من كل ضابط. صحيح أن حرية الفكر - كأي حرية - تعني التحرر من القيود، بيد أن ذلك لا يعني عدم وجود ضوابط تمنع من يمارس الحرية من الاعتداء على حقوق الآخرين وحرياتهم. وتمنع اختلاط الحرية بالفوضى، وتجعل من الحرية: (حرية مسؤولة). ومن هنا صح القول بأن ضوابط ممارسة الحرية هي سياج تمنع الإنسان من الانتقال من (منطقة) الحرية، إلى (رحاب) الفوضى. ومن أمثلة هذه الضوابط فيما يتعلق بحرية الفكر، في الأمور ذات الصبغة الدينية، تلك القاعدة الفقهية القائلة: (لا اجتهاد مع النص). فحيث يوجد نص صريح قاطع الدلالة، لا يجوز أن نهمله، ونلجأ إلى الاجتهاد بالرأي. كما أن الاجتهاد نفسه مقيد بأن يكون الإنسان الذي يمارسه، قد ارتقى الى مصاف (المجتهدين)، وهو لا يكون كذلك، إلا إذا توفرت له القدرة على فهم مقاصد الشريعة على أصولها السليمة والعلم التام بها، فضلا عن تمكنه من الاستنباط واستخراج القواعد الشرعية. أما في الأمور الدنيوية - التي ليست لها صبغة شرعية - فتتسع منطقة (حرية الرأي) إلى أوسع مدى. فالشريعة الإسلامية لم تضع قيودا أو نظريات معينة في مجال العلوم الطبيعية. فكل ما هنالك أن الشريعة الغراء حثت الإنسان على التأمل والنظر في الظواهر الطبيعية والفلكية، واستنباط القوانين العامة بشأنها إذ يقول الله تعالى: ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾ [الأعراف:١٨٥] ﴿ ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾ [آل عمران:١٩١].

وتجدر الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية وضعت ضابطا هاما يهيمن على حرية الفكر - أيا كان مجاله، أي سواء أكان في الأمور الدينية، أم في الأمور الدنيوية - ألا وهو: ضرورة التزام الموضوعية طبقا للأصول المنهجية والأخلاقية الواجبة، حال ممارسة حرية القول وحرية المناقشة والجدال. إذ يقول الله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾. [النحل:١٢٥]. ﴿ ولا تسبو الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ﴾ [الأنعام:١٠٨]. ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ [النساء:٤٨] ﴿ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صلحا ﴾ [فصلت:٣٣].

بين الخضوع والفوضى

إذا كانت تلكم هي حرية الفكر كما أقرتها الشريعة الإسلامية الغراء، وتلكم هي ضوابطها، فإن تجاوز هذه الضوابط تحت ستار الادعاء بأن الحرية تعني الاطلاق وعدم التقييد، وأن حرية البحث العلمي - في الأمور الدينية - تقتضي التحرر من كل ضابط، أمر مردود عليه، لخلطه بين حرية الفكر في الأمور الدينية، وحريته في العلوم التطبيقية، ففي الثاني يسمح بهذه الحرية دون أن يفرض الدين أفكارا أو نظريات معينة، أما في الأولى - أي حرية الفكر في الأمور الشرعية أو الأمور المتصلة بالدين بشكل، أو بآخر - فالفكر لا يعمل من فراغ بل ينطلق من ثوابت محددة، يتم إعمال الفكر بشأنها في ظل ضوابط متعارف عليها، على النحو السالف بيانه. وملاك القول فيما تقدم، بين الحرية والفوضى خيط رفيع. يراه الملتزم بضوابط الحرية، ولا يتجاوزه، بينما يتخطاه الفوضوي، بلا مبالاة أو اكتراث، اعتقادا منه أن طريق الحرية، لا نهاية له.

وإذا كانت الحدود الدنيا للحرية تتلامس مع القهر والخضوع، فإن الحدود العليا لها تتلامس مع الفوضى واللا معقول، فعندما تنعدم الحرية يكون الخضوع، وعندما تنتهي الحرية تبدأ الفوضى ■

الصرب.. يحاولون إبادة الوجود الاسلامي في البلقان

الكاتب: د. عبد الحي الفرماوي

الناشر: دار الاعتصام - القاهرة

عرض: أحمد رمضان محمد حمودة



بعد انهيار الامبراطورية الوهم (الاتحاد السوفيتي) وتفتتها الى دول..بدأ الصراع المحموم لتثبت كل دولة هويتها، وبدأت الاطماع السياسية، وطفحت الجذور العرقية من قبل الصرب والكروات ضد شعب البوسنة والهرسك الذي يحمل الهوية الاسلامية، والذي أعلن عن دولته الاسلامية بعد استفتاء شعبي، واعترف المجتمع الدولي بهذه الدولة المسلمة ولكن الصرب ومعهم الكروات راعهم قيام دولة اسلامية، وهذا مايؤكده التاريخ الطويل لبلاد البلقان، فهاهم الصرب يحاولون بشتى الطرق والاساليب ان يمنعوا نداء (الله أكبر) ليدوي في الآذان . فدمروا المساجد ونسي هؤلاء ان الحق سبحانه وتعالى جعل أي بقعة من بقاع الأرض للانسان المسلم مسجدا يؤدي فيه الفريضة. انهم يحاولون إبادة شعب البوسنة والهرسك أو قل يبيدون الشعب المسلم وهذه المحاولة ليست هى الأولى بشهادة التاريخ. فقد سبقتها محاولات عديدة.

والدكتور(عبد الحي الفرماوي) استاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر، يلج بنا عبر التاريخ لنتعرف على مذابح المسلمين في البوسنة والهرسك.. ومحاولات الصرب لإبادة شعب مسلم، لا لشيء ولكن لأنهم من خير أمة أخرجت للناس ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون الله ﴾[آل عمران ١١٠]

ولكن الفجرة يزعجهم أن تكون الأمة المحمدية خير أمة فتآمروا عليها ومازالوا، محاولين النيل منها واضعافها وتفكيكها، ونجحوا بطرق عديدة ووسائل كثيرة حين اصبح المسلمون كغثاء السيل كما أخبرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فالمسلم مضطهد في كل مكان يموت جوعا في الصومال، تهدم مساجده، ويطارد في الهند، محاصر في كل مكان وأصبحت (لأصولية) تهمة توجه للمسلم، ان الغرب يحاول بشتى الطرق ضرب الإسلام لانه يهدد حضارتهم الدنيوية الزائفة، ويمد يده لكل من يفعل ذلك. ومعا نقلب أوراق التاريخ ونقرأ كتاب الدكتور الفرماوي عن حرب الابادة في البلقان.

بلاد البلقان شبه جزيرة كبيرة، تقع في الجنوب الشرقي من أوربا وتضم : ألبانيا، وصلب بلاد اليونان وجنوب شرق رومانيا، وتركيا الأوروبية، ومعظم يوغسلافيا. وكانت يوغوسلافيا تتكون من ست جمهوريات وعاصمتها: بلجراد، وهذه الجمهوريات هى: صربيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، سلوفينا، مقدونيا، الجبل الأسود.

ومساحة يوغوسلافيا (السابقة) الاجمالية ٩٨,٧٥٩كم.

وجمهورية البوسنة والهرسك والتي تضم أكبر عدد من المسلمين تقع في غرب ووسط يوغوسلافيا، ويشتغل أهلها بالتجارة، وأهلها من البشانقة والصرب والكروات، وقد خضعت للحكم العثماني من عام ٨٦٧هـ - ١٤٦٣م حتى عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م، ثم ضمها مؤتمر برلين لادرا ة النمسا والمجر مع بقاء السيادة لحكم تركيا وضمت بعد ذلك الى النمسا والمجر في عام ١٣٣٦هـ، وفي عام ١٣٤٨ هـ عرفت باسم يوغوسلافيا، ثم أصبحت احدى الجمهوريات التأسيسية للاتحاد اليوغسلافي عام ١٣٦٥هـ، الا أنها أعلنت الاستقلال التام وأصبحت جمهورية في ٢٦ شعبان ١٤١٢هـ. ويشكل المسلمون أغلبية السكان اذ تصل نسبتهم ٤٥٪، والصرب ٣١٪ والكروات ١٧٪ والباقي جنسيات اخرى مختلفة.

تاريخ الاسلام في شبه جزيرة البلقان

اختلفت الروايات عن كيفية ومتى دخل الاسلام جزيرة البلقان، يرى البعض انه ظهر بطريقة ملفتة علي يد الوالي الأناضولي عام ٧٥٥هـ، والبعض يرى أن ظهوره قبل

ذلك.. ولكن المؤكد انه بعد فتح القسطنطينية صارت جميع بلاد البلقان مسلمة.

ويسجل الدارسون ان الاسلام دخل بلاد البوسنة والهرسك وقد اعتنق أهل هذه البلاد الاسلام عن طيب خاطر بعد معاناة من تعنت سلطة الكنيسة، وقد عاني المسلمون في يوغوسلافيا - خلال الحرب العالمية الثانية، وبعدها- أشد المعاناة من تشريد وتجهيل، وبالحكم الشيوعي فقد المسلمون حريتهم الدينية فاغلق الكثيرمن مساجدهم.

المسلمون في البوسنة والهرسك

أصل شعب البوسنة والهرسك من الصقالبة وهم قوم حمر اللون، وكانوا يسكنون آسيا ولما هجمت القبائل المغيرة استقروا في البوسنة والهرسك و(البشناق سابقا) واعتنقوا الاسلام. ويتحدث مسلمو البوسنة والهرسك (الاسلافية) كجيرانهم من أبناء جنسهم (الصرب والكروات)، وهم يكتبون بالحروف اللاتينية، وكتابة اخرى مأخوذة من الحروف اللاتينية القديمة، وهم من أهل السنة والجماعة. وعدد البوسنة والهرسك حسب آخر احصاء عام ١٩٩٢م (٣,٦٥٠,٠٠٠) نسمة.

وعدد المسلمين قبل حرب الابادة الاخيرة تجاوز ٩٠٠,٠٠٠، نسمة والآثار الاسلامية في البوسنة والهرسك كثيرة، ففي البوسنة: كان يوجد أكثر من ألف مسجد ، من هذه المساجد مايرجع تاريخه الي العصر العثماني. وهذه الاعداد الكبيرة من المساجد تدل على تمسكهم بالاسلام.

مسلسل المجازر التاريخي

كل الدلائل والبراهين والمشاهدات والاحداث الحالية والفائتة تؤكد ان الاسلام في بلاد البلقان يعد كالشوكة في حلقوم من لايدينون بالاسلام في هذه البلاد، وان هذه المجازرتمارس حتى لاتظهر جمهورية اسلامية في هذه البلاد، على حد تعبير صحيفة (الصنداي تليغراف)، ومايقوم به الصرب من تدريس مواد للاطفال ضد العقيدة الاسلامية خير شاهد، من هذه ملحمة شعرية باسم (اكليل الجبل) تقول:

(سلك المسلمون طريق الشيطان ونسوا الأرض - ملئوها رجسا - فلتعد للأرض خصوبتها — ولنطهرها من تلك الأوساخ — ولنبصق على القرآن ولنطأ رأس كل من يؤمن بدين الكلاب ويتبع محمدا — فليذهب غير مأسوف عليه).

بل إن البرنامج القومي للصرب الذي تم اعلانه عام ١٢٦٠هـ تجدد أخيرا في برلمان صربيا، حيث صدر مرسوم يدعو الى تطهير (سنجاق) و(كوسوفو) والبوسنة والهرسك من المسلمين.

ويؤكد ذلك زعيم حزب التجديد الصربي الذي يصرح في ١٩٩٠/٩/٩م قائلا لأهل (سنجق) وهو اقليم تابع لصربيا (أما أنتم أيها المسلمون: فسوف نمهد لكم الطريق للرحيل الى مكة، والمدينة المنورة، وايران ،وتركيا ، اذ لايمكن لكم أن تعيشوا هنا، فهذه ليست أرضا اسلامية) ان المسلمين يعانون من اضطهاد نصارى هذه البلاد كلما سنحت لهم الفرصة، ويعدون العدة دائما لإبادة الشعب المسلم.

المجازر النمساوية

على مدى أربعين عاما من ١٨٧٨م الى ١٩١٨م تعرض المسلمون خلالها الى مجازر ومذابح فظيعة على أيدي الجيوش النمساوية، حتى هاجر كثير من المسلمين الى الأناضول فرارا بدينهم

المجازر الصربية الأولى

وبعد الحرب العالمية الأولى عاشت البلاد تحت حكم صربيا (١٩١٨ - ١٩٤١م) وخلال هذه الفترة منع المسلمون من ارتقاء الوظائف الحساسة، وسلبت أرضهم الزراعية، يذكر (محمد فيليوفيتشي) رئيس منظمة حقوق الانسان: انه بدءا من العام ١٩٢١م تم سلب المسلمين في البوسنة والهرسك الأراضي الزراعية التي كانوا يفلحونها منذ مئات السنين، حيث عملت السلطات يومها بنصيحة (ستويان بروتينشي) وهى : لاتقتلوا المسلمين، ولاتطردوهم ولكن يجب ان يبادوا جميعا من دون ان نخسر عليهم الذخيرة والرصاص.. اقتلوهم بالخشب على حافة الطرقات ونفذت أوامره.

المجازر الصربية الثانية

وكانت المجازر الصربية الثانية في أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث نشبت الحرب الأهلية، وكانت حادثة (الفوجا) الشهيرة في سبتمبر عام ١٩٤١م وحين كان الرجال في الحرب، قامت الميليشيات الصربية بجمع ٩ آلاف من النساء والشيوخ من القرى والمدن، ثم حشدوهم في سهل الفوجا وأطلقوا عليهم جميعا النار وقتلوا جميعا - وفي ديسمبر من نفس العام كرروا المذبحة وقتلوا أكثر من ١٣٠ ألف مسلم.

مجازر تيتو الشيوعية

وفي الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٩١م عاشت البلاد تحت الحكم الشيوعي، بدأت بتيتو الذي حرم على المسلمين دخول المساجد، ومنع تدريس الدين الإسلامي، ومنع النساء من ارتداء الحجاب، وأثناء العهد الشيوعي أبيد ٢٤ ألف مسلم.

المجازر الصربية الثالثة

ثم كانت ومازالت المجازر الصربية الثالثة على يد جزار الصرب(سلوبودان ميلوسيفتش) وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واعلان استقلال جمهورية البوسنة والهرسك والتى أعلنت هويتها الاسلامية، ومن هنا بدأت مجازر المسلمين على أيدي الجيش الصربي الذي راعه ظهور دولة أسلامية تتمسك بكتاب الله وترفع رايته في قلب الغرب.

وكان ماكان من مذابح وأعمال وحشية واغتصاب وتمثيل بالجثث.. الخ هذه الاحداث التي فرضت نفسها على الرأى العام العالمي ولانستطيع ملاحقتها.. إنها أكبر حرب إبادة عرفها هذا الشعب الذي لم يرتكب اي جرم في حق جاره الصربي أو الكرواتي، ولكن كيف يعيش الطهر وسط الرجس؟ وكيف يعيش الايمان وسط الفجور والمجانة؟ ■

نافذة على العالم

تطوير المناهج بدور القرآن

أكد الدكتور عادل عبدالله الفلاح الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف على أهمية الدور الكبير الذي تقوم به مراكز دور القرآن الكريم في توعية المجتمع دينيا وأخلاقيا وسلوكيا، ودعا للارتقاء بمستوى الدور لتواكب كل ما هو جديد ومفيد، جاء ذلك في كلمة للدكتور الفلاح افتتح بها الاجتماع الأول للجنة تطوير المناهج بدور القرآن الكريم الذي حضره مدير إدارة الدراسات الإسلامية عبدالله الناجم ومراقب الإدارة عباس الفيلكاوي والمراقب الفني عبدالله الزويد بالإضافة إلى أعضاء لجان التطوير.

وأشار إلى أن الأقبال على دور القرآن الكريم أخذ في النمو والزيادة حيث بلغت نسبة الزيادة لهذا العام ١٠٪ وهذا ما دعانا لافتتاح مركز في منطقة الصباحية هذا العام، وسيتم افتتاح مركزين في منطقة الأندلس والعارضية في بداية العام الدراسي المقبل وفق الخطة الجديدة.

وطالب د. الفلاح اللجان أن يضعوا في الاعتبار عظم الأخطار المحدقة بالعالم الإسلامي من غزو فكري وإعلامي



● الدكتور عادل عبدالله الفلاح

وتحلل خلقي نتج عنه زيادة نسبة الأمراض الجنسية وانتشار المصحات النفسية وبيان أساليب التوعية وطرق الوقاية والعلاج التي وضعها الإسلام في كل ذلك لتكون المناهج على مستوى العصر الذي نعيشه بكل مشاكله وأزماته. بعد ذلك القى مدير إدارة الدراسات الإسلامية عبدالله الناجم كلمة بين فيها أن هذه الخطوة في تطوير المناهج هي الثانية منذ إنشاء دور القرآن الكريم قبل ما يقرب من عشرين عاما.

ومن المعروف أن عدد دور القرآن الكريم بلغ حتى الآن سبعة عشر مركزا ستة منها للرجال وأحد عشر للنساء، وفي خطة الوزارة افتتاح مراكز جديدة في العام المقبل إن شاء

● د. سيد طنطاوي

مركز إسلامي بالجيزة

افتتح د. سيد طنطاوي مفتي الديار المصرية ود.عبدالرحيم شحاته محافظ الجيزة في حضور سفير الكويت بالقاهرة عبدالحميد البعيجان المركز الإسلامي بمنيل شيحة جنوب شرق محافظة الجيزة. يضم المركز مسجداً ودار مناسبات وعيادة طبية ومدرسة لتحفيظ القرآن. ساهم في إقامة المركز شركة عقارات الكويت. ورجل الأعمال الكويتي خالد المرزوق وأشقاؤه. بلغت تكاليفه ٢ مليون جنيه مصري واستغرق انشاؤه ٨ أشهر. والقى مفتي الديار المصرية خطبة الجمعة ايذاناً بافتتاح المركز.

وقال عبدالرحيم شحاته محافظ الجيزة أن هناك ثلاثة مشروعات خيرية أخرى يساهم في انشائها بيت الزكاة الكويتي وعدد من المواطنين العرب والكويتيين.

الوزير الدخيل يشيد بعمل لجنة تطبيق الشريعة

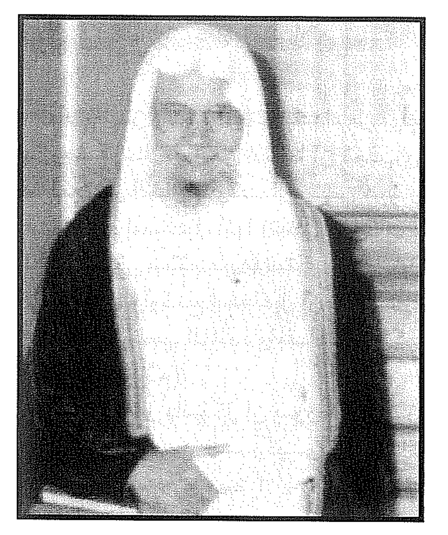


● الدكتور/ خالد المذكور

استقبل الدكتور/ خالد المذكور – رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بمكتبه معالي وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء وزير التخطيط عبد العزيز الدخيل.

وبعد الاطلاع على آخر إنجازات اللجنة وماتم التوصل إليه دار حوار عام عن عمل اللجنة خلال الفترة الماضية. وقد أشاد الوزير الدخيل بعمل اللجنة وسيرها العلمي المتأني والجاد فيما يتعلق بالبحوث والدراسات. ثم قام الضيف برفقة الأعضاء بجولة في مركز البحوث والمعلومات واطلع على مايحتويه المركز من مراجع ضخمة في سائر مجالات العلوم والمعرفة.

الدعــــوة الإســـلاميــة في الخارج



● د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

أوضح وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي أن الدعوة إلى الله من أهم الواجبات في هذا الدين، فهي مهمة الأنبياء والمرسلين والعلماء، وهي من أعظم مهمات هذه الدولة المباركة التي قامت على الدين منذ عهد الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب – يرحمهما الله. واستعرض جوانب من عناية السعودية بالدعوة التي تعتبرها رسالة، مشيرا إلى أن الدعوة تتم من خلال هيئات تدعمها الدولة كرابطة العالم الإسلامي ومنظمة العالم الإسلامي، والجامعات الإسلامية وغيرها.

وبين د. التركي في افتتاحه لاجتماع مديري الدعوة في الخارج أن وسائل الدعوة تكون بكل إعانة للمسلمين.

وأوضح الوزير التركي أن الهدف من الاجتماع هو التعارف ودراسة مشاكل الدعوة في الخارج ومحاولة التعرف على سبل مواجهتها، مشيرا إلى أن الوزارة قد شكلت فريق عمل يدرس الدعوة في الخارج ومشكلاتها ووضع برامج للدعوة ومراعاة الإمكانات التي يمكن استغلالها بالتعاون مع السفارات السعودية والملحقيات الثقافية في الخارج.

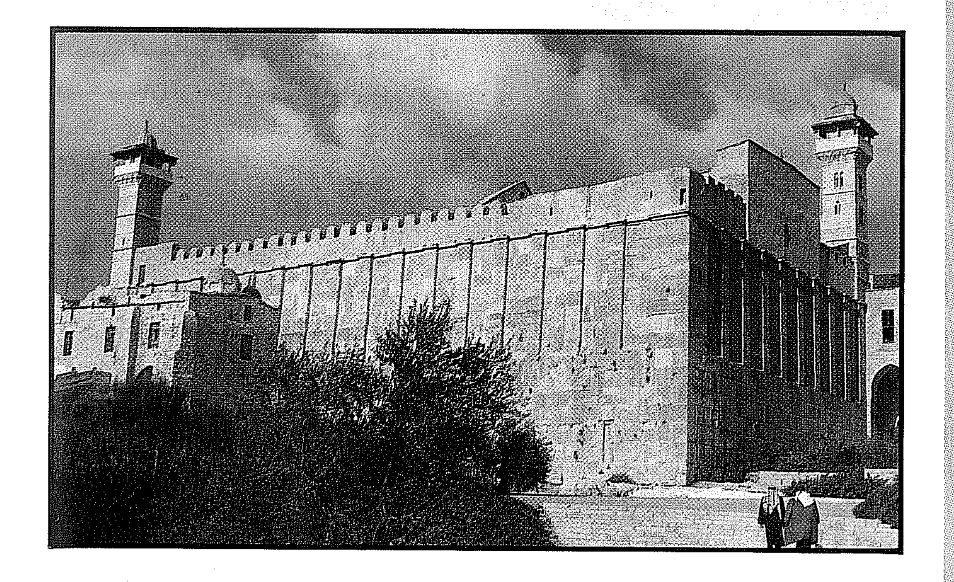
نساء النيجر يتمسكن بالأحكام الشرعية

رفضت منظمات نسائية إسلامية بالنيجر مشروع قانون للأحوال الشخصية طرحته الحكومة باسم (قانون الأسرة). وقالت أن ٦٠٣ مواد من مواده البالغ مجموعها ٩٠٦ مواد تنتهك المبادىء المنصوص عليها في القرآن.

وتحظر مسودة القانون تطليق الزوج لزوجته بارادته المنفردة، كما لا تعترف بقوانين الميراث الإسلامية، ويسمح للزوجة بطلب الطلاق في حالة اقتران زوجها بأخرى.

وقالت نسوة ينتمين إلى ست منظمات إسلامية في بيان لهن: أن جميع هذه القضايا نظمها الدين الإسلامي تنظيما واضحا، ولا ينبغي تعريضها لتدخل الإنسان.

الحرم الإبراهيمي مازال مغلقا



أصدرت الهيئة الإسلامية العليا في القدس بيانا استنكرت فيه مواصلة إغلاق الحرم الإبراهيمي في الخليل منذ أكثر من مائة يوم تخللتها أيام جمع وأعياد إسلامية.

وطالبت في بيانها إعادة الحق إلى أربابه وأن يترك لأصحابه المسلمين، وأعربت عن أملها في ان يستجاب لطلبها العادل وناشدت الهيئات والمنظمات الدولية وبخاصة الهيئات والمنظمات – التي تدعو لحرية العبادة – المساعدة في تحقيق هذا المطلب.

تهويد القدس

ذكر قادمون من القدس المحتلة أن البلدية قررت هدم ألفي منزل من المنازل العربية في القدس، تم هدم اثني عشر منها بالفعل بحجة عدم الحصول على تراخيص، وكانت الجمعيات الصهيونية قد تملكت عشرات البيوت في القدس الشرقية وبأموال وتبرعات من يهود في الخارج لإسكان المهاجرين اليهود.

أول بورصة إسلامية في ماليزيا

أفاد مصدر رسمي انه تم ابتداء من يوليو الجاري تأسيس شركة بورصة إسلامية من شأنها أن تجذب رساميل مستثمرين من مسلمين من الخارج، وقال رئيس مجلس إدارة هذه الشركة عبدالحليم إسماعيل أنها (تعمل كشركات البورصة التقليدية لكن العمليات التي ستتم عبرها ستكون متطابقة لأحكام الشريعة والفقه الإسلامي)، وأوضح إسماعيل أن هذه الشركة لن تتعامل مع شركات (مرتبطة بنسب الفائدة والمقامرة والكحول ونشاطات أخرى يحظرها الإسلام).

ومن الجدير بالذكر أن بورصة ماليزيا تحتل المرتبة الرابعة آسيويا بعد طوكيو وأوساكا وهونغ كونغ.

مهتدون جدد

أفادت التقارير الواردة إلى مشروع تفريغ الدعاة التابع (لجمعية إحياء التراث الإسلامي) أن (١٨٥) شخصا في الفلبين قد دخلوا الإسلام هناك. وكان أغلبهم من الوثنيين، يعيشون حياة مملوءة بالتخلف والضياع، وربما لا يجدون ما يسترون به عوراتهم وبالرغم مما تعانيه الأمة الإسلامية من الضعف وقلة إمكانات الدعوة، وصعوبة المواصلات في الفلبين، وقلة عدد العاملين في مجال الدعوة فإننا نجد أن الناس يدخلون في الإسلام أفواجا مختارين الدين عن قناعة ورضى به غير مكرهين.

والجدير بالذكر أن عدد دعاة إحياء التراث في الفلبين (١١٢) داعية ينشرون مفاهيم الدين الإسلامي السمحة بالقرى والمدن.

الموت يحصد أطفال أفريقيا

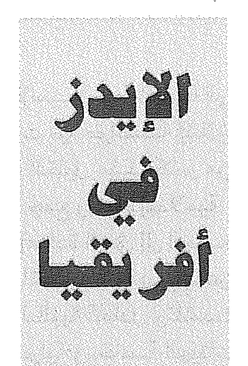


أعلن المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسف) في ابيدجان أن من أصل ١٣ مليون طفل يموتون سنويا في العالم ٤,٥ مليون طفل أفريقي.

وقال جيمس غرانت الذي رأس في أبيدجان اجتماعا لجميع مسؤولي اليونيسف في أفريقيا الصحراوية أن هذه المنطقة التي تعتبر (تحديا لليونيسف تحتل مركز الصدارة في اهتماماتنا ونخصص لها ٣٨ في المئة من موازنة برامجنا).

وقبل قمة منظمة الوحدة الأفريقية التي انعقدت أعمالها في الثالث عشر من يونيو الماضي في تونس أعرب غرانت عن ارتياحه إلى التقدم الذي أحرز منذ خمس سنوات في القارة الأفريقية في مجال حقوق الطفل. وقال: إن جميع الدول الأفريقية تقريبا صدقت على معاهدة حقوق الطفل.

لكنه أعرب عن أسفه لـ (تجميد المساعدة الدولية). وقال: إن بعض الدول المانحة تفضل أن تخصص مساعداتها للعمليات العسكرية التي تكلف مبالغ طائلة بدل تخصيصها للعمليات الإنسانية. إننا نريد إعادة التوازن بين الجوانب العسكرية والإنسانية للمساعدة الدولية).



الإيدز في أفريقيا

أكدت الدكتورة دوروتي بلاك مديرة التنسيق والتحسيس لبرنامج الايدز لدى منظمة الصحة العالمية على أن عدد المصابين بالايدز في أفريقيا قد وصل إلى ٩ ملايين أي ما يقارب ٦٦ في المائة من مجموع المصابين في العالم البالغ عددهم ١٥ مليون مصاب.

وقالت الدكتورة دوروتي بلاك أنه يجب أن نعتبر أن الايدز كداء فتاك محل اهتمام كبير على الصعيد الأفريقي بالخصوص نظرا لكونه عاملا مدمرا للمجتمعات في غياب التلقيح والمعالجة.

وأوضحت الدكتورة دوروتي بلاك أنه بعد إجراء دراسة شملت خمسة بلدان أفريقية اتضح أن السبب الرئيسي للإصابة بهذا المرض هو الاتصال الجنسي.



التهــــاب مفـــــاصل دولي

قال المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن الغرب عانى من (التهاب مفاصل) استراتيجي خلال العام المنصرم بسبب انتهاج الولايات المتحدة وغيرها من القوى الكبرى أسلوب يتسم بالحرص على تجنب المخاطرة مما أدى إلى فشلها في معالجة مشاكل العالم الكبرى.

وقال المعهد ان تعثر سياسة واشنطن وحلفائها في البوسنة والصومال وكوريا الشمالية وهايتي يظهر ان التحول من الحرب الباردة إلى نظام عالمي جديد سيستغرق من الوقت أكثر مما كان متوقعا.

وقال المعهد الذي يتخذ من لندن مقرا في تقريره السنوي (مسح استراتيجي ١٩٩٣/ ١٩٩٤) انه (كان عاما بدا فيه أن القوى في الغرب... تعاني من نوبة حادة من التهاب المفاصل).

وقال إن (هذه البلوى أثرت فيما يبدو على كل القوى العالمية فيما عدا اشدها خطرا وتهورا. الأمر الذي أدى إلى الابتعاد عن المخاطرة أو الالتزام من أجل معالجة القضايا الاستراتيجية

اشادة بوسنية بالدعم الكويتي

أشاد الزعيم الديني لمسلمي البوسنة والهرسك مصطفى سيريش بالدعم السياسي والمادي الذي تقدمه دولة الكويت والمملكة العربية السعودية للشعب البوسني المسلم متمنيا قيام بقية المسلمين بواجب دعم إخوانهم في البوسنة في هذه الظروف الحرجة.

وطالب سيريش في حديث بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك الدول الإسلامية بتبنى القضية البوسنية على جميع مستوياتها السياسية والاقتصادية وممارسة الضغط على الأمم المتحدة لتطبيق القرارات الدولية بشأن البوسنة.

كما طالب بوضع (استراتيجية إسلامية) لحل القضية البوسنية والقضايا الرئيسية الأخرى.

وقال سيريش الذي يسمى رسميا في البوسنة (رئيس العلماء) ان هناك توجها أميركيا لرفع حظر توريد السلاح عن مسلمي البوسنة مشيرا إلى وجوب استقلال هذا التوجه وممارسة ضغط سياسي واقتصادي على الدول الأخرى في مجلس الأمن الدولي.

وحول رفض المشاركة في لقاء الزعماء الروحيين للكنيسة الأرثوذكسية الروسية والصربية والكاثوليكية الكرواتية في مطار سراييفو أكد سيريش أن الرفض جاء بسبب مشاركة زعيم الكنيسة الصربية البطريرك باقلي الذي لم يعلن خلال العامين الماضيين ادانته للجرائم الوحشية التي ارتكبها الجيش الصربي.

منع التجول ضد الشباب في أمــريكـــا!!

اعترض اتحاد الحريات المدنية الأمريكي على النظام المفروض على الشباب بحظر تجولهم بعد الحادية عشرة ليلا في أيام الأسبوع وبعد منتصف الليل في عطلة نهاية الأسبوع، ويعلل الاتحاد اعتراضه بأن الحظر يحد من حرية الشبان في التعبير عن آرائهم.

وبدأت المدن الأميركية واحدة تلو الأخرى تحذو حذو مدينة دالاس في فرض منع تجول الشبان منذ أن أصدرت المحكمة العليا في الولايات المتحدة قرار المنع، ويجهد عمدة المدينة وإداريوها في اقناع الشباب والشابات بالبقاء في منازلهم أثناء الليل.

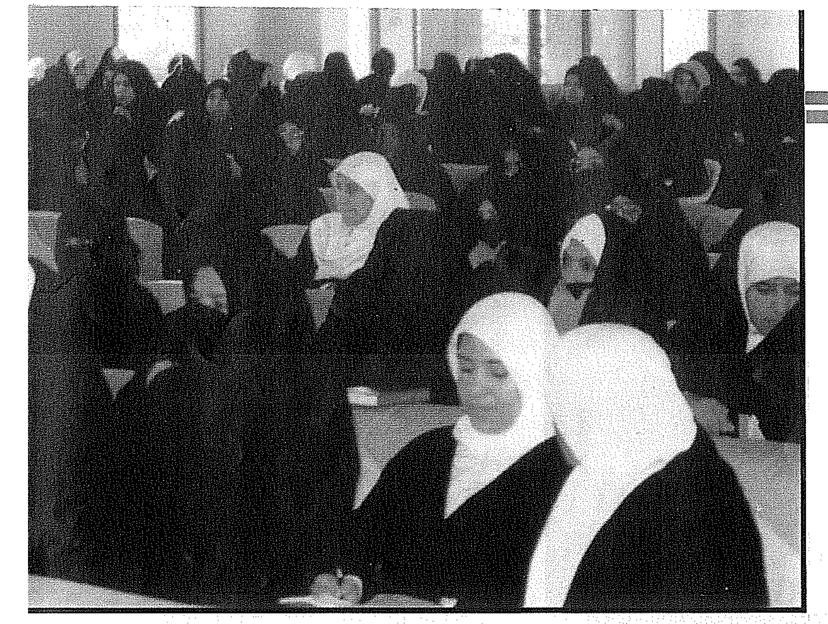
ووفق القانون الصادر، يمنع تجول الأطفال والشبان ما دون العشرين من العمر بعد الحادية عشرة ليلا في أيام الأسبوع وبعد منتصف الليل في نهاية الأسبوع، ويستمر حظر التجول حتى السادسة صباحا وذلك في خطوة للحد من ازدياد جرائم العنف بين الشبان حيث ارتفعت بنسبة ٥٧٪ في السنوات العشر الماضية.

غير أنه في العديد من المدن اعترض اتحاد الحريات المدنية الأميركي على هذا الحظر، معللا انه يحد من حرية الشباب في التعبير عن آرائهم والتجمع، أي بمعنى آخر يعامل هذا القانون فئة معينة من الناس كمجرمين، وتتم معاقبة المخالفين بدفع ٥٠٠ دولار أحيانا.

قوائم الانتظار الإنجليزية

بلغ عدد المرضى المسجلين في قوائم الانتظار بالمستشفيات الحكومية في إنجلترا - نهاية مارس الماضي - رقما قياسيا تجاوز المليون لأول مرة في تاريخ العلاج الطبي هناك.

وجاء في إحصاء رسمي أن من بين مليون و ٦٥ ألف و ٣٤٩ مريضا مسجلين في هذه القوائم هناك ٦٤ ألفا ينتظرون منذ فترة تتراوح بين سنة وسنتين. وكانت وزارة الصحة قد اعتمدت في شهر فبراير الماضي ١٣ مليون جنيه استرليني لسرعة علاج من طالت فترة انتظارهم عن سنتين. ووصفت بعض مصادر حزب العمال البريطاني المعارض هذا الوضع بأنه مأساة صحية وفضيحة سياسية واجتماعية في بلد صناعي ومتحضر، وطالبوا بإجراء تغييرات جذرية في نظام العلاج الحكومي لوضع حد لهذه الزيادة المخيفة في قوائم الانتظار التي تضم مصابين بأمراض خطيرة وقاتلة تحتاج إلى إجراء سريع.



تجربة نسائية رائدة في ميدان الدعوة إلى الله

تأسس قسم الواعظات بفضل من الله تعالى أولا ثم بجهود المسؤولين في وزارة الأوقاف عام ١٤١١هـ يناير ١٩٩١م بعد التحرير. ويعتبر القسم رافدا من روافد الدعوة إلى الله تعالى في هذا البلد الطيب وبدأ العمل بقليل من الواعظات ثم ازداد العدد فيما بعد مع تطور القسم.

أهداف وطبيعة عمل القسم

لما كانت المرأة المثقفة ثقافة إسلامية أقدر من غيرها على إيصال الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية إلى مثيلاتها من النساء وبخاصة تلك الأمور التي تختص بالمرأة فقد رأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في (إدارة الدراسات الإسلامية) إنشاء قسم الواعظات وجعلت من أهدافه:

١) نشر الوعي الإسلامي في الوسط النسائي لتفهم المرأة في مجتمعنا دورها الصحيح كزوجة وأم وموظفة.

٢) ربط المرأة بكتاب الله تعالى تلاوة وفهما إلى جانب دراسة العلوم الشرعية من خلال دورات تخصصية.

٣) إحياء دور المساجد في المجتمع بحيث لا يقتصر دورها على إقامة الشعائر والعبادة إنما يتعداها إلى إقامة حلقات الذكر ودراسة كتاب الله.

٤) معالجة القضايا الاجتماعية والمشاكل المختلفة التي تخص المرأة والنشء، والدعوة إلى نبذ كل ما هو دخيل على مجتمعنا من سلوكيات وتصرفات تنافي مبادىء ديننا الحنيف.

من أنشطة قسم الواعظات

يحرص القسم في خطة عمله على ربط المرأة الكويتية بكتاب الله تعالى وبتعاليم إسلامنا الحنيف وقد تنوعت أنشطة القسم وتعددت واتسعت لتشمل نواحٍ عدة في المجتمع فمن أنشطته:

١) إقامة الدورات الشرعية التثقيفية الصباحية: وتكون هذه الدورات في الفترة الصباحية ومخصصة لربات البيوت اللاتي يرغبن في زيادة حصيلتهن من العلم الشرعي وتشمل هذه الدورات تدريس المواد التالية: القرآن وتفسيره والتجويد والفقه والحديث والسيرة الطاهرة.

وتقام هذه الدورات في مساجد متعددة منتشرة في جميع محافظات الكويت.

ولقد كان إقبال النساء كبيرا على هذه الدورات، كما كانت الطلبات متزايدة من ربات البيوت على القسم لفتح مساجد أخرى من المناطق القريبة من مناطقهن والتي لم يتم افتتاح مساجد فيها.

ولم يقتصر عمل القسم على المساجد فقط بل تعداها إلى إقامة محاضرات دينية متنوعة في صالات الأفراح كقاعة شيخان الفارسي في السرة، ومراكز خدمة وتنمية المجتمع كمركز بيان ومركز العارضية، وقاعة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالرقة، والمركز الاجتماعي الترفيهي لطلبة حلقات تحفيظ القرآن في غرب الفنطاس.وقد كان إقبال النساء على هذه المحاضرات والدروس كبيرا وبلغ عدد الحضور في بعض المراكز ثلاثمائة سيدة.

٢) ونظرا لاهتمام القسم بالجانب التربوي والاجتماعي والإصلاحي في المجتمع، فقد كان من خطة عمله القيام بزيارات لمدارس البنات في مراحلها المتعددة.

وقد تم التنسيق بالفعل مع إدارة النشاط المدرسي بوزارة التربية التي قامت مشكورة بتسهيل زيارة الواعظات للمدارس لإلقاء محاضرات وندوات تتناول الموضوعات التي تهم الطالبات وتتناسب مع المرحلة العمرية التي تمر بها الطالبة وتركز المحاضرات في عمومها على الجانب الأخلاقي والمشاكل التي تعاني منها الفتيات، لا سيما في مرحلة المراهقة التي تعيشها فتياتنا في المرحلة المتوسطة، وتمتد بهن إلى المرحلة الثانوية، ومن ثم تضع الحلول والعلاجات المستمدة من نبع الإسلام الفياض. ولقد كان التجاوب كبيرا من قبل الطالبات، كما أن أكثر ناظرات المدارس التي تمت زيارتها من قبل واعظات القسم قد أبدين ارتياحهن من النتائج التي ترتبت على تلك الزيارات.

٣) كما أن القسم تلقى دعوات متكررة من لجان الطالبات في (الاتحاد الوطني لطلبة الكويت) و(الجمعيات العلمية في الجامعة) وقد لبى القسم هذه الدعوات، وقامت الواعظات بالقاء الدروس والمحاضرات المتنوعة في كليات الجامعة المتعددة.

٤) وقد اتسع مجال العمل في القسم مع تطوره ليشمل التعاون الوثيق بين القسم وبعض جمعيات النفع العام واللجان الخيرية، (كلجنة التعريف بالإسلام) ولجنة (ساعد أخاك المسلم) و(لجان التكافل لأسر الشهداء والأسر والمفقودين)، و(جمعية المعلمين الكويتية) و(اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي) و(بيت الزكاة).

٥) كما أن هناك أنشطة متنوعة وكثيرة للقسم يهتم الأخوات بتطويرها والارتقاء بها كزيارة المريضات في المستشفيات، وزيارة دور الرعاية الاجتماعية وإلقاء الدروس في مجالس العزاء في البيوت الكويتية المختلفة بناء على دعوة أهل العزاء. وغيرها من الأنشطة.

أنشطة ميدانية

هذا وبالرغم من حداثة قسم الواعظات والعمل به إلا أن طموحات القائمين عليه كبيرة وأنشطته المتعددة وانتشاره الملحوظ في المجتمع وأثره الملموس لدى النساء خير ما ينبىء عن مستقبله الزاهر بإذن الله. فقد تم ألقاء محاضرة (كيف نستقبل رمضان؟) في جمعية المعلمين الكويتية استقبالا لشهر رمضان المبارك بتاريخ ١٦/٢/١٩٩٤. ألقتها الأختان: مي البدر وهيفاء عبدالجادر، وكان الحضور كثيفا.

وتمت الدورة الإيمانية الصباحية المشتملة على دروس التفسير والدروس الإيمانية المتنوعة والمقامة في صالة شيخان الفارسي بتاريخ ١٥/٢/١٩٩٤ بحضور ما يقارب الثلاثمائة دارسة.

وأقيمت محاضرات متنوعة في بيت الزكاة – قسم كافل اليتيم – واللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكليات الجامعة المختلفة، أعدتها وألقتها مجموعة مختارة من الواعظات.

وتمت زيارات وعظ ميدانية لعشرين مدرسة في مختلف مراحل التعليم: رياض أطفال وابتدائي ومتوسط وثانوي، وقد لمست الاخوات التجاوب والتفاعل خلال هذه الجولة مع الجسم التعليمي والطالبات على حد سواء ■

روضات الجنات في مقولات

رضوان الله

بقلم: محمد رشيد العويد*

لعلك تذكر تلك السعادة الغامرة التي ملأت جوانحك، حين عبر رئيسك في العمل عن رضاه عن عملك، وما أتبع رضاه من علاوة في مرتبك، ومكافأة مقطوعة، وشهادة تقدير...

وقد لا تنسى مشاعر الغبطة الجميلة التي شاعت في حنايا نفسك: حين سمعت زوجتك، تعبر عن شكرها وامتنانها لك، لما تقدمه لها ولأطفالها من اهتمام ورعاية ونفقة. وكذلك أنت يا أختي، قد لا تنسين هذه المشاعر حين عبر زوجك عن رضاه على رعايتك له، وحفظك لبيتك، وحسن تربيتك أولادكما.

إن رضى الآخرين عنا يبعث في أنفسنا مشاعر فرح وأحاسيس ارتياح، وتزيد هذه المشاعر وتتضاعف حين يطلب الآخرون منا أن نكون راضين عنهم أيضا. فلو أن الرئيس في العمل – كما في المثال الأول – قد عبر عن رضاه عن عمل موظفه، وكافأه بما كافأه به، سأله أخيرا: هل أنت راض عني؟ فإنه سيبلغ قمة الارتياح والشعور بالرضا: رئيسي يسألني إن كنت راضيا عنه!

هذا بين البشر أنفسهم، فكيف يكون الحال إذا كان الرضا من الله تعالى جل شأنه وقد أعلم عباده في الجنة أنه راض عنهم.. ويسألهم إن كانوا قد رضوا بما أعطاهم من نعيم، وشملهم من رحمة، وتفضل عليهم به من فضل، وأثابهم من الجزاء الحسن؟!

لقد تأكد هذا المعنى في أربع من آيات القرآن الكريم وهي قوله تعالى:

﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ﴾ [المائدة:١١٩].

وقوله: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقوله: ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ [المجادلة:٢٢].

وقوله: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ [البينة:٧و٨].

إن قوله تعالى: ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ يرسم ملامح تكريم عظيم للمؤمنين وقد شملهم الله سبحانه برضوانه العظيم، وأعطاهم من العطاء ما جعلهم في غاية الرضا ومنتهاه. وهل بعد رضوان الله غاية؟ عن أنس مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: «ثم يتجلى لهم الرب جل جلاله فيقول: سلوني أعطكم. قال: فيسألونه الرضا. فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي.. فسلوني أعطكم. فيسألونه الرضا. قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم سبحانه وتعالى» (١).

وفي تفسير النسفي: (رضي الله عنهم بالسعي المشكور، ورضوا عنه بالجزاء الموفور) (٢).

ويقول القرطبي: (ثم بيّن تعالى ثوابهم وأنه راض عنهم رضا لا يغضب بعده أبدا. ورضوا عنه: أي عن الجزاء الذي أثابهم به) (٣).

أما الألوسي فيقول: (رضي الله عنهم: بيان لكونه تعالى أفاض عليهم غير ما ذكر، وهو رضوانه عز وجل الذي لا غاية وراءه، كما ينبىء عن قوله «ورضوا عنه» إذ لا شيء أعز منه حتى تمد إليه أعناق الآمال) (٤).

وعند الرازي: (وأما عند أصحاب الأرواح المشرقة بأنوار جلال الله تعالى: فتحت قوله ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ أسرار عجيبة لا تسمح الأقلام بمثلها، جعلنا الله من أهلها. وقوله (ذلك الفوز العظيم): الجمهور على أن قوله ﴿ ذلك ﴾ عائد إلى جملة ما تقدم من قوله ﴿ لهم جنات تجري ﴾ إلى قوله: ﴿ ورضوا عنه ﴾ وعندي أنه يحتمل أن يكون ذلك مختصا بقوله ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ فإنه ثبت عند أرباب الألباب: أن جملة الجنة، بما فيها، بالنسبة إلى رضوان الله: كالعدم بالنسبة إلى الوجود، وكيف والجنة مرغوب الشهوة، والرضوان صفة الحق.. وأي مناسبة بينهما) (٥).

وفي تفسيره لآية سورة «البينة» يقول رحمه الله: (أعلم أن الله تعالى لما وصف الجنة: أتبعه بما هو أفضل من الجنة، وهو الخلود أولا والرضا ثانيا، وروي أنه ﷺ قال: «إن الخلود في الجنة خير من الجنة، ورضا الله خير من الجنة».

أما الصفة الأولى، وهي الخلود، فاعلم أن الله وصف الجنة مرة بجنات عدن، ومرة بجنات النعيم، ومرة بدار السلام، وهذه الأوصاف الثلاثة إنما حصلت لأنك ركبت إيمانك من أمور ثلاثة: اعتقاد وقول وعمل.

وأما الصفة الثانية، وهي الرضا، فاعلم أن العبد مخلوق من جسد وروح، فجنة الجسد هي الجنة الموصوفة، وجنة الروح هي رضا الرب، والإنسان مبتدأ أمره من عالم الجسد ومنتهى أمره من عالم العقل والروح، فلا جرم ابتدأ بالجنة.. وجعل المنتهى هو رضا الله. ثم إنه قدم رضى الله عنهم على قوله ﴿ ورضوا عنه ﴾ لأن الأزلي هو المؤثر في المحدث، والمحدث لا يؤثر في الأزلي.

وإنما قال ﴿ رضي الله عنهم ﴾ ولم يقل (رضي الرب عنهم)، ولا سائر الأسماء، لأن أشد الأسماء هيبة وجلالة لفظ الله، لأنه هو الاسم الدال على الذات والصفات بأسرها. أعني صفات الجلال وصفات الإكرام، فلو قال رضي الرب عنهم: لم يشعر ذلك بكمال طاعة العبد.. لأن المربي قد يكتفي بالقليل، أما لفظ (الله) فيفيد غاية الجلالة والهيبة، وفي مثل هذه الحضرة لا يحصل الرضا إلا بالفعل الكامل والخدمة التامة، فقوله ﴿ رضي الله عنهم ﴾ يفيد تطرية (من الإطراء والمديح) فعل العبد من هذه الجهة. أما قوله ﴿ ورضوا عنه ﴾ فالمراد: رضوا بما جازاهم من النعيم والثواب(٦)، ورضي الله عنهم هو الرضى الذي تتبعه المثوبة، وهو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة: ورضاهم عن الله هو الاطمئنان إليه سبحانه، والثقة بقدره، وحسن الظن بقضائه، والشكر على نعمائه، والصبر على ابتلائه.. ولكن التعبير بالرضى هنا وهناك يشيع جو الرضى الشامل الغامر، المتبادل الوافر، الوارد الصادر، بين الله سبحانه وهذه الصفوة المختارة من عباده، ويرفع من شأن هذه الصفوة – من البشر – حتى ليبادلون ربهم الرضا: وهو ربهم الأعلى، وهم عبيده المخلوقون.. وهو حال وشأن وجو لا تملك الألفاظ البشرية أن تعبر عنه: ولكن يتنسم ويستشرف ويستجلى من خلال النص القرآني.. بالروح المتطلع، والقلب المتفتح، والحس الموصول!

ذلك حالهم الدائم مع ربهم: ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾. وهناك تنتظرهم بعد هذا الرضى: ﴿ وأعد له جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ﴾... ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ .. وأي فوز بعد هذا وذلك.. عظيم) (٧).

إن لحظة اتصال بالله. لحظة شهود لجلاله. لحظة انطلاق من حبسة هذه الأمشاج، ومن ثقلة هذه الأرض وهمومها القريبة، لحظة تنبثق فيها في أعماق القلب البشري شعاعة من ذلك النور الذي لا تدركه الأبصار. لحظة إشراق تنير فيها حنايا الروح بقبس من روح الله... إن لحظة واحدة من هذه اللحظات التي تتفق للندرة القليلة من البشر في ومضة صفاء، ليتضاءل إلى جوارها كل متاع، وكل رجاء... فكيف برضوان من الله يغمر هذه الأرواح، وتستشعره بدون انقطاع؟ ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ﴾ (٨)

الهوامش:

١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
٢) تفسير النسفي ١/٢١١.
٣) الجامع لأحكام القرآن ٦/٣٨٠.
٤) روح المعاني ٧/٧٢.
٥) التفسير الكبير، الجزء ١٢، ص ١٣٨و ١٣٩.
٦) التفسير الكبير، الجزء ٣٢، ص ٥٥ و ٥٦.
٧) في ظلال القرآن، الجزء ١١، ص ١٧٠٥ و١٧٠٦.
٨) في ظلال القرآن، الجزء ١٠، ص ١٦٧٦.

*مدير تحرير مجلة (النور) الكويتية



الألفة بين الداعية والمجتمع

جـــاء في الحديث الشريف: «المؤمـن ألف وألـــوف كـــالجمـل الأنف إذا أنيخ استنـــاخ» [الحديث]

اللقاء طريق المحبة والقطيعة طريق الوحشة

قال تعالى: ﴿ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان لـلإنسان عـدوا مبينا ﴾ [الاسراء:٥٣] فقول الأحسن: طريق المحبـة وإزالة الجفوة، والقول الحسن لا يتم إلا بـاللقاء والمجـالسة التي تتم فيها المشافهة والتعرف على قسمات الوجه ونبرات الصـوت وزفرات النفس، وهذا أمـر لايعرفـه إلا من عـاشه، فهـذا أحمد بن محمد بن مـري البغلي الحنبلي كان منحـرفا عن ابن تيمية ثم اجتمع به فأحبـه وتتلمذ له وكتب مصنفاته (١).

واللقـاء يحتـاج الى اسلـوب من الخطـاب، واختيـار للكلمة، وحسن العبـارة، وهذا ممـا يحبب الخلق بـالانسـان، وهـذا ابن هشـام عبداللـه بن يوسـف جمال الدين أبـو محمد النحوي المولـود في ذي القعدة سنـة ٧٠٨هــ تفـرد بـالتحقيق البـالغ، والاطـلاع المفـرط، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التي كان يتمكن لـها مـن التعبير عن مقصوده بما يـريد، مسهبـا ومـوجزاً، مع التـواضع والبر والفقه، ودماثة الخلق ورقة القلب (٢).

مواصفات يحبها الناس للعامل في المجتمع

قال بعض البلغاء: (صلاح الشيم بمعاشرة الكرام، وفسادها بمخالطة اللئام، وهى كلمة

للشيخ: جاسم المهلل ياسين

لقمان: من خير حظ المرء قرين صالح، فقارن أهل الخير تكن منهـم، وبـايـن أهل الشر تبن عنهم، وبها قـال ابـن المقفع: ان الخصـــال الصـــالحة من البر لاتحيـــا ولاتنمي إلا بالموافقين والمهذبين والمؤيدين).

وعلى هـذا لابـد من الاتصـال مع النـاس ونحن نحمل كما كبيرا من مـواصفـات الخير ليحسن نفعنـا للآخريـن فمهمة الدعـاة من المهـام التي تحتـاج الى مـواصفات خـاصـة تضاف الى أخلاق العامة التي يلزم المسلم ان يتخلق بها، وتعـدادنا لها لـن يكون بصيغـة مجردة مثالية بعيـدة عن الواقع، بل سيكون من خـلال الاطـلاع على سيرة علم من أئمـة الهدى.

القاسم بن محمد بن يـوسف بن محمد بن يـوسف البرزالي علم الـدين بن بهاء الـدين الدمشقي الحافظ الـذي ولد في جمادي الأول سنـة ٦٦٥هــ كـان دقيقا رحمه اللـه في كل شيء، حتى قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: نقل البرزالي نقش في حجـر، من مـواصفاتـه التي حببتـه الى النـاس، كماذكـرهـا البـدر النـابلسي: حسن الـوجـه واللبـاس، كثير التواضـع، كريم النفس ، كثير الحلم، ضحوك السن، يحتمل الأذى ويغضي عمن يغض منه، وقال عنه الذهبي: كان رأسا في صدق اللهجة والأمـانـة، صـاحـب سنـة واتبـاع ولـزوم الفرائض (٣).

والـدقة يقـابلها ضبط يـدفع الى الاحترام. فهذا احمد بـن محمد بن ابي بكر بـن جماعة الزهـري أبو العباس القوصي كـان رحمه الله يرغب إليه، لضبطه وأمـانته وسكونه، ولهذه الصفات كـان وصولا لذوي رحمه، مـواظبا على حضور الجماعة (٤) والابتسامة محببة، والتجهم مبغـوض، وملاعبـة الناس لاتكسر الهيبة، ولاتخدش العلم، فهذا ابن سيد الناس الشـافعي الحافظ العـلامة الأديب المشهـور المولود في ذي القعدة سنة ٦٧١هــ كان طيب الأخلاق بسـاما صـاحب دعابـة ولعب (٥)، وجمال الثوب والمظهـر مدعاة لدخـول قلوب النـاس، فهـذا محمد بن على بن الـزملكـاني كمال الديـن أبو المعـالى، ولد في شـوال سنة ٦٦٧هــ، كان يضرب بـذكائه المثل، أفتى وله نيف وعشرون سنـــة، وتخرج عليـه غـــالب علماء العصر، ولم يروا مثل كرم نفسه، وعلو همته، وتجمله في مأكله وملبسه (٦).

والسعي في حاجة الناس ملك لقلوبهم، كما كـان محمد بن الخضر تـاج الدين بن الـزين خضر؛كان مشكـور السيرة متواضعـا محبا لاهل الخير، يحب قضـــاء حـــوائج النــــاس ولاينظـر الى البـذل (٧). نعم، فقائد الخير عندما يبذل ماله وجاهه للخلق، لاينتظر منهم جزاء ولاشكوراً ﴿ انما نطعمكم لوجه الله ﴾ [الانسان:٩] فهو يبذل سجية من غير تكلف

ولاتعسف،ق دوته في ذلك حبر هــذه الأمــة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حين قال: «لإن أمشي في حــاجـــة اخي خير لي من ان أعتكف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما».

ترك الغيبة طريق لمحبة الخلق

ان من أفسد السموم التي تدمر المجتمعات تلك التي تسمى بأمـراض القلـوب؛ كالغيبـة والنميمة والحسد، فهذه مفسدة لـلألفة أي مفسـدة، وقد جـاء التحذيـر منها في القـرآن والسنـــــة: ﴿ ولايغتب بعضكم بعضا ﴾ [الحجـرات:١٢]، ﴿ ولاتلمزوا أنفسكم ﴾ [الحجـرات:١١]، ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ [الهمزة:١].

وكـان لهذه التوجيهـات أثـر في بناء الأمـة ورجـالاتها، فخرج جيل لايغتـاب ولايسمح للغيبـــة ان تـدار في مجلســـه، كما لايسمح لكـؤوس الخمـر ان تدور في مجلســه، فهـذا محمـد بن عبـد الحق بن عيسى الخضري، وقيل الجعفـري مات في شهـر شعبان سنـة ٧٤٧هــ، وصف رحمه الله بأنه كان جدا كله لاهزل فيه، ولا يمكن أحدا ان يذكر عنده أحدا بســــوء (٨) وهكذا كان السيف القاطع، والمحارب الذي على ثغـرة، لايمكن احـدا من الاقتراب من محـارم اللـه، بانتهـاش أعراض النـاس، وهو بـذلك يحمي نفســه من الاثم، ويحفظ مجلسه نقيا طاهـرا، ويربي من معه على ضبط النفس ، واشغالها بالنافع وتركها للضار.

وللأسف الشديـد أصبح من النادر اليوم، ان نجد مجلسا إلا وتدار فيه الغيبة، كما يدار كأس الماء على العطشى، بل الأدهـى من ذلك ان مجالس الـدعاة أصبحت تتعاطـى الغيبة، وتعمل على ايجاد التخـريج الشرعي لها، بأن هذه الغيبـة لله وللنصح لدينه، والغيبـة هذه تقويـم لمسار الدعـوة، والحبل على الجرار في إضفـاء الشرعيـة على الفعل الـذميم. الـذي لاتقتات عليـه الطفيليات من المخلوقـات، أما أهل العبـادة والصلة باللـه سبحانـه، فأثقل المجـالس عندهـم الذي تـذكر فيه أعـراض النـاس، وهـم يـدربون أنفسهم على تـركهـا، فهـذا محمد بن سليمان بن أحمد بن الفخـر تـاج الـدين، كــان متعبـدا متجنبـا للغيبـة وسماعها (٩) .

■ مهمـة الـدعـاة تحتــــاج الى مواصفات خــاصـة تضـاف الى الأخـلاق المطلوبة من العامـة

وقد وصل بهم الأمر الي التحرز من الغيبة كالتحرز من النجاسـة الحسية وأكثر، فهذا سعيد بن محمـد بن سعيد المليـاني المغربي المالكي كـان شيخا فـاضـلا في العربيـة من أعيـان المالكيـة، خيرا متحـرزا من سماع الغيبة، لايمكن احدا يستغيث، فإن لم يسمع نهيه من في المجلس خرج من المجلس، ومات على ذلك رحمه اللـه في الســادس من شــوال سنة ٧٧١هـ (١٠).

وقمة ضبط النفس في عـدم الغيبة عنـدما يكون للانسان في ذكـرها مصلحة شخصية او حـزبيـة، فمنـذ القـديم والآن في الحديث يصل ضعـاف النفـوس الى سدة التـوجيـه ومـركـز المال، على جثـث الأخـوة وقطيعـة الـرحم، وزج الطيبين الغـافلين في متـاهـات الحياة وتعقيداتها ،اما رجال القرآن فهم أبعد ما يكونون عن ذلك، فهذا محمد بن أحمد بن محمـد التلمسـاني الأصل نـزيل سبتة، ولـد سنة ٦٧٩هـ كان قـائما على حفظ كتاب الله طيب النغمة بـه، لم يؤثر عنه في أحـد وقيعة مع اتصاله بالسلطان (١١).

يا الله؛ اي قوة هذه التي عنده، التي جعلته

■ الغيبة والنميمة والحســـد، من أفسـد السمـــوم التي تـدمـــر المجتمعـــات

طـوال مجالستـه للسلطـان لايتكلم ولا يشي بأحد، مع قدرتـه على ذلك؟ ومع مانعرف من حب اصحـاب الأمـر لسماع أخبـار النـاس وتوجهـاتهم، وان كثرة الاخبار والمعلـومات، هى التي تـدني الرجل من مجلس السلطـان، وهى المادة – وللأسف الشديد – المستخدمة في إثبـات الــولاء والصـدق، وهــذا ليس في مجالس سلطان الدنيا، بل قد زحف الأمر إلى مجالس سـلاطين الدعوة، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم:

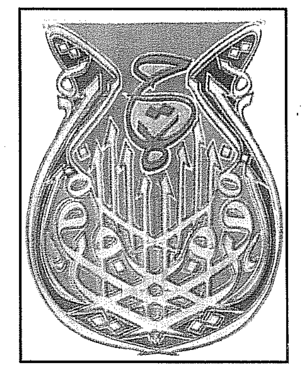
لقـد صـدق البــاقـر المرتضى
سليل الإمــام عليــه الســلام
بما قــال في بعض الفــاظــه
ســلاح اللئـام قبيح الكــلام

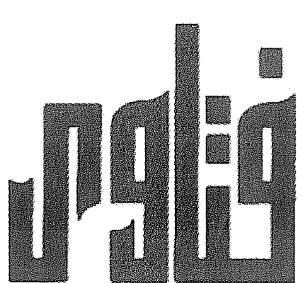
نعم كما قال بعض الحكماء: (الملك كالبحر تستمد منه الأنهار فاذا كان عذبا عذبت، وان كان مـالحا ملحت). وقـد روي موقـوفا على سفيان الثوري: «صنفـان إذا صلحا صلحت الأمـة وإذا فسـدا فسـدت الأمـة: السلطـان والعلماء» (١٢).

والنفع متبـادل بين العلماء والأمراء وبهذا قال بعض الحكماء: (لـوكانت الملـوك تعرف مقدار حاجتهم الي ذوي الرأي من الناس مثل الـذي يعـرف أهل الــرأي من حـاجتهم الى الملوك، لم أرعجبا ان تـرى مواكب الملوك على أبواب العلماء ، كما تـرى مواكب العلماء على أبواب الملوك) (١٣) ■

الهوامش

١) الدرر الكامنة ت:١,٧٦٨/٣٢٣.
٢) الدرر الكامنةت:٢,٢٢٤٨/٤١٦.
٣) الدرر الكامنة ت:٣٢٢٩و٣/٣٢٣.
٤) الدرر الكامنة ت: ١,٧٥٣/٣١٩.
٥) الدرر الكامنة ت:٤,٤٤٣٧/٣٣١.
٦) الدرر الكامنة ت:٤,٤٠٧٤/١٩٣.
٧) الدرر الكامنة ت:٤,٣٦٨/٥٣.
٨) الدرر الكامنةت: ٤,٣٨٤٢/١١٣.
٩) الدرر الكامنة ت: ٤,٣٧٢١/٦٧.
١٠) الدرر الكامنة ت:١٨١٨، ٢/٢٣٢.
١١) الدرر الكامنة ت:٣,٣٤٨٦/٤٥٧.
١٢) الدرر الكامنة ت:٤٦١,١١٣٤.
١٣) تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ٢٥.





منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

سفر المرأة للحج والعمرة والسياحة والعلاج

● ما حكم سفر المرأة للحج أو العمرة بدون محرم برفقة نساء صالحات لأول مرة أو لثاني مرة. وما حكم سفر المرأة لغير الحج أو العمرة، ولكن لغرض السياحة أو العلاج أو غير ذلك؟

■ لا يحل للمرأة السفر بدون رفقة زوج أو محرم لقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم»، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم» [رواه البخاري].

وهذا حرص من الشريعة على صيانة المرأة، ودرء الفتنة عنها، ولضمان عدم تعرضها لما يخدش عرضها أو يمتهن كرامتها، واشتراط المحرم يشمل جميع أغراض السفر، كالسفر للسياحة، والترفيه، والسفر للتعلم، والسفر للحج والعمرة.

ويكتفى عند فقد الزوج أو المحرم في السفر لحج الفرض وعمرته بالرفقة المأمونة من النساء، ويلحق بحج الفرض وعمرته كل سفر وجب على المرأة. ويستثنى من اشتراط المحرم ومن الكتفاء بالرفقة المأمونة حالات الحاجة والضرورة، كالمرأة الأسيرة، والمهاجرة، أو المريضة التي لا تجد علاجا في محل إقامتها، أو المرأة التي توفي عنها زوجها أو محرمها في السفر، فيجوز في هذه الحالات السفر بدون محرم، ودون الحاجة إلى رفقة مأمونة.

ولا يشترط أن يرافق الزوج أو المحرم المرأة في إقامتها في غير بلدها إذا كانت تأمن على نفسها ودينها، وإلا وجب عليه مصاحبتها طيلة مدة إقامتها فيه.

البيع أثناء صلاة الجمعة

● ما هو حكم بيع وقود السيارات في محطات البنزين التابعة لشركة البترول الوطنية في وقت صلاة الجمعة.. مع العلم أنه يمنع على الموظفين إيقاف الخدمة وقت صلاة الجمعة ومنعهم من الذهاب لأداء صلاة الجمعة مع محاسبة المخالف.

وإذا كان الجواب بعدم جواز البيع يرجى تحديد وقت إقفال المحطة هل يكون مع الأذان الأول أو مع الأذان الثاني؟

■ إن تلبية النداء للمشاركة بصلاة الجمعة واجب على كل مسلم تلزمه الجمعة، وان كل تخلف عنها من قبلهم أو اشتغال بغيرها منهم كالبيع وغيره بدون عذر حرام عند الجمهور إذا تم بعد النداء الثاني، لقول تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ [الجمعة:٩و١٠].

وترى اللجنة أن على الشركة أو صاحب المحطة أن يؤمن العمل فيها خلال صلاة الجمعة عن طريق من لا تجب عليهم هذه الصلاة، فإن لم تجد فلتغلق المحطة.

كما ترى أن على العامل الذي تجب عليه صلاة الجمعة أن يتوقف عن العمل ويسارع إلى تلبية النداء الأول فور الأذان الثاني حتى نهاية الصلاة ما لم يمنعه من ذلك ضرورة مثل صرفه من العمل بسبب ذلك إذا لم يتيسر له عمل آخر.

الخروف الاسترالي والأضحية

● هل يجوز التضحية بالخروف الاسترالي في عيد الأضحى المبارك خاصة في حال كون هذا الخروف كاملا ولم يتم استئصال أي جزء منه وغير مصاب بأي مرض. وما هو عمر الخروف المنصوص عليه شرعا بالنسبة للأضحية. وهل يجوز الاعتداد بالخروف الاسترالي كأضحية لعيد الأضحى المبارك في حال كون هذا الخروف مستأصل منه الذيل فقط أو جزء من الذيل؟

■ يجوز التضحية بالخروف الاسترالي إذا كان كغيره سليم البدن، وكامل الأعضاء. وقد اختلف الفقهاء في سن الأجزاء في الأضحية إذا كانت من الضأن والذي ترجحه اللجنة: القول بأن سن الأجزاء هو سنة قمرية كاملة، لأنه الاحوط، والأدنى والأقرب إلى القبول والمثوبة، والله تعالى يقول: ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ [آل عمران:٩٢]. ولا تجزىء التضحية بالخروف الاسترالي الذي استؤصل ذيله، أو جزء من ذيله.

حكم إسقاط الجنين

● رجل أكره زوجته على إسقاط جنينها بعد أربعة أشهر من الحمل. فما الحكم الشرعي الواجب على الزوج والزوجة؟ وإن وجبت الغرة فمن يدفعها وكيف تقسم؟

■ يحرم شرعا اسقاط الجنين إذا أتم الشهر الرابع (١٢٠) يوما، ما لم يتعين الإجهاض سببا لإنقاذ حياة الأم من خطر محقق من الحمل، سواء أكان الإسقاط برضا الزوجين أو بإكراه وإجبار، ويأثم الزوج بإكراه زوجته على إسقاط الجنين بعد الشهر الرابع من الحمل، ويجب على الزوجة الامتناع، ولا يجوز لها طاعة الزوج فيما أمرها به لأنه معصية.

وبالنسبة للحالة المسؤول عنها فإنه تجب الغرة على الأم التي أجهضت نفسها، وعلى الأب أيضا إذا أكرهها على ذلك إكراها ملجئا، كما تجب على من باشر الإجهاض، ويكونون جميعا مشتركين فيها، فإذا كان إكراه الأب على الإجهاض غير ملجيء لم يلزمه شيء من الغرة.

والغرة هي دية الجنين، وتقدر بنصف عشر دية الرجل وهي خمس من الإبل أو خمسون دينار (والدينار هو مثقال من الذهب يعادل ٤,٥ جراما تقريبا) ولا تختلف الغرة بذكورة الجنين أو أنوثته، هذا إذا خرج من أمه ميتا نتيجة للجناية، أما إذا خرج حيا حياة مستقرة ثم مات نتيجة للجناية فتجب فيه دية كاملة، لأنه قتل إنسان حي، ويحرم الأب المكره إكراها ملجئا والأم من الميراث لأنهما اشتركا في الإجهاض، وينتقل الميراث إلى من بعدهما.

حول السحر

● كثير من الناس يسأل عن السحر وحكمه، وهل السحر له اتصال بالجن، وهل يجوز تصديق السحرة؟

■ حتى لا يتأثر المسلمون بضرر السحر أو منافعه، قاوم الإسلام السحر والسحرة، وقال الله تعالى فيمن يتعلمون السحر: ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾، والرسول ﷺ اعتبر السحر من كبائر الذنوب التي تهلك الأمم والأفراد، جاء في حديث متفق عليه قوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

ومن هنا اعتبر بعض الفقهاء السحر كفرا أو مؤدِّيا إلى الكفر، وذهب بعضهم إلى وجوب قتل الساحر تطهيراً للمجتمع من شره، والظاهر أن السحر معصية من كبائر الإثم، وأن الساحر لا يقتل بسحره إلا إذا اعتقد أن السحر حلال، فيكون مرتدا، لا بسحره ولكن باستحلال ما حرم الله. وتجب الاستعاذة من شر أرباب السحر، قال تعالى: ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾، وفي الحديث: «ومن نفث في عقدة فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك».

ومن يقوم بعملية السحر إذا اعتقد أن الشياطين ينفعون ويضرون ويفعلون له ما يشاء فقد كفر، وإن اعتقد أنه تخيُّلٌ لا حقيقة له، لم يكفر. كما يرى ذلك المتقدمون من الأحناف. فلا يجوز مزاولة هذه المهنة، واللعب بعقول الناس لأكل أموالهم بالباطل كما يفعل بعض الدجالين والمشعوذين الذين راجت سوقهم في أوساط العوام، كما لا يجوز الذهاب إليهم وتصديقهم والاعتقاد بأن لهم قدرة على حل المشكلات، وعلاج بعض الأمراض، أو معرفة أماكن المفقودات. فقد توعّد رسول الله ﷺ من يؤمن بالسحر بقوله: «لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم». فالحرمة تشمل الساحر ومن يؤمن بسحره أو يشجعه ويصدقه، وتشتد الحرمة إذا كان السحر للضرر والتفريق بين المرء وزوجه، يجب الابتعاد عن هذا الميدان المحرم، ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾.

أفضلية الأضحية

● سائل يسأل عن الأفضلية في الأضحية، هل تكون في ارتفاع سعر الأضحية مع قلة عددها، أم تكون في كثرة عددها وقلة سعرها؟

■ وأجابت اللجنة بأن الأفضلية في الأضحية ما كان أطيبها لحما، وإذا تساوت القيمة في الأنواع تكون الأفضلية للأكثر لحما لما فيه من التوسعة على المضحي وأهل بيته وعلى الفقراء وسد حاجتهم.

مظنة الإفطار في رمضان

● أنا فتاة عندي مشكلة، لا أدري إن كانت وهما أم حقيقة أم شكا، والمسألة تتلخص في أنني يوما ما وأنا أدرس بالجامعة جاءتني فكرة أنني - وأنا صائمة في شهر رمضان - أكلت حلوى وأنا لا أدري، وأردت بعد ذلك أن أصوم شهرين متتابعين، ولكن العائلة منعتني من ذلك وخصوصا الأب الذي هددني بالطرد إذا صمت، وهذا حرصا على سلامتي لأنني أزن فقط ٤٠ كلغ وسني يبلغ ٢٥ سنة، وأنا دائمة التفكير في هذه المسألة وأخاف أن تؤثر على مستقبلي، وإذا لم أصم ربما أفقد عقلي رغم أنني قمت بصدقة ولكنها لم تشبع ستين مسكينا، فما هو الحل في نظركم وأجركم على الله، والسلام.

■ إن السائلة مادامت لم تجزم ولم يغلب على ظنها أنها أكلت فإنها على صومها، ولا شيء عليها، ولا بأس أن تقضي يوما بدل ذلك اليوم احتياطا، إذ انها لا كفارة عليها لدى كثير من الفقهاء، ولو تعمدت الإفطار بالأكل والشرب عليها قضاء ما تفطره.





ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين ولحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

اعلامنا ماذا يريد؟

من قديم وهذا الدين يتعرض حملات إعلامية مكثفة، تحديداً منذ أن هبط الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وأبتدأ حديث الناس عنه وعن الرسالة التي جاء بها، لكن كيف كانت تنظم تلك الحملات الإعلامية في هذه البيئة البسيطة، ولم تكن أخترعت هذه الأجهزة المعقدة الكثيرة التي يقوم عليها أي كيان إعلامي؟ إنه برغم هذه البساطة، وعدم الإمكانات المادية المتمثلة في الأجهزة التي يعتمد عليها الإعلام من تلفاز وإذاعة وجرائد يومية ومجلات دورية وغيرها، إلا انهم كانوا يفلحون في نشر الأخبار وأفشائها وترويجها بالسبل المتاحة لديهم ولكل عصر أدواته.

تشويه حقائق الدين لماذا؟

فقديما كان رؤساء وقادة قريش يجتمعون في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب، ولا يقضون أمرا إلا فيها، فيتفقون على ماسيذيعونه بين الناس من إشاعات مغرضة لإيقاف زحف الإسلام، والحيلولة دون وصول حقائقه نقية صافية، حتى لا يحدث لقاء بين الدين الحق والفطرة التي فطر الله الناس عليها، فيفرض هذا الدين نفسه على العقول، ويدخل الناس في دين الله أفواجا، وتسقط الطواغيت، وتتداعى الأنظمة القائمة عليها.لقد كانوا يقومون بنشر ما اتفقوا عليه من أحاديث الافك في منتديات الرجال والنساء على حد سواء وكانت أم جميل زوجة أبي لهب تمشي لمنتديات النساء فتفشي الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتعرضون لطرق الناس ينشرون تلك الأقاويل لصدهم عن هذا الدين، وإذا جاء الناس لموسم الحج جلسوا بينهم لإشاعة خبر ذلك الذي يدعى النبوة والاتصال بالسماء من دون الناس ثم إذ اقفل الناس عائدين إلى بلادهم حملوا معهم تلك الشائعات المختلفة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن قوافل التجارة في ذهابها وإيابها كانت تحمل معها تلك الأخبار المثيرة، يؤنسون بها وحشتهم في أسفارهم الطويلة وهم يقطعون الفيافي والقفار، فانتشر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الآفاق.

هكذا كانت تلك الحملات الإعلامية - إن جاز تسميتها بذلك - منظمة، فهناك خطة وبرنامج إعلامي، ثم أساليب لنشر الأخبار المراد إفشائها بين الناس، سواء على الصعيد المحلي أو الدولي

موقف مشركي مكة من الدعوة

وأسوق مثالا واحدا لما كانت تقوم به قريش من تعبئة إعلامية ضد النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته. يروي ابن هشام في سيرته أن المغيرة بن شعبة اجتمع إليه نفر من قريش، وكان ذا فيهم، وقد حضر الموسم، فقال لهم: يامعشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيا واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا. قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول به. قال: بل أنتم قولوا أسمع. قالوا: نقول كاهن. قال: لا والله ما هو بكاهن، لقد رأينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه. قالوا: نقول مجنون. قال: ماهو بمجنون، لقد رأينا الجنون وعرفناه. قالوا: فنقول شاعر. قال: ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله. فما هو بالشعر. قالوا: فنقول ساحر. قال: ماهو بالسحر، لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول فيه لأن تقولا ساحر، جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم، ولا يمر بهم أحد ألا حذروه أياه، وذكروا لهم أمره.

ولا شك أن هذه التدابير آتت أكلها، وأثرت في كل من أتى إليهم، حتى أضحى النبي صلى الله عليه وسلم حديث الناس في الجزيرة العربية. قال ابن إسحاق: وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فبرغم عدم وجود تلك الأجهزة الدقيقة لنقل الأخبار عبر الأثير، كما نرى ذلك في إعلام العصر الحديث، إلا أن تلك الطرق البسيطة في نقل الأخبار، وأشاعتها عند العرب قديما كانت قوية ومؤثرة، حتى جعلت من النبي صلى الله عليه وسلم حديث الناس في أرض الجزيرة على اتساعها.

للإعلام الحديث نصيب من الكذب والافتراء

إن الإعلام الغربي الآن يقوم بنفس المهمة من الإساءة والتشويه لحقائق هذا الدين ويتبعه المتغربون من العرب، الذين تفرز أقلامهم وأفكارهم السموم في أجهزة الإعلام المختلفة، حتى إنه ليصل الأمر إلى التطاول الصريح على علماء المسلمين لاسيما القدامى منهم مثل: البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل والشافعي والطبري، فقد وصفهم أحد الكتاب

بأنهم علماء سلطة.. يفتون لقاء فتات الأموال من السلاطين! وآخر يتحدث عن سوءات التاريخ الإسلامي، فيصور للناس تاريخا مشوها، ومن ثم يتطاول على مسلمي تلك العصور، كان تاريخ أمتنا ليس فيه إلا الفتن وسفك الدماء.لم تتوقف الحملات الإعلامية على مقالات تنشر في جرائد أو مجلات أو برامج ثقافية تناقش قضايا الفكر على الساحة. بل يصل الأمر إلى ماهو أبعد من ذلك، لقد استغل الإعلام المسلسلات والأفلام لمواجهة الفكر المتطرف والأرهاب! ويالسوء ومايتحدث به عن التطرف.. إنه يصور مرة أحد الشباب المتدين والمتطرف، وهو ينقض كالوحش الكاسر على عربة لأحد الباعة المساكين يبيع عليها – خيار – ويبين للناس أنه فعل ذلك لأن الخيار حرام؟! ولا شك أن ذلك أدعاء كاذب ومحاولة للأساءة لشباب الصحوة الإسلامية، وتصورهم بأنهم على جهل كبير بهذا الدين، وأنهم متشددون إلى هذا الحد الذي يحرمون فيه الخيار. اذكر انه لما قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله للدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات والالتزام بالسنة، قال بعض المنافقين إن هذا الشيخ يحرم الملوخية!، ولا شك أن هذه أمور أرادوا من ورائها الأساءة والتشويه لا غير، وإلا فمن أفتى من فقهائنا يوما بحرمة الخيار أو الملوخية؟ لكن الإعلام يروج للأباطيل، ويضخم السلبيات إن وجدت، كأن التوسط والاعتدال غير موجود في واقعنا. كنت يوما أعيب على الإعلام الهندي وهو يصور في أفلامه كل الجرائم يرتكبها المسلمون؟ ويكون السؤال عندما يسقطون في قبضة العدالة.. كيف تكون مسلما وتفعل ذلك؟ كأنه لا يوجد أحد يرتكب الجرائم على ظهر الكرة الأرضية إلا المسلمون. ألا وقد فعل ذلك بنو جلدتنا فلا أعيب على أعدائنا أن يفعلوا بنا ذلك.

الإعلام و الموضوعية

وعجبت لموقف إعلامنا عندما تطرأ التغيرات على مجتمعنا.. فعندما كان شبابنا يتدارسون الفكر الماركسي والشيوعي في معسكرات خاصة أقيمت لذلك، وتأثروا بذلك إلى حد كبير، في الوقت الذي كانوا فيه أجهل الناس بحقائق دينهم ودنياهم. كان إعلامنا يصف ذلك بأنه اتصال ثقافي وفكري وأنه ظاهرة صحية طرأت على المجتمع. ولما دبت اليقظة في قلوب أمتنا خاصة الشباب، وأحسوا بحنين لدينهم والتزموا الطاعة في ظلال هذا الدين، وجدنا إعلامنا يوجه أقلامه وأجهزته بألسنة حداد جزاء فعلتهم الشنعاء!

ويشتد التعجب من موقف إعلامنا تجاه أهل الفن العائدين إلى الله، فلما كانوا في غيهم يتساقطون، كان إعلامنا يتحدث عنهم على أنهم صورة مشرفة للفكر والثقافة والمظاهر الحضارية في عالمنا العربي. وكانوا يومئذ قادة الفكر وسادة المجتمع، يلقون بآرائهن في أي قضية تمس المجتمع سواء لهم فيها نصيب من العلم أم لا. فلما تابوا إلى الله، أنزلهم الإعلام من السماء فخسف بهم الأرض.. وأخذوا يختلقون الأكاذيب عليهم، لتنفير الناس منهم ومما عملوه! فمرة يصفهم بالعمالة لجهات أجنبية تمولهم ليعتزلوا الفن! وأخرى بأن منابع الموهبة قد جفت فآثروا العزلة، أو يهمل ذكرهم جملة وتفصيلا، أو يقوم بنشر أعمالهم الهابطة، كأنهم يتحدون من يترك طريق الفن ويعود إلى الله تائبا متطهرا. فهل هكذا يناقش إعلامنا المتطرف؟ وهل بذلك سيسهم في إعادة الشباب المتطرف للوسطية والاعتدال؟ أم أنها حرب شعواء على كل ماهو إسلامي سواء كان معتدلا أم متطرفا. لو أراد إعلامنا حقا القيام بدوره الصحيح من الإصلاح والتوجيه لا التمس الطرق السليمة المؤدية لذلك. وأشرف لهم أن يكونوا في خدمة الحق بدلا من أن يكونوا أداة لمواجهته والإساءة إليه وتقييمه، وأن يظهروا الحقائق للناس لا أن يزينوا الباطل وسوء العمل ليراه الناس حسنا ■

مجدي محمد حسن فتح الباب

ج.م.ع

معركة الشعر في سبيل الدعوة

كان دور الشعر ومكانته في سبيل الرسالة الإسلامية قد بلغ الذروة في الجهاد والنضال، من أجل رفع وإعلاء كلمة الحق. ولقد كان لهذا الدور مكانته الرفيعة العالية التي حققت الكثير من النصر للإسلام، والكثير من الدفاع ومن النضال في سبيله. ولقد أدركت قريش قيمة الكلمة المسموعة والمقالة المتداولة فاعتبروها وسيلة من وسائل الحرب وسببا من أسباب الظفر والنصر.. ولذلك صرفوا الكثير من الجهد والكد في الاهتمام بها. واستغلالها وتوجيهها. فعملوا على تحريض كثير من الشعراء ضد سيدنا رسول الله ﷺ، وضد دينه الجديد بالنظر إلى ضراوة المعركة وشدة العداوة التي اعتملت في نفوسهم نحو هذا الدين ونحو رسول الله ﷺ ومن معه من الرجال الأفذاذ الصادقين في طاعتهم.

وهذا حسان بن ثابت مؤيد الدعوة الإسلامية وشاعرها يتمتع بمكانة عالية لدى سيدنا رسول الله ﷺ، ولهذا فقد كان المشركون يتمنون لو كان حسان بن ثابت هذا في صفوفهم أو بين شعرائهم. وأخذ المشركون يشحذون هممهم للصد عن الدين الجديد بوساطة شعراء ينفرون الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. كما نجد المسلمين أنفسهم من الصحابة يتمنون لو كان لهم إلى جانب حسان بن ثابت شاعر يماثله قوة وبلاغة وبيانا فتطمح أنظارهم إلى أمية بن الصلت ولكنه بعيدٌ عنهم فهو في الطائف. في قبيلة ثقيف تلك القبيلة التي تحالفت مع قريش مكة ضد سيدنا رسول الله ﷺ ودينه الجديد وهذا مالك بن زهير أيضا من فحول الشعراء تتجه إليه الأنظار أيضا ليكون أحد مؤيدي الدعوة الإسلامية.

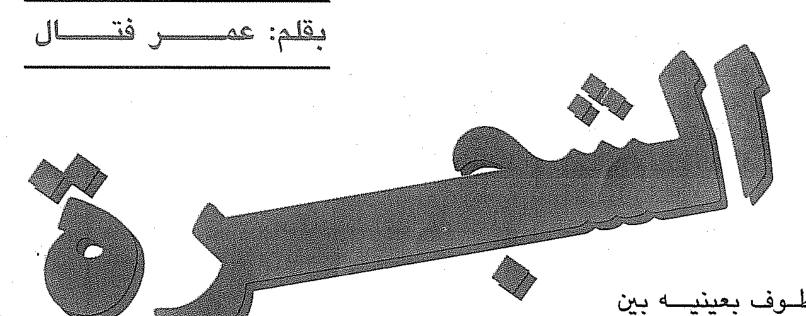
لقد نشبت معركة شديدة الضراوة بين أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ وأعدائهم في سبيل الحصول على حيازة الشعراء إلى جانب فريق دون فريق.

وبذل الطرفان جهودا متواصلة في هذا الصدد وبفضل الله استجاب بعض الشعراء إلى الدين الجديد. بدافع الرغبة الصادقة.. واستطاعت قريش الإغراء بالمال وما سواه من الوسائل الدنيوية أن تحجب الحقيقة عن أعين شعراء آخرين حتى لا يميلوا إلى كفة الدين الجديد..

وفي هذه التيارات الجامحة هيأ الله لهم سيفا من سيوفه هو حسان بن ثابت الذي أيده الله عز وجل بروح من عنده وظل ينفح عن دين الإسلام ملهما من العزيز القدير في ركاب سيدنا رسول الله ﷺ وتأييد دعوته حتى انتصر الإسلام وانخذل أعداؤه في مهب الريح ■

ليلى أحمد حسنين حمامة –

ج.م.ع



بقلم: عمر فتال

- إذن اكتمل العدد..

بهذه العبارة نطق، وهو يطوف بعينيه بين زملائه، فرك يديه مبتسما ثم تقدم نحو الباب. اقترب أكثر.. توقف لحظة قبل أن ينقر نقرات فيها مزيج من فرحة كبيرة وحياء جلي.. التفت نحو رفقائه، فإذا هم يبتسمون، وحينما سمعت حركة في الداخل، دنوا منه كما يدنو النحل من الزهر المتفتح! أرهفوا السمع، وعلقوا أبصارهم بالباب، تواصلت الحركة فترة قصيرة، عندما بلغهم الصوت هادئا:

- من الطارق؟!

خفقت قلوب الصغار في تتابع، وهم يردون كما لو كانوا على اتفاق مسبق:

- ها نحن قد حضرنا جميعا ياسيدنا الشيخ!
- حسنا انتظروني لحظة من فضلكم..
- سمعا وطاعة ياسيدنا..

ابتعدوا خطوات عن الباب، والفرحة تدغدغ قلوبهم، تماما كما اعتادوا منذ أن حل بالقرية فقد أحبوه من أعماق أعماقهم، وارتاحوا لمعاملته معهم، واستأنسوا بطريقة تدريسه، لذلك حينما طالبهم بالمجيء قبل سفور الصبح لم يتوان أحد منهم في تلبية الدعوة، فمنهم من ركب صهوة الشجاعة، وقطع الطريق وحده دون مؤنس، وآخر صاحبه قريب من أقاربه إلى منتصف الطريق، وثالث انضم إلى رفقائه وهم في طريقهم إلى الكتاب... استطالوا لحظة خروجه من بيته، فاقتربوا من بعضهم البعض، وبدوا كأنهم سرب انتهت به الرحلة إلي وكره المنشود.

وفي الوقت الذي فتح الباب، تقدموا نحوه مسرعين، لثموا يده اليمنى واحدا واحدا، وقد سارع كبيرهم إلى القول ناولني ياسيدني مفتاح باب الكتاب، إلا أن الشيخ بصوت رخيم ووقور رد عليه:

- لا داعي إلى فتح الباب يامصطفى، فأنا اليوم أريدكم في شيء آخر لهذا دعوتكم في هذا الوقت وسنعود بحول الله إلى دروسنا فور انهائنا لعملنا..

تسمرت أقدام الصغار وتابعت أعينهم الشيخ، وهو يخرج كيسامن بيته. ساد الصمت ليفسح المجال أمام أصوات الصراصير الممزوجة بنقيق الضفادع، ونعيب الغربان. سعل الشيخ، مرر يده على لحيته، وجال بنظره بين الصغار، وما فتىء أن نادى في أدب:

- أين أنت يازكرياء؟!
- ها أنا ذا يا سيدي!
- ستحمل هذا الكيس، وعندما تشعر بالتعب ناوله صديقا لك وهكذا.

تبادل الصغار النظرات، وهم يستسلمون لجحافل من علامات الاستفهام! أوصد الشيخ باب بيته قائلا:

- والآن أيكم أدري بأقرب طريق إلى الشجرة؟! رد أحدهم:
- أي شجرة تقصد ياسيدي؟!
- بالطبع الشجرة التي يسمونها الشجرة العتيقة! وهل هناك من شجرة غيرها؟!

اقترب منه زكرياء ضاحكا:

- تعني الشجرة التي على الربوة.
- نعم هي بالذات... أراد الشيخ أن يواصل كلامه حينما قاطعه مصطفى:
- أنا ياسيدي أعرف الطريق إليها، فكم من مرة صاحبت أمي، وجدتي إلى هناك؟!
- ولكن نريد أقرب طريق إليها، وبالطبع أسهلها، فكما تعلم فأنا ضعيف البصر، وضوء القمر الساعي إلى المغيب، شاحب..
- لا عليك يا سيدي!
- إذن تقدم يا مصطفى، وأنتم ياصغاري هيا بنا في نظام، وانتظام.

تحرك الجمع، وعادت معه جيوش علامات الاستفهام تزحف إلى أعماق الأطفال، ومع مضي الوقت ، عبرت ذواتهم، لتخرج في شكل همسات متبادلة:

- قل لي ياعبد الكريم، لماذا هو ذاهب بنا إلى الشجرة العتيقة في هذا الوقت؟!
- لست أدري؟!..
- أنا أعرف ماذا يريد منا سيدنا الشيخ؟!

– قل لي بالله عليك؟!

– إنه يريد أن نتلقى بعض الدروس هناك، فالجو بجانب الشجرة جميل كما يقولون؟!

– لا أظن، لو كان الأمر كذلك لذهبنا إليها بعد الزوال، وليس في الصباح الباكر.. إنه يريد منا أن نقضي النهار بكامله فوق الربوة!..

– وأين هي الألواح والكتب والأقلام؟!!..

– إنها في الكيس الذي أمر زكرياء بحمله أولا!..

– وهل الألواح والكتب توضع في الأكياس؟!

– أجبني، لماذا سكت إذن؟!

– أنا أظن يا صالح أننا سنقوم بزيارة للشجرة ونفسي تحدثني بأن في الكيس أكلاً، لقد حملته منذ لحظات فهو ثقيل بعض الشيء؟!

تراجعت فلول علامات الاستفهام، وعادت الأنفس تحلم بزيارة جميلة للشجرة العتيقة، لذلك عندما ولجوا باب السور المحيط بها، صاح أحدهم في غبطة:

– ها هي ذي أخيراً..

وكاد البعض منهم أن يجري صوبها، لكن الشيخ أوقفهم.. طالب بإحضار الكيس.. تناوله.. فتحه وفي الحال أخرج مجموعة فؤوس، خفقت قلوب الصغار، وجحظت عيونهم لحظة من الزمن.. دعا مصطفى فهرول صوبه.. أمره قائلا:

– وزّع هاته على زملائك..

استلم معظمهم ما قدم له، وهم من جديد فريسة لجملة تساؤلات. ساد الصمت برهة قبل أن يقول الشيخ:

– أرأيتم يوم أمس، كيف كان الجو حارا داخل الكتاب في فترة ما بعد الزوال، فعرقل ذلك فهم درسنا، فلهذا ارتأيت أن ندرس في الذي يأتي من الأيام – بالطبع خلال الفترة المسائية – في الساحة التي تقع أمام الكُتّاب، فهناك الظل، لكن يجب علينا أن نضع لها سياجا، وبعد تفكير، وجدت أننا في حاجة إلى أغصان الشجرة العتيقة، فهي كما ترون عارية من الأوراق، وصلبة بما فيها الكفاية، فلنبدأ عملنا باسم الله.. فأين أنت يا مصطفى؟ تسلق، وابدأ بقطع الفروع وبعدها الأغصان لكي يسهل علينا الأمر عندما نريد قطع الجذع..

أحكم مصطفى قبضته على الفأس، أراد أن يتقدم لكنه توقف حينما تجسدت له صورة أمه وجدته إلى جانب الشجرة، فخفق قلبه، وجف ريقه.

– ماذا دهاك يا مصطفى؟!

– لا شيء، لا شيء!

من جديد أحكم قبضته على الفأس، حاول أن يتقدم لكنه رأى أمه تحذره من الاقتراب، وجدته تدعوه إلى الابتعاد، وأغصان الشجرة أمامه تتحول إلى أفواه وحوش ضارية؟! حرك رأسه.. أغمض عينيه.. تراجع إلى الوراء، وما لبث أن قال في هلع:

– لا .. لا ياسيدي..

اقترب منه الشيخ، ربت على كتفه:

– تسلق بهدوء، وسوف لن تجد أدنى صعوبة.. فأغصانها..

– أنا خائف. خائف لأنها ستعاقبني إذا أنا اقتربت منها، فهذا ما كانت تقوله لي أمي وجدتي أثناء زيارتي لها بصحبتهما!

ضحك الشيخ، وما عتم أن قال للصغار:

– أسمعتم كبيركم ماذا قال؟! قال إنه خائف ومن ماذا؟ من شجرة عارية الأغصان، جافة الجذع؟!

تبادل بعض الصغار الضحك، قبل أن يصيح أصغرهم سنا:

– دعني يا سيدي أتسلق، وسوف ترى ماذا سأفعل بهاتيك الفروع والأغصان!

دعا له الشيخ بالعافية، ثم أردف يقول:

– أسمعت يامصطفى ماذا قال عزيزي سعيد، رغم أنه يصغرك بخمس سنوات.

نفذت العبارة إلى أعماق مصطفى، فحرك رأسه تماما كما لو أنه استيقظ من نوم عميق، أحكم قبضته على فأسه، فتلاشت صورة أمه وجدته، وبدت له الشجرة عارية الأغصان والفروع، حينها لم يدر كيف كبر بصوت مجلجل.. تسلق في خفة، فكبر الصغار.. وفي الحال ردد الصدى الضربات، وراحت الأرض تستقبل الفروع، وفي أثرها الأغصان.. فتشكلت الحزم واستسلم الجذع لهجمات الحديد وأزيح التراب عن الجذور. فظهر السور الطويل المحيط بالربوة التي كانت عليها الشجرة كعقد ثمين ضاعت واسطته، وما كادت الشمس تبدأ مسيرها نحو كبد السماء

حتى كانت آخر الأغصان قد اصطفت في ساحة الكتّاب.. تنفس الصغار الصعداء.

دعا لهم الشيخ بالخير العميم.. أمرهم بالالتحاق بمنازلهم ضاربا لهم موعدا في حصة المساء.. تفرق الأطفال.. أدام الشيخ النظر في الحزم التي أمامه.. ابتسم.. أغمض عينيه ثم قال في شبه همس:

– الآن فليرتح ضميرك يا عبدالسلام.. فها هي الشجرة التي طالما أرقتك، أمامك في شكل حطب لا تنقصه إلا النار عند حلول فصل الشتاء.. فلا قلق بعد اليوم ولا توتر وأنت تراهم يقدمون لها الذبائح، ويقيمون حولها الولائم، ويرفعون الأكف إلى أغصان عارية لا تقوى على مواجهة هبات الرياح القوية، بالأحرى أن تقاوم الشرور!! نعم يا عبدالسلام، لا أرق بعد اليوم، ولا خوف على دروسك بعد اليوم..

– ولكن.. ماذا لو أن الصغار اكتشفوا الحقيقة؟! ألا يعتبرون ذلك كذبا، ويا كثرة ما حذرتهم من خطر الكذب؟!

– لا عليك فأنا أعرف جيداً كيف أقنعهم، فيكفي أنهم أزالوا مصدر هذا الشرك الاكـ...

هم الشيخ بمواصلة همهمته، لكن أصواتا تناهت إلى أذنيه، وحركة غريبة شملت الحارة بكاملها.. ألقى نظرة، فإذا جماعة تنضم إلى أخرى، ولم تمض إلا دقائق حتى كان جمع غفير من النساء والرجال يقف عند أغصان الشجرة المقطوعة. الزبد يعلو الشفاه، والعيون تقدح نارا، والألسن تجود بعبارات السخط العارم:

– ألم أقل لكم يوم الزيارة السنوية للشجرة، إن وراء انعزاله، ونظراته، وحركاته، نية مبيتة؟!

– ما هذا الذي جنيته على نفسك وعلى القرية يا شيخ السوء؟!

– ياليتك قمت بهذا العمل الشنيع وحدك ولم يقم به صغارنا؟!

– أهذا الذي أثنيتم على أخلاقه، وعلمه.. أهذا الذي أوكلتم إليه أمر تعليم فلذات أكبادكم؟!

– أرأيتم غدره؟! الحمدلله أن الأمر وقف عند الشجرة، ومن يدري فإنه كان يخطط لتحقيق مآرب أخرى وبمساعدة من؟ بمساعدة صغارنا؟!

تعاقبت العبارات الغاضبة في وتيرة متصاعدة، قبل أن تخفت رويدا رويدا لتفسح المجال أمامه:

– اتقوا الله ياعباد الله، فمتى كانت شجرة عارية الأغصان تحظى بكل هذا التقدير؟! إن عملكم هذا هو الشـ...

من غير أن يكمل كلامه تلقفته عجوز كانت تقف مستندة على عصا:

– احتفظ بكلامك فلسنا في حاجة إليه، واعلم أنك جنيت على نفسك، ولم يجن عليها أحد، فكثيرهم الذين ذكروها بسوء فقط، ولم يقطعوها كما فعلت يا شيخ السوء، فلم يدر عليهم الحول..

قاطعها في هدوء:

– اتق الله يا (أم الخير) إن ما تقولينه يغضب الله سبـ...

من جديد لم يكمل كلامه عندما قاطعه عجوز واقف إلى جوار (أم الخير):

– كان لهذا الكلام آذان تسمعه أما اليوم، فلم يعد يهمنا أن نسمع مثله منك، فما قمت به غدر، غدر بنا وبأبنائنا وآبائنا وقبلهم أجدادنا الذين كانوا على الدوام حماة للشجرة العتيقة!!

– لا ينبغي أن يترك غدره هذا بدون عقاب.

– العقاب قادم لا محالة، أنسيتم ما حل بأم عبدالله، وعزوز وقبلهما مروان، عندما أساءوا التصرف في حق الشجرة العتيقة..

– هذا الشيخ خطر عليكم، وعلى أبنائكم.

– اطردوه من القرية قبل أن يحل بها غضب الشجرة.

– ولم يحل بها وقد أقدم على فعلته بنفسه؟!

– أنسيتم أن صغاركم ساهموا في هذا العمل القبيح؟!

– الذنب ذنبه، فهل سبق لمعظمهم أن مس الشجرة بسوء؟!

حاول الشيخ أن يتدخل غير أن الاحتجاجات توالت من غير توقف..

– والآن لماذا هذا الوقوف بدون طائل، هيا ادعوه إلى مغادرة القرية.

– لا أشبعوه ضربا لكي يعرف أن أبناء القرية لا يرضون أن يساء إلى شجرتهم، ويتركون الأمر يمر هكذا بدون عقاب؟!

هدأت موجة الغضب لتستبد (أم الخير) بالكلمة، التفتت نحو الجماعة، ثم قالت في هدوء جلي هذه المرة:

– لا عليكم فالعقاب نازل به لا محالة إن عاجلا أم آجلا..

– إذا كان كذلك، فلينزل به خارج قريتنا، فلتطردوه إذن..

– ليس من شيمتنا طرد غريب استجار بنا..

– لكننا كلفناه بتعليم صغارنا..

– أرأيتم إذن ماذا علمهم؟!

– من اليوم امنعوا أبناءكم من الالتحاق بكتاب هذا الشيخ اللعين؟! وليبحث له عن وظيفة أخرى.

تصايح الجميع: عين الصواب..

خفق قلب الشيخ بقوة، وهو يسمع الجماعة توافق على هذا الرأي فقفز من مكانه صائحا:

– اتقوا الله في أبنائكم، اتقوا الله يا ناس! إنكم بتصرفكم هذا تجنون عليهم..

أعاد عباراته مرات لكنه لم يحظ بأدنى التفاتة منهم، فقد سارت (أم الخير) صوب الحارة وفي أثرها سار الجميع، وبقي الشيخ إلى جانب حزم الحطب الموضوعة وسط الساحة، وكأنه طائر تخلف عن السرب.. كرت الأصباح في أثر الأصباح، وتوالت الأماسي في أثر الأماسي، كان الشيخ خلالها يفتح باب الكتاب في الصباح، ويوصده في المساء دون أن يدخله أحد من الصغار الذين كان يراهم أو يسمعهم يملأون الحارة لعبا ومرحا، فتدمع عيناه، وكثيرا ما كان يختلي بنفسه بعيدا عن الحارة، فيجد نفسه نهبا لجملة تساؤلات تشكل في أعماقه:

– إلى متى ستظل هكذا يا عبدالسلام؟! أليس من اللياقة أن تعتذر لأهل القرية جميعا على فعلتك الشنيعة هاته؟!

– لا. لا. ليست شنيعة؟!

– ولماذا لا ترحل إذن عن القرية؟!

– ولكن إلى أين؟!

– أرض الله واسعة! لا. لا. كفاني

ترحالا، فصحتي لم تعد تساعدني على ركوب المجهول؟!

– وها هو بصري قد عشي؟!

– وإلى متى ستظل هكذا عالة عليهم، فهاهم لا يكلمونك، والذين يأتونك بالطعام يقدمونه لك صامتين من غير تحية! ولولا حبهم للكرم، وإعانة المحتاج لقضيت نحبك جوعا منذ شهر ويزيد؟! لا يعقل أن تستمر على هذا الحال.. ارحل، فأرض الله واسعة..

– ولكنهم سيعتبرون رحيلي تشتيتا لشملي، وعقابا عاقبتني إياه الشجرة؟!

– لا لن أرحل، لا لن أرحل.. وماذا جنيت من بقائك هذا فها هم لازالوا على إخلاصهم للشجرة المقطوعة، وربما أكثر من السابق..

– ألا يكون قطعك لها قد أتى بنتيجة عكسية؟!.. فعلى الأقل اتصل بهم.. ادعهم إلى نسيانها..

– ولكنهم لا يكلمونني.. إذن أرحل فلماذا الرضى بكل هذا الهوان والذل؟!

– أي هوان هذا الذي تتحدث عنه؟! ألم يكفك أنك تعيش على هامش الحارة، لا مؤنس، ولا متحدث، لا بل ولا عمل، فأي ذل يعدل هذا الذل؟

هكذا كان يقضي جل أوقاته. وفي أحد الأيام، وبعد عودته من خلوة استغرقت معظم النهار، خفق قلبه بشدة، وهو يرى أحجارا مختلفة الأحجام، وأكوام تراب إلى القرب من الكتّاب، ولما دخل بيته آنست وحدته جملة افتراضات طيلة تلك الليلة:

– آن الأوان يا عبدالسلام لترحل عن القرية. فهاهم يقولونها لك مباشرة، وإلا بماذا يمكن أن تفسر وجود هاته الأحجار وأكوام التراب؟ أم تراك تصر على البقاء حتى بعد أن يتحول الكتاب إلى منزل يقطنه أحدهم.. فإلى متى ستخضع لسطوة تحديك الأعمى هذا؟! ارحل قبل أن تبدأ أشغال البناء.. ارحل معززا مكرما.. ولكنهم سيعدون رحيلي فرارا.. عقابا من الشجرة.. تشتيتا لشملي، وربما نسجوا الحكايات حول هروبي، أو ادعوا موتي في مكان الشجرة، وتناقل ذلك الركبان، وعادت الدرجة العليا للشجرة المقطوعة، وللأرض التي كانت عليها.. لا.. لا.. لن أرحل.. وما العمل إذا شرعوا في البناء، وطالبوك، لا، بل أرغموك على الرحيل؟! قل لي ماذا ستفعل؟!

زفرزفرة عميقة قبل أن يستسلم لنوم متقطع. وفي الصباح بدون تردد يذكر شرع يجمع كتبه وحاجياته، وقد عزم على حمل عصا الترحال من جديد! وبينما هو كذلك، فوجيء بأربعة أطفال يلجون باب بيته، عقدت الدهشة لسانه، وهو يراهم يلثمون يده اليمنى في حرارة، تلعثم أحدهم قليلا ثم قال:

– لقد سئمنا يا شيخنا اللعب المتواصل؟! تلقفه آخر:

– لقد اشتقنا إلى الكتّاب والدروس!! وقال ثالث بصوت باك:

– نريد أن ندرس..

– ومـاذنبي أنـا ؟ الـذنب ذنب ذويكم، ولتعلموا أنهم لو رأوكم هنا فإنهم سيعاقبونكم.. فلتعودوا إلى منازلكم، لأنه يؤلمني كثيرا أن أتسبب لكم في عقاب لا قدر الله.

– لا تخف ياسيدي إنهم منشغلون.

– إنهم يذهبون كل يوم إلي حيث كانت الشجرة العتيقة. وقبل لحظات رآني أبي في الطريق إلى الكتّاب، ومع ذلك لم يأمرني بالعودة إلى المنزل..

حدث الشيخ نفسه: ماذا يدور حولك ياعبدالسلام؟! إن الأمر لا يدعو إلى الارتياح؟! ها هم عادوا إلى مكان الشجرة وأنت بينهم.. ماذا يارب، أهي عودة مظفرة للأرق وأوجاع الرأس؟! ألم أقل لك إن قطعك لها لن يزيدهم إلا حبا لها وإصرارا على تبجيلها! قطع عليه أحد الصغار شروده قائلا:

– سيأتي أبناء عمي بعد لحظات..

– وكذلك الشأن بالنسبة لأبناء خالتي.

عندما أشرقت شمس اليوم التالي التحق أغلب الأطفال بالكتاب، فدرسهم الشيخ تدريس الخائف المترقب لشر.. ترادفت الأيام، فبدأ روعه يهدأ طيلة فترتي الدراسة بعدما أخذت الأمور داخل الكتّاب شكلها العادي، لكنه في أحد الأماسي، وبينما هو يلقي أحد دروسه، فوجيء بجماعة من سكان القرية تتقدم نحو الكتاب.. خفق قلبه بشدة، واقترب الصغار من بعضهم البعض، وتعلقت أعينهم بأعين شيخهم.. تمتم بكلام غير مفهوم. وصل الجمع حيا الشيخ والصغار قبل أن يقول أحد القادمين مبتسما:

– يبدو أننا يا شيخنا تصرفنا نفس التصرف الذي تصرفت قبل ثلاثة أشهر خلت.

ملأ الاستغراب قلب الشيخ، فاقتصر على النظر إليهم وهم يتحدثون واحدا واحدا:

– إذا كنت قد قطعت الشجرة في أول الصباح، فنحن أزلنا السور طيلة النهار. وإذا كنت قد نقلت الأغصان والجذع في أقل من يوم فنحن نقلنا أحجار السورمدة يومين كاملين.

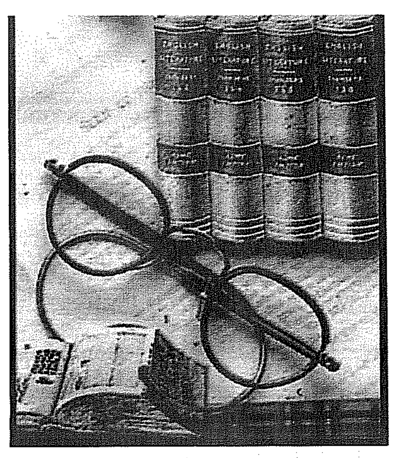
– وإذا كنت قد عزمت على بناء سياج لساحة الكتاب بأغصان الشجرة فقد بنينا بالأحجار بيوتا لضعفائنا. وسنبني سورا لهاته الساحة، فالأحجار أقوى من الأخشاب أليس كذلك يا شيخنا العزيز؟!

– واليوم فقط أنهينا حرث الأرض التي كانت عليها الشجرة العتيقة.

– يبقى أن تسمح لنا على كل إساءة صدرت منا في حقك، فقد بين لنا صبرك على المكروه، وحبك لصغارنا، وللكتّاب، وغيرتك علينا، ورغبتك الصادقة في إبعادنا عن الشرك الأكبر الذي كنا غارقين فيه، كل ذلك بين لنا أننا أخطأنا في حقك.. فاسمع لنا يا شيخنا الوقور!!

ابتسم عبدالسلام، وقد ذرفت عيناه الدموع، وما عتم أن عانق محدثيه واحدا واحدا، فيما تبادل الصغار ضحكات بريئة.. انصرم الخريف، لحقه الشتاء، وفي أثره الربيع. وحينما لاحت تباشير الصيف، اعتاد الشيخ أن يخرج الصغار إلى ساحة الكتّاب، فيتحلقون حوله، ويشرع يدرسهم بجد وإخلاص، إلا أنه في ذلك اليوم كانت الساحة غاصة لا بالصغار وحدهم، بل بعدد من رجال ونساء الحارة.. الشيخ يشرح، ويفسر، ويعطي الأمثلة، وعيون الحاضرين تدمع بما فيها عينا العجوز (أم الخير).. وعند الأفق الشرقي القريب تظهر الربوة التي كانت عليها الشجرة العتيقة، وقد تسربلت بسربال قشيب في لون الذهب الصافي ■

ثمـــرات المطـــابع



● الإعلام والتنمية في الوطن العربي

○ تأليف: الزبير سيف الإسلام
○ نشر: المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر

يشهد وطننا العربي نهضة إنمائية في شتى المجالات العمرانية والاقتصادية والثقافية والعلمية، وحول هذه المواضيع وغيرها تعقد ندوات فكرية، وحلقات بحث دراسية، وملتقيات فكرية لرواد الفكر والقلم.. فما يمر شهر إلا ويعقد لقاء في مكان من الوطن العربي، وكيفما كان نوع اللقاء فإن موضوع الاعلام والتنمية يفرض نفسه على المشاركين فرضا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وهكذا فقد تجاوزت هذه اللقاءات المئة بكثير، خلال العشر سنوات الماضية، ولو أرّخنا لأعمالها، وجمعنا توصياتها لأمكن لنا أن نجمع عشرات المجلدات.. ويتضمن الكتاب بعض المحاضرات التي ساهم بها الكاتب في دورات للصحفيين العرب، أو ندوات لأساتذة الفكر الاعلامي والتنمية في الوطن العربي.. وتتضمن أفكارا وآراء حول وسائل الاعلام الجماهيري والقضايا السكانية والانمائية، وعلاقة هذه بتلك، ودور وسائل الاعلام في عملية التنمية الشاملة في الوطن العربي..

وتتضمن الكتاب الفصول التالية: لمحة عن تاريخ الصحافة في العالم، والمسألة السكانية، والإعلام والتنمية في الجزائر، والإعلام والتنمية في الوطن العربي، وحوار حول الإعلام والتنمية، والتكتلات الاقتصادية والأمن الغذائي.

● تسييس المنظمات الدولية المختصّة

○ تأليف: د. مصطفى سلامة حسين
○ نشر: الدار الجامعية – القاهرة

تلعب المنظمات الدولية المتخصصة دورا هاما في تحقيق التعاون الدولي في جوانبه غير السياسية، والذي يشمل المسائل الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والتعليمية..

وتكتسب نشاطات المنظمات الدولية المتخصصة؛ من سلوكية متمثلة في الاتفاقات والقرارات، وعملية متمثلة في المساعدات المختلفة؛ أهميتها في شمولها وتغطيتها كل الدول، وكافة أوجه الاهتمامات الدولية والوطنية، فيفترض لعمل هذه المنظمات، وبحكم انها متخصصة؛ أي ذات طبيعة فنية؛ إبعاد الاعتبارات السياسية عنها، سواء فيما يتعلّق بأهدافها أو عضويتها أو نشاطاتها..

إن متابعة متأنية ومتعمّقة للمنظمات الدولية المتخصصة تبين خضوعها لظاهرة تعتريها وتعرقل من حركتها تتمثّل فيما يطلق عليه التسييس، ويقصد بالتسييس إدخال اعتبارات سياسية خارجية على النشاطات المتخصصة للمنظمات المذكورة..

والكاتب وهو أستاذ القانون الدولي العام المساعد بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية يسعى إلى التعرف على ظاهرة التسييس في المنظمات الدولية المتخصصة من أجل تلمّس آفاق المستقبل المتاح أمام هذه المنظمات في المرحلة الجديدة من مراحل العلاقات الدولية..

ويركّز في بحثه على الجوانب القانونية للتسييس ذات الصلة الوثيقة بالمنظمات الدولية المتخصصة. ومن أجل دراسة ظاهرة التسييس تعرّض الكتاب في مباحثه الأربعة: لمظاهر التسييس، وأسبابه، وحقيقته، وآثاره.

● كنت ابنا لصدام

○ تأليف: كارل فيندبل، ١٩٩٤م

كتاب جديد للصحفي النمساوي (كارل فيندبل) يتحدث فيه عن الأساليب القمعية والجرائم التي ارتكبها عديّ صدام حسين، مستعرضاً قضية العراقي الكردي (لطيف يحيى) الذي قام خلال ٤ سنوات (ما بين ١٩٨٧ وحتى أواخر ١٩٩١) بمهمة (الشبيه والبديل الفدائي) لعديّ..

وقد أكد المؤلف انه قام بتحريات وتحقيقات لدى المخابرات النمساوية، ودوائر كردية، والسفارة الأمريكية في فيينا تبين له من خلالها صحة كلام (لطيف يحيى)..

يبدأ الكتاب باستعراض الظروف التي تعرّف فيها صاحب القصة على عديّ صدام حسين، وكيفية تجنيده في المخابرات العراقية للقيام بدور البديل والفدائي لعدي بعد التعرض لبعض عمليات التجميل البسيطة في أنفه وفكه ليكون الشبه كاملاً. كما يتطرق الكتاب وبالأسماء إلى الجرائم العديدة التي ارتكبها عديّ خلال فترة استخدامه (لطيف يحيى) بديلاً له، وخاصّة جرائم اختطاف البنات من الجامعات والشوارع واغتصابهنّ قبل قتلهن، وأن النساء المتزوجات لم تسلمن من تلك الجرائم.

● الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري

○ إعداد: محيي الدين عطية
○ نشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢م

لقد ظهرت في المكتبة الاسلامية؛ في العقدين الاخيرين؛ محاولات جادة لفهرسة كتب السنة النبوية، طبقا لأوائل الأحاديث، او طبقا لجذور الكلمات الدالة الواردة في المتون، وقد قدمت هذه الفهارس خدمة كبيرة للباحثين، إلا أنها اقتصرت على من يحفظ في ذاكرته شيئا من الحديث، في أوله أو في وسطه. ولم تقدم كثيرا للذين يبحثون عن أحاديث لا يعرفونها، لتخدم موضوعا يدرسونه ويجمعون ما قيل حوله من قريب أو بعيد، ويحاولون أن يربطوا بينه وبين مصادر الإسلام الأساسية لمعرفة ما قد يكون من علاقة دلالية بينها كخطوة أولية نحو بناء العقل المسلم القادر على استنباط المعرفة الاجتماعية والانسانية من مصادرنا الاسلامية.

وهنا يأتي دور (الكشاف الموضوعي)، حيث يدل الباحث على مواطن الأحاديث التي تدور حول موضوعه، سواء كان يحفظ منها شيئا أو ليس له من الحفظ نصيب.. والكتاب الذي بين أيدينا محاولة مسح شامل لأحاديث صحيح البخاري، قام معدّه بتصنيف الأحاديث على رؤوس الموضوعات التي استقاها من النصوص نفسها، ثم رتب هذه الرؤوس في كشاف هجائي ميسّر، وبيّن رقم الحديث المسلسل في (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، كما بيّن موطن الحديث في الكتاب والباب الذي ضمه في الصحيح، مع بيان أطرافه ومكرراته المختلفة.

● الجيوبوليتيكا المعاصرة (مناطق الصدام)

○ تأليف: شارل زورغبيب
○ تعريب: عاطف علبي
○ نشر: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق – بيروت، ١٩٩٣م

تكمن أهمية هذا الكتاب في البرهنة على استمرارية ضرورة الأخذ بالجيوبوليتيكا في ظروف العالم المستجدة، ولذلك أصاب المؤلف في تسميته (الجيوبوليتيكا المعاصرة) وإضافة (مناطق الصدام) إلى التسمية، فأعطاه البعد العلمي في الشمولية الجغرافية، كما أن المؤلف طرح الموضوع في منتهى البراعة بشموليته الكونية، وبربط الجغرافيا بالتاريخ، ولو بشكل غير مرئي تقريباً..

وقد طرح الكتاب عشر قضايا، مشاكل حامية لم يحصل الحل النهائي لمعظمها بعد، ولا تزال مادة حية للتاريخ الحديث، وبالتالي لا يزال الكتاب يمثل مرجعا لا غني عنه للسياسي والعسكري، لرجل الدولة ورجل الاستراتيجيا في آن معاً.

● الانتقال إلى الحكم الذاتي الفلسطيني

○ إعداد: مجموعة باحثين
○ المؤلفة الرئيسية: آن موسلي ليش
○ ترجمة: نهلة الخطيب
○ مراجعة: أحمد خليفة
○ نشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت، ١٩٩٣م

تقرير أعدته مجموعة دراسية تتألف من باحثين فلسطينيين وإسرائيليين وأمريكيين، يبحث في قضية السلام بين العرب واليهود، ويقترح حلولا تختلف باختلاف موقع واضعيه ووجهات نظرهم. وهو يتناول – بصورة خاصة – الحكم الذاتي الفلسطيني من منظور عملي يهدف إلى تحديد ما يسميه (القضايا الصعبة) التي تعترض تطبيق الحكم الذاتي، والتي تندرج تحت عناوين: المؤسسات المدنية والسياسية، والأمن الخارجي والداخلي، والمسائل الاقتصادية والموارد.

● سنن الأوزاعي (أحاديث وآثار وفتاوى)

○ تصنيف: مروان محمد الشعّار
○ نشر: دار النفائس – بيروت، ١٩٩٣م

للإمام الأوزاعي في ذمة اهل العلم ديْن أراد المؤلف إيفاءه حقه بالكتابة عنه حيث ضاعت كتبه وكتب مريديه، ولم يبق من أقواله إلا ما ذكرته مصادر العلماء الأخرى ككتاب (الأم) للشافعي و(اختلاف الفقهاء) للطبري. فأفرد؛ تحقيقاً لذلك؛ كتاباً سماه (الأوزاعي إمام السلف) ثم تتبع أقوال الأوزاعي وجمع معظم ما يتعلق بترجمته وما رواه من أحاديث وآثار أو أفتى فيه أو أبداه من رأي، ورتب القسم الأخير على كتب الفقه في هذا الكتاب الذي سمّاه (سنن الأوزاعي) عازياً إياها إلى مصادرها، وألحق بها فهارس مساعدة..

ومن أبوابه: كتاب الخلْق، كتاب بدء الوحي، كتاب الإيمان، كتاب العلم، كتاب الطهارة، كتاب الحيض والاستحاضة، كتاب الغسل، كتاب الوضوء إلخ..

والكتاب إضافة مهمّة إلى المكتبة الفقهية الإسلامية، وإحياء لعالم أهل الشام المجتهد الذي بز أقرانه وكان له مواقف في الدين والسياسة يشهد لها التاريخ.

حديقة الوعي

اعــداد : حســـين العتيـــبي

أعرابي أبكى عمر!

قيل إن أعرابيا وقف على عمر بن الخطاب فقال:

ياعمر الخير جزيت الجنة
اكس بنيـــاتي وأمّهنـــه
وكن لنا في ذات الزمان جنة
اقسم بــالله لتفعلنــه

فقال عمر: وإن لم أفعل يكون ماذا؟
قال: إذا أبا حفص لأمضيه.

فقال: فإن مضيت يكون ماذا؟

قال:
واللــه عنهمن لتسألنــه
يوم تكون الأعطيــات منه
وموقف المسؤول بينهنه
أمـا إلى نــار وامـا جنــة

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال لغلامه: يا غلام، أعطه قميصي هذا لذلك اليوم الرهيب لا لشعره. والله لا أملك غيره.

المشاورة

١

شاور سواك إذا نابتك نائبة
يوما وأن كنت من أهل المشورات
فالعين تبصر مادنا منها ونأى
ولا ترى نفسها إلا بمرآة

مفـــاهيم وحقـــائق

ومـــا بعض الاقــامـــة في ديـــار
يهـــان بهـــا الفتــى إلا بـــلاء
وبعض خـــلائق الأقـــوام داء
كـــدا البطن ليس لــــه دواء
يـــريـــد المرء أن يعطي منـــاه
ويأبى اللـــه إلا مـــا يشـــاء
وكل شـــديـــدة نـــزلت بقـــوم
سيأتي بعـــد شـــدتها رخـــاء
ولا يعطـــي الحريـــص غنـــى لحرص
وقـــد يمنى على الجود الثـــراء
وليس بنـــافع ذا البخل مـــال
ولا مـــزر بصاحـــب السخـــاء
وبعض الـــداء ملتمس شفـــاه
وداء النّـــوْك (١) ليس لـــه شفـــا

(١) النوْك: الحمق.

ألف حازم

قيل لرجل من قبيلة عبس: ما أكثر صوابكم؟
قال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد، فنحن نشاوره، فكأنا ألف حازم.

أمثال وحكم

* لسان النصيح فصيح.
* ليكن قرينك من يزينك.
* من قصر أمله، ظهر عمله.
* حد العفاف، الرضى بالكفاف.
* من أكثر اسقط.

انتبه

إلى متى تتمادى في الغفلة كأنك قد أمنت عواقب المهلة، عمر اللهو مضى وعمر الشبيبة انقضى، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا، وقد انتهى بك الأمر إلى سن التخاذل وزمن التكاسل، وما حظيت بطائل.

اتق الظلم

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال:
ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا. ياعبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم. ياعبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. ياعبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. ياعبادي أنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم. ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك في ملكي شيئا. ياعبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منك ما نقص ذلك من ملكي شيئا. ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل في البحر. ياعبادي إنما هي أعمالكم احصيها لكم ثم أوفيتم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل.. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

أدرك قومك

يقال: انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: ما أسمك؟ فقال الرجل: شهاب من حرقة. قال: ممن؟ قال: من أهل حرة النار. قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات لظى. فقال له (رضى الله عنه): أدرك قومك فقد احترقوا، فكان كما قال.

من حكم لقمان

– ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواضع: الشجاع عند الحرب والحليم عند الغضب وأخوك عند حاجتك إليه.
– ثلاثة ليس فيهم حيلة: فقر يخالطة الكسل، وعداوة يداخلها حسد ومرض يمازجه هرم.
– لا ينبغي للاصاغر أن يتقدموا الأكابر إلا في ثلاث مواطن إذا ساروا ليلا، أو خاضوا سيلا، أو واجهوا خيرا.

حكم وخصال

قال الحسن بن سهل:
– ثلاثة أشياء تذهب ضياعا: علم بلا عمل، وقدرة بلا فعل، ومال بلا بذل.
– لا ينبغي للعاقل أن يسكن بقعة ليس فيها وواهل من خمسة: سلطان حازم، طبيب عالم، قاض عادل، نهر جار، سوق قائم.
– من كرم المرء خمس خصال: ملكته للسانه، وإقباله على شأنه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه لقديم اخوانه.

من تجارب الحياة

* حسبك من شر سماعه.
* حيلة من لا حيلة له الصبر.
* الدال على الخير كفاعله.
* لم يهلك من مالك ما وعظك.
* لا جماعة لمن اختلف عليه.
* رضا الناس غاية لا تبلغ.
* الصمت حكمة وقليل فاعلة.

الاصلاح

ليست صفة الإصلاح في ان تقول للمخطىء إياك والخطأ، ولكن المهارة أن تهيء له مجتمعا، وترسم له طريقا يعينه فعلا على الإصلاح.

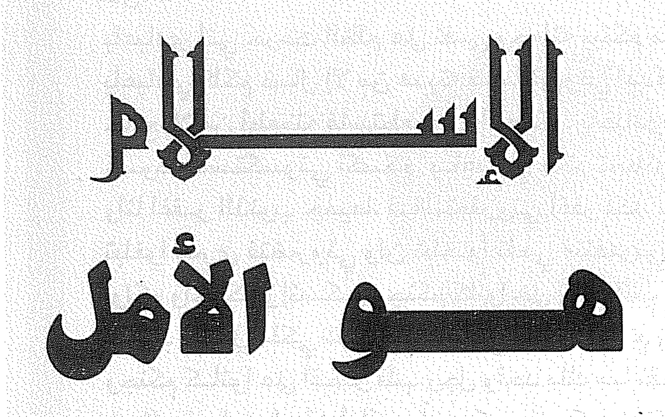
نفسك أولا

ياواعظ الناس قد أصبحت متهما
إذا عبت منهم أمورا أنت تأتيها
أصبحت تنصحهن بالوعظ مجتهدا
والموبقات لعمري أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها
وأنت أكثر الناس رغبة فيها

الحقيقة

الحقيقة كشعلة اللهب مهما ضربت على رأسها لا تنحني هامتها من شدة الضرب بل تأبى الا الارتفاع في تحد وكبرياء لكل الأدعياء.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارئ ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..



الإسلام هو الأمل

ظاهرتان خطيرتان تجتاحان العالم هذه الايام، والناس إمّا لاهٍ وإما غير مكترث مع أن أخطارهما ستصيب كل الأمم في عصر الاتصالات التي قرّبت البعيد وجعلت من العالم قرية صغيرة..

فقد كشفت مؤخرا (منظمة العمل الدولية) التي تتخذ من (جنيف) مقراً لها؛ عن أخطر أزمة بطالة على النطاق العالمي الشامل لم يسبق لها مثيل منذ الثلاثينات، وأورد التقرير حقائق تؤكد تجاوز الرقم الرسمي للبطالة على مستوى العالم بنسبة ٣٠٪ للمرة الأولى منذ بضعة عقود، هذه هي الظاهرة الأولى؛ وأما الثانية فقد أعلن (مدير برنامج الأيدز العالمي) أن مرضى الأيدز تجاوز عددهم اليوم ١٥ مليون رجل وامرأة وطفل موزعين على مختلف دول العالم، ومن المنتظر أن يتراوح الرقم ما بين ٣٠ - ٤٠ مليون عام ٢٠٠٠م، مؤكداً أن المرض سيواصل انتشاره خلال العقدين القادمين من القرن المقبل دون أن تلوح في الأفق المنظور أية بارقة أمل في التوصل إلى علاج له..

فالعالم يئن ويتوجع ويتألم، والعاصفة قد لا تبقي ولا تذر، وقد تأكل الأخضر واليابس، والخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات يسري في كل مكان سريان النار في الهشيم، والدواء الشافي لهذه العلل والأمراض موجود عندنا، نحن المسلمين، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾..

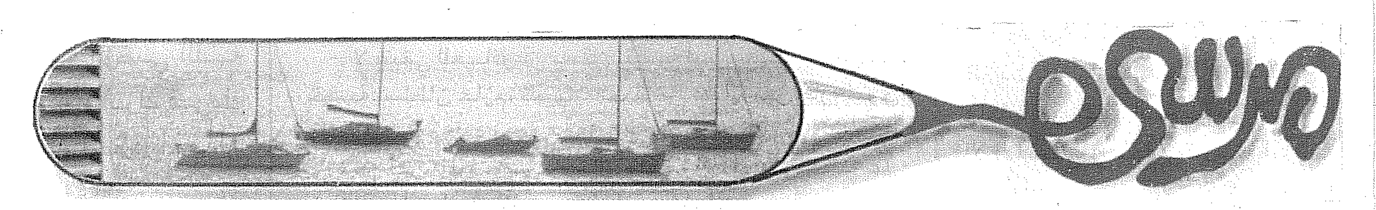
وكلمة (الإصلاح) ههنا تشمل الأخوة الانسانية، وتعني الكرامة، ومحاربة الجوع والذل والبطالة الضياع والانحراف إلى آخر قائمة المصطلحات الاسلامية الراقية.. والإسلام يصوغ هذه المصطلحات في قوانين ضابطة لأحوال الأمم..

ونحن هنا لا نلوم الغرب أو الشرق لأنه لم يأخذ بهذا الحل، وإنما نلوم أنفسنا نحن المسلمين، لأننا فشلنا في إيصال ما نريد للآخرين.. لقد وضع الله للعالم نظاماً جيداً يكفل له سعادته في الدنا والآخرة: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾..

أبعد هذا؛ هل يجوز لنا أن نشكو ونتألم إذا حصدنا المر من آثامنا وشرودنا عن الصراط القويم؟ ولم يخاف الغرب من الأيدز أليست صحف الجنس تملأ الشوارع والمكتبات؟ أليست أفلام الخلاعة تعرض علناً في دور السينما: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾، ﴿ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم ﴾..

إن ضعاف النفوس ممن لم يرسخ الايمان في قلوبهم يبكون ويتشاءمون من الحالة التي وصل اليها العالم اليوم اما كبار النفوس - ولن يخلو منهم عصر من العصور - فسيظل الأمل يراود نفوسهم، لأن الاسلام الذي لا يعرف الحدود الضيقة هو العلاج الشافي والميراث الحضاري والرسالة العالمية الانسانية ■

بقلم: تمام أحمد





وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ادارة الافتاء والبحوث الشرعية
سلسلة الرسائل التراثية ٧

قرة العين
ببيان أن التبرع لا يبطله الدين

لابن حجر الهيتمي
٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

تحقيق
الشيخ عز الدين محمد توفيق
باحث علمي بإدارة الافتاء والبحوث الشرعية



وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
الإدارة العامة للافتاء والبحوث الشرعية

أعمال موسوعية مساعدة
(الفهارس والمعاجم الفقهية)
(٩)

فهرس

منار السبيل في شرح الدليل

للشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان الحنبلي

فهرس تحليلي لكتاب
منار السبيل في شرح دليل الطالب لنيل المطالب

صدر حديثا

- فهرس نيل المآرب بشرح دليل الطالب
- فهرس منار الدليل في شرح السبيل
- قرة العين ببيان ان التبرع لا يبطله الدين

وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للإفتاء والبحوث الشرعية

أعمال موسوعية مساعدة
(الفهارس والمعاجم الفقهية)
(١٠)

فهرس
نيل المآرب
بشرح
دليل الطالب

للشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني المشهور بابن أبي تغلب الحنبلي

فهرس تحليلي لكتاب
نيل المآرب بشرح دليل الطالب